مدارات ونقوش

Orbits & Inscriptions

العددان (26 - 27) السنة الثالثة - إبريل/ مايو (2020)

شهرية تعنى بالتراث والتاريخ ودراسات الخيول العربية | تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

ابن ظاهر من شعراء القرن العاشر الهجري قصيدة نادرة تؤرِّخ ذلك

« مساجد الإمارات »
صروح تحكي جماليات الزمان والمكان

التراث والمعاصرة في الخطاب الإعلامي الجديد

الخيول البرقية
تاريخها وتأثيرها في العصر الإسلامي

مصطفى محمود
رائد الفكر الإسلامي المعتدل

قصص الأوبئة في كتابات المؤرخين وخيالات المبدعين

بيمارستانات المغرب والأندلس

دولة الاتحاد
صفحات مشرقة من سنوات التأسيس الأولى

المجالس الثقافية

أحاديث في الثقافة والتاريخ واللغة العربية

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

08 مصطفى محمود
رائد الفكر الإسلامي المعتدل

ملف

20 دولة الاتحاد
صفحات مشرقة من سنوات التأسيس الأولى

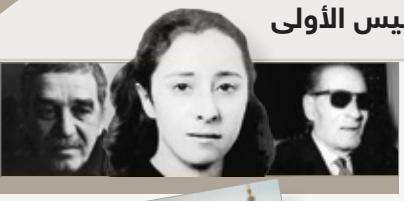

38 قصص الأوبئة
في كتابات المؤرخين وخيالات المبدعين

مجالس

42 العربية لغة الابتكار
46 مساجد الإمارات

52 التراث والمعاصرة
في الخطاب الإعلامي الجديد

60 بيمارستانات المغرب والأندلس
صروح تاريخية بمواصفات خارقة

64 ابن ظاهر من شعراء القرن العاشر الهجري
قصيدة نادرة تؤرِّخ ذلك

68 يا كاشف الأكراب
رائعة تبرز قيم التكافل الاجتماعي في مجتمع دبي

72 حمص مدينة الأضرحة والمقامات

74 الخيل العربي.. مخلوق بروح فنان

78 الزهراء | للخيول العربية
تاريخ يحكيه حب الخيل

84 الخيول البرقية في العصر الإسلامي

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والتاريخ ودراسات الخيول العربية

العددان (26 - 27) السنة الثالثة - إبريل/ مايو (2020)

تصدر عن
مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير
جمال بن حويرب

هيئة التحرير
حسين درويش
خليل البري
مريم أحمد

المدير الفني
أيمن رمسيس

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات
+97143940309
info@jbhsc.ae

عنوان المركز
الإمارات العربية المتحدة - دبي

الموقع الإلكتروني:
www.jbhsc.ae

Jbhscae | Jbhscae
Jbhscae | Jbhsc AE

التاريخ والاقتصاد.. وجهان لعملة واحدة

جمال بن حويرب
رئيس التحرير

في وقت أضحى فيه التراث والتاريخ مورداً اقتصادياً تسعى الأمم المتقدمة إلى استثماره ليكون رافداً مهماً من الإيرادات التي تؤسِّس عليها الدول نهضتها وركائز مدنيتها، نرى أنَّ العناية بالتاريخ والتوثيق والتراث تجاوزت مرحلة الترف إلى الضرورة التي لا بدَّ منها في اكتمال البناء الحضاري الذي عمل على تأسيسه وبنائه شيوخنا الكرام، خلال فترة وجيزة قياساً بأعمار الأمم والدول. فلو أردنا أن نؤرِّخَ فقط منذ بدء الاتحاد عام 1971 إلى اليوم، فإننا سنعجز عن التأريخ لما لدينا من أحداث وإنجازات كثيرة وعظيمة تستوجب توثيقها في سجلات.

قبل الرجوع إلى ما قبل عام 1971، وإن كان تاريخ هذه الأرض ضارباً في القدم؛ حيث يعود إلى أكثر من 5000 سنة خلت، يجب أن نحقِّقَ تاريخنا منذ عام 1971 إلى اليوم. وعندما نقول: إنَّ التاريخ والاقتصاد وجهان لعملة واحدة، فإننا لسنا نعني من ذلك المعنى المجازي فحسب، بل إننا نجدُ أنَّ الكثيرَ من دول العالم تضع على أحد وجهي عملتها مظهراً من مظاهر تاريخها، وعلى الوجه الآخر معلماً من معالم نهضتها الاقتصادية الرائدة.

السياحة التاريخية

إنَّ العناية بتوثيق وتحقيق هذا التاريخ لا ريب سيعود بالنفع على اقتصاد الدولة ويقوِّي بنيانها؛ فبناء تاريخي وكتاب أو وثيقة لهما أهميتهما، وموجودات ومدخرات احتفظ بها الأبناء من آبائهم وأجدادهم... كل ذلك يمثِّلُ أساساً وركيزة لمتحف غني بالموجودات التي تؤسِّس لنا صناعة سياحية تاريخية تستقطب الزائرين لمشاهدتها والتعرُّف إليها، خاصة أنَّ البيئة التي تحتويها دول الإمارات العربية المتحدة غنية بالتنوع الذي يجعل من العناية بموجوداتها رافداً من روافد متحف تاريخي ثري بالمصادر، سواء في ذلك البيئة البحرية والجبلية والصحراوية التي تتلوَّن بها مدن وحواضر دولتنا.

متحف القهوة في دبي

ولا أدل على ذلك من الخطوة الجميلة التي اتخذتها دبي في تأسيسها لمتاحفها التاريخية الجاذبة في مناطقها القديمة، وتشجيعها للقطاع الخاص أن يستثمرَ في صناعة المتاحف، كمتحف القهوة المتربع في حي

متحف المستقبل
في دبي

الفهيدي التاريخي، بمنطقة بر دبي، والذي يعدُّ أحد أشهر المتاحف في الإمارة، وهو بمنزلة سفارة دولية لعشّاق القهوة من مختلف أنحاء العالم. ويقدِّم معلومات عن طرق تحميص وتحضير هذا المشروب منذ اكتشافه للمرة الأولى في إثيوبيا، مع التركيز على ممارسات وعادات الشرق الأوسط، إضافة إلى عرض أدوات القهوة المستخدمة في تحضيرها، وهي تنتمي إلى 40 دولة أخرى من حقب زمنية مختلفة، والأدوات التقليدية التي استخدمها الأجداد في صناعة القهوة العربية التي ارتبطت بالثقافة والتقاليد العربية عموماً والإماراتية على وجه الخصوص.

تاريخ المؤسَّسات

كذلك لدينا شركات ومؤسَّسات ووزارات تحتاج كلها إلى توثيق، وهي بمنزلة صروح اقتصادية وحكومية بارزة، ولديها تاريخ غزير قد يكون القائمون عليها الآن لا يهتمون بتوثيقه وإخراجه للعلن بسبب انشغالهم بمراحل التطوير والتحديث التي تملأ أوقاتهم، غير أنَّ قلة من المؤرخين والمحققين والناشرين يهتمون بنشر تاريخ هذه الصروح الاقتصادية والحكومية، وتجميع مدخراتها، مما يمكن أن يمثِّلَ متحفاً رائداً لتلك المؤسَّسات، ورافداً من روافد التنوع الاقتصادي المنشود. وهذا يجب أن تضطلع به أرشيفاتنا الوطنية، والباحثون المتخصصون الذين ينقِّبون عن التاريخ ويعلمون قدر كل وثيقة وأهميتها في استرجاع المراحل الأولى للتأسيس. ففضلاً عن أهميتها الاقتصادية، فإنها أيضاً تضع الأجيال القادمة أمام صورة متكاملة الأركان لما بذله الأجداد في حياتهم ليؤسِّسوا لنا هذا الصرح العظيم.

من هنا نعلم أنَّ التاريخ ليس مجرد كتابات وروايات نقرؤها ونكتبها، بل هو من ناحية، مخزون مملوء بالعبر والعظات المكتسبة من تجارب الأولين، ومفيد في التأهب والاستعداد لتقلبات الزمن، واستشراف المستقبل، وحافز للنظر والمقارنات المهمة في حياة الدول والناس، هذه كلها من فوائد علم التاريخ، ولكن من جهة أخرى، علينا أن نلحظ الأهمية الاقتصادية للتاريخ، والدول الرائدة تعلم أنَّ العناصر التي تكوِّن التاريخ تعدُّ ثروة وطنية لها أهميتها الكبرى في البناء الحضاري والنهضوي.

حصن الفهيدي التاريخي

قلعة البثنة في الفجيرة أيقونة سياحية شاهدة على تاريخ 3 قرون

ساحة متحف دبي

دور مراكز التراث

دولتنا غنية بتاريخها، غنية بشيوخنا الكرام الذين لا يألون جهداً في الحفاظ على تاريخنا، فصاحب السمو الشيخ سلطان القاسمي، حفظه الله، له دورٌ كبيرٌ جداً في جمع تاريخ الإمارات، كذلك سمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير شؤون الرئاسة، يولي اهتماماً كبيراً لدعم الأرشيف الوطني، وأيضاً سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم، ولي عهد دبي رئيس المجلس التنفيذي، يتضح اهتمامه بهذا الجانب المهم عبر مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث. لكن هذه المراكز تحتاج إلى المؤرخين الباحثين والمراجعين المحققين. ورغم أنَّ هذه المراكز أتاحت الوثائق على مواقعها الإلكترونية، كما فعلت المكتبة البريطانية، لكن المقتنيات المتاحة هي في جلها وثائق ومخطوطات، تحتاج إلى من يفهم الخطوط المكتوبة بها، ولهذا أرجو من تلك المراكز أن يكون لها دور أكبر في تحقيق التراث وخدمة تاريخنا؛ كي يكون بحق من الروافد الكبيرة الأثر في النهضة الشاملة التي تسعى إليها دولة الإمارات العربية المتحدة.

jamal@jbhsc.ae

أسئلة وردت إلى المؤرخ جمال بن حويرب من خلال حسابات التواصل الاجتماعي وقد أجاب عنها بما يلي:

* السؤال الأول:

وجدت هذه اللوحة لمكة المكرمة منتشرة في وسائل التواصل الاجتماعي، وتذكر أنها لوحة للمؤرخ الإغريقي هيرودوتس، فهل تصح هذه اللوحة؟

محمد عبد الله/ مسقط

** الجواب:

هذه اللوحة ليست للمؤرخ الإغريقي هيرودوت أو هيرودوتس، الذي كان حياً في القرن الخامس قبل الميلاد، أي قبل عصر الجاهلية بتسعة قرون، ولم يُعْرَف عنه أنه زار مكة المكرمة أو الجزيرة العربية، وإنما زار مصر وسمع هناك عن الجزيرة العربية، فكان أول من ذكرها، ولكنه ذكر أموراً مضحكة بسبب جهله بحقيقة ما عليه العرب وصحراؤهم حينها.

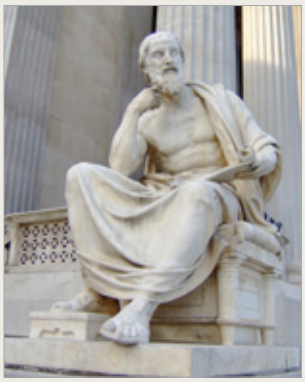

تمثال المؤرخ الإغريقي هيرودوت

والمتأمل في هذه اللوحة يعلم أنها لوحة حديثة تخيلية لما كان عليه حال أهل قريش قبل الإسلام وبعض الأصنام حول الكعبة، لكن الذي رسمها فاتته معلومات كثيرة؛ منها: طريقة الطواف، ومن يطوف، والشكل المعماري لبيوت أهل مكة، كذلك لون كسوة الكعبة، حيث تطوَّرت كسوة الكعبة من الجاهلية إلى الإسلام حتى اليوم؛ فقد كانت تُكْسى ببسُطٍ من الجلود وثيابٍ يمنية مخططة، وفي الإسلام كُسِيَت بالكسوة القباطية، المنسوبة إلى قبط مصر، وكانت بيضاء رقيقة، ثمَّ كُسِيَت بالديباج، ثمَّ في عهد المأمون كساها بالديباج الأحمر والديباج الأبيض، حتى جاء عهد الخليفة الناصر العباسي (ت 622هـ) فكان أول من كساها بالكسوة السوداء، فتعوّد الناس من حينها هذه الكسوة.

وعلى هذا، فإنَّ هذه لوحة غربية حديثة، لعلها رُسِمَت لمتحف أو لكتاب أو لمقال أو لمشاهد من فيلم أجنبي، والله أعلم.

لوحة مكة المكرمة المنسوبة للمؤرخ الإغريقي هيرودوت

* السؤال الثالث:

ما القريقعان؟ ولماذا هذا الاسم؟ وهل له أصل في التاريخ؟

علي سعيد/ دبي

** الجواب:

القريقعان: اسم لليلة الاحتفال بمنتصف شعبان ورمضان. أصلها ديني، ثمَّ أصبحت من التراث الخليجي، وتُعْرَفُ بهذا الاسم في معظم دول الخليج العربي إلا الإمارات وعمان.

وقريقعان تصغير لقرقعان، مشتقة من قرع الباب؛ لأنَّ الأطفال في هذا اليوم يقرعون الأبواب لأخذ الحلوى وللاحتفال بليلة النصف من شعبان أو ليلة النصف من رمضان، التي تسمّى في الإمارات «حق الليلة» وكذلك في البحرين وقطر، لديهم نفس الاسم مع اختلاف في نطقه؛ فالبحرينيون ينطقونه «قرقعون»، والقطريون ينطقونه «قرنقعوه» وهو بنفس المعنى.

* السؤال الثاني:

هل قبيلة الهوامل الياسية تعود أصولهم إلى قبيلة مطير أو الدواسر؟

م. الهاملي

** الجواب:

قبيلة الهوامل من فروع قبيلة بني ياس الهوازنية، كما عرّفهم أهل المعرفة بالأنساب من قبيلة بني ياس، كالمؤرخ أحمد بن سليم والمؤرخ حمد بوشهاب، رحمهما الله، وغيرهما، ولا علاقة لهذه القبيلة الكريمة بالقبائل الأخرى إلا بتشابه الأسماء. والمتتبع لأسماء قبائل العرب القديمة والحديثة، الكبيرة والتي دُونها في العدد، سيجد هذا التشابه كثيراً، ومن بينها قبيلة «مُرّة أو مُرّ»، ومن يتتبع هذين الاسمين فسيجدهما نسبة إلى مجموعة من القبائل وفروعها، منهم في الجاهلية: مُر بن أد، ومُر بن عمرو بن جلهمة، وهناك مُرّة بن كعب، ومُرّة بن عوف من قيس بن عيلان، وفي العصور المتأخرة ظهرت قبيلة مُرة من قبائل يام الهمدانية الكريمة، وليس لهم صلة بقبيلة المرر الياسية الهوازنية إلا بتشابه الاسم؛ فالنسبة إلى القبيلتين «مري»، والمرر في الإمارات ينتمون إلى جدهم الذي يسمونه «مروان» ويختصرون اسمه فيقولون «المر» يقول أخي الشاعر سيف المري:

رضت مروانُ أنّي من بنيها

رضا الشَّمسِ المنيرةِ بالشُّعاعِ

فنسب قبيلته إلى مروان كما تتوارثه هذه القبيلة الكريمة. وهناك غيرهم من القبائل يشتركون في الاسم نفسه مثل كعب وعقيل وهكذا.

وأيضاً تشابه عزوة الهوامل من بني ياس مع قبيلة أخرى لا يدل على الأصل الواحد؛ فالعزوات مثل وسوم الإبل تتكرَّر في القبائل، ومثلها الأسماء، والله أعلم.

وقد شاع الاحتفال بليلة النصف من شعبان منذ زمن بعيد. يقول ابن كثير (ت 774هـ) رحمه الله في البداية والنهاية:

«الوزير فخر الملك محمد بن علي بن خلف أبو غالب الوزير (ت 407هـ)، كان من أهل واسط، وكان أبوه صيرفياً، فتنقَّلت به الأحوال إلى أن وزر لبهاء الدولة، وقد اقتنى أموالاً جزيلة، وبنى داراً عظيمة، تعرف بالفخرية، وكانت أولاً للخليفة المتقي لله، فأنفق عليها أموالاً كثيرة.

وكان كريماً جواداً، كثير الصدقة، كسا في يوم واحد ألف فقير، وكان كثير الصلاة أيضاً، وهو أول من فرَّق الحلوى ليلة النصف من شعبان (وقيل النصف من رمضان)، وكان فيه ميل إلى التشيُّع».

وعلى قول ابن كثير وغيره من المؤرخين، لم يكن في الإسلام هذه العادة حتى سنّها أبو غالب الوزير، رحمه الله، في القرن الخامس الهجري.

نستقبل أسئلتكم عبر البريد الإلكتروني info@jbhsc.ae

طبيب عاش حياة مملوءة بالتجارب المعرفية والأدبية التي أثْرَت الساحة العربية

مصطفى محمود
رائد الفكر الإسلامي المعتدل

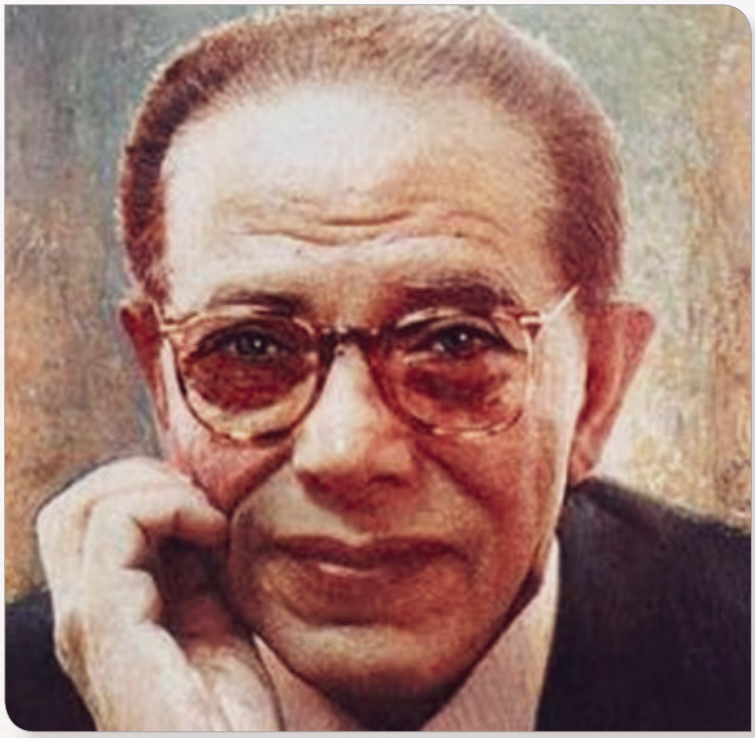

مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ، من الأشراف، وينتهي نسبة إلى علي زين العابدين. من مواليد 27 ديسمبر 1921 بمركز شبين الكوم محافظة المنوفية. كانت بدايات تعليمه في مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية، وانقطع عن الدراسة مدة ثلاث سنوات بسبب خلاف مع مدرّس اللغة العربية، إلى أن انتقل هذا المدرّس إلى مدرسة أخرى، فعاد مصطفى محمود لمتابعة الدراسة. ثمَّ انتقل إلى مدرسة طنطا الثانوية. عاش حياة مملوءة بالمحطات العلمية والأدبية الغزيرة بالتجارب الإنسانية والمعرفية التي أثرت الساحة العربية، خاصة برنامجه الذي تابعه ملايين العرب.

توفي والده عام 1939 بعد سنوات من الشلل. درس الطب وتخرج عام 1953 وتخصَّص في الأمراض الصدرية، ولكنه تفرَّغ للكتابة والبحث عام 1960. تزوج عام 1961 وانتهى الزواج بالطلاق عام 1973. رزق بولدين؛ أمل وأدهم. تزوج ثانية عام 1983 بالسيدة زينب حمدي ابنة الفنان حسين حمدي، التي كانت تعمل مأمورة ضرائب قبل أن تتولى مسؤولية إدارة مسجد محمود. وانتهى هذا الزواج أيضاً بالطلاق عام 1987.

تساؤلات الحياة

بدأ حياته التعليمية متفوقاً، وفي منزل والده أنشأ معملاً صغيراً يضع فيه الصابون والمبيدات الحشرية ليقتل بها الحشرات، ثمَّ يقوم بتشريحها، وحين التحق بكلية الطب بجامعة فؤاد (القاهرة حالياً) ليحصل على بكالوريوس الطب من القصر العيني في ديسمبر عام 1952، اشتهر بـ«المشرحجي» نظراً لوقوفه طوال اليوم أمام أجساد الموتى، طارحاً التساؤلات على نفسه حول سر الحياة والموت وما بعدهما.

تخصَّص في الأمراض الصدرية، وقضى فترة النيابة طبيباً في مصحات (ألماظة) و(العباسية الصدرية)، والمستوصف الصدري لمصر القديمة حتى آخر سنة 1959م. استقال من العمل الحكومي وتفرّغ للكتابة في سنة 1960م. عمل بمجلات (روز

وجدت في القرآن الكريم كلَّ ما كنت أبحث عنه من حلول لمشكلات أزلية

اليوسف)، (صباح الخير)، (أخبار اليوم)، و(الأهرام). وقام برحلات إلى أمريكا وأوروبا وإلى غابات وصحارى إفريقيا.

له أكثر من 80 كتاباً في الرواية، والقصة القصيرة، والمسرحية، والسياسة، والأدب، والإسلاميات، وأربعمائة حلقة من (العلم والإيمان) للتلفزيون. مُثِّلَتْ له خمس مسرحيات على خشبة المسرح، وله فيلم أُخرِج للسينما هو (المستحيل)، وتُرجِمَت كتبه إلى الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والروسية، والكردية، والصربية.

حاصل على جائزة الدولة التشجيعية سنة 1970م، والتقديرية سنة 1996م. ووسام الفنون والعلوم من الدرجة الأولى في عهد السادات، وفي عهد عبد الناصر، والميدالية الذهبية للرأي العام.

أنشأ جمعية مسجد محمود سنة 1975م، وأقام مسجد (محمود) وعيادات مسجد (محمود) التي بدأت العمل سنة 1978م، ثمَّ (المركز الطبي) بالإعلام، و(المركز الطبي) بالكوثر، ومستشفى (مصطفى محمود) في حي المهندسين في شارع جامعة الدول العربية في القاهرة، و(المركز الرمدي) لجراحات العيون في أبو الفِدا بالزمالك، وهي جميعها مراكز خيرية تعالج مئات الآلاف من المرضى سنوياً بأسعار مخفضة. له ميدان باسمه في محافظة الجيزة، حيث يضم مسجداً أسسه عام 1979 تحت اسم مسجد محمود، إضافة إلى مركز طبي لعلاج غير القادرين ومرصد فلكي، ومتحف للجيولوجيا.

عاش مصطفى محمود إلى جانب مسجد السيد البدوي بطنطا

عشق الكتابة

في الستينيات عشق مصطفى محمود الكتابة، ونشر عدة مقالات في مجلة (روز اليوسف) قبل إنهاء دراسته في الجامعة، وعبر عن عشقه للصحافة بترك الطب من أجلها، حيث أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قراراً بمنع الجمع بين وظيفتين، فقرر مصطفى محمود الذي كان يجمع بين عضوية نقابتي الأطباء والصحفيين، الاستغناء عن عضوية نقابة الأطباء والعمل بالصحافة.

ويروي العالم الراحل أنه تمَّ تقديمه إلى المحاكمة بناء على طلب من عبد الناصر، بعدما كتب سلسلة من المقالات جمعها في كتابه «الله والإنسان» واعتبروها قضية كفر، واكتفت المحكمة بمصادرة الكتاب دون أن توضِّح أسباب الحكم، وعقب رحيل عبد الناصر أبلغ الرئيس الراحل أنور السادات مصطفى محمود إعجابه بالكتاب، فطبعه من جديد تحت عنوان «حوار مع صديقي المُلحد»، وهو ما أثار الجدل ضده مجدداً، وتمَّ اتهامه بالإلحاد، كما أثارت مقالات أخرى له جدلاً كبيراً، وطالته اتهامات بإنكار الشفاعة والتشكيك في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية.

كان صديقاً شخصياً للرئيس السادات، ولم يحزن على أحد مثلما حزن على مصرعه، يقول في ذلك: «كيف لمسلمين أن يقتلوا رجلاً ردّ مظالم كثيرة، وأتى بالنصر وساعد الجماعات الإسلامية؟! ومع ذلك قتلوه بأيديهم». وعندما عرض السادات عليه منصباً وزارياً رفض قائلاً: «أنا فشلت في إدارة أصغر

اشتهر بـ«المشرحجي» بسبب كثرة ممارساته للتشريح خلال دراسته في كلية الطب

مؤسَّسة وهي زواجي، فقد كنت مطلقاً لمرتين، فأنا أرفض السلطة بكل أشكالها».

برنامج تابعه الملايين

قدم الدكتور مصطفى نحو 400 حلقة من برنامجه التلفزيوني الشهير «العلم والإيمان» الذي تحدث فيه عن معجزات الله في الكون، والذي كان يُذاع بصورة دورية مساء يوم الاثنين في الساعة التاسعة مساء على التلفزيون المصري، كما أنه أذيع على عدة قنوات عربية أخرى، واستمر منذ عام 1971 حتى عام 1997.

روى مصطفى محمود أنه عندما عرض على التلفزيون مشروع برنامج «العلم والإيمان»، وافق التلفزيون راصداً 30 جنيهاً للحلقة! وبذلك فشل المشروع منذ بدايته، إلا أن أحد رجال الأعمال علم بالموضوع، فأنتج البرنامج على نفقته الخاصة ليصبح من أشهر البرامج التلفزيونية وأوسعها انتشاراً على الإطلاق، ما زال الجميع يذكرون سهرة الاثنين الساعة التاسعة، ومقدمة الناي الحزينة في البرنامج، وافتتاحية مصطفى محمود (أهلاً بكم).

ورغم العقبات وضعف الإمكانات المادية في هذه الفترة، إلا أن البرنامج استمر على مدار 28 عاماً، ومن المفارقات التي كشفها أحد العاملين بالتلفزيون المصري أنَّ الدكتور مصطفى محمود كان يتقاضى 15 جنيهاً في الحلقة الواحدة، إذ كانت الميزانية التي رصدها التلفزيون للحلقة الواحدة 30 جنيهاً يتقاضى منها الدكتور مصطفى محمود النصف، وتمَّ تخصيص النصف الآخر لشراء المواد الفيلمية التي كان يستعين بها مقدم البرنامج في الحلقة. وواجهت البرنامج أزمة في عام 1976 بسبب نفاد الأفلام التي تتضمن اللقطات التي كان يستعين بها مصطفى محمود، مما جعله يسافر لإحضار شرائط جديدة، على نفقته الخاصة خوفاً من توقُّف البرنامج، إلى أن تحمّس أحد المنتجين في ذلك الوقت وتولى إنتاج البرنامج، ورصد 300 جنيه للحلقة الواحدة.

التكوين الفكري

عاش مصطفى محمود في مدينة طنطا إلى جوار مسجد السيد البدوي الذي يعدُّ أحد مزارات الصوفية الشهيرة في مصر، مما ترك في نفسه أثراً واضحاً ظهر في توجهاته وأفكاره. ولقد تحدث مصطفى محمود عن تكوينه الفكري وعن طفولته التي هي مفتاح ذلك التكوين، قائلاً: «لا أذكر من طفولتي إلا الأحلام التي كنت أتخيل فيها أني عالم ومخترع أو رحّال أو بطل من أبطال

د. مصطفى محمود في برنامج العلم والإيمان

التاريخ، كما أذكر حبي للموسيقى وللشعر، وفي صباي تعلمت العزف على الناي، وفي شبابي درست العزف على العود، وكنت أكتب في أيام الدراسة الابتدائية الزجل والشعر، وفي الثانوية القصص والمقالات والمسرحيات وهويت العلوم، وأنشأت معملاً للكيمياء والبيولوجيا في بيتي، وكنت أحضر الغازات وأشرح الضفادع، نشرت لي أول قصة في مجلة الرسالة عام 1947، ثمَّ بعد ذلك نشرت القصة الثانية في جريدة المصري، ثمَّ اشتغلت في آخر ساعة وأخبار اليوم، وفي عام 1952 كنت أحد مؤسسي مجلة التحرير، وفي عام 1956 اشتغلت بمجلة روز اليوسف».

كانت حياته الأدبية خلال ثلاثين عاماً هجرة مستمرة نحو إدراك الحياة والبحث عن الحقيقة، وكان كل كتاب محطة على طريق هذا السفر الطويل.

تاريخ الإنتاج الفكري

تزامنت كل مجموعة أخرجها مصطفى محمود مع محطة أو مرحلة من مراحله الفكرية، وعن ذلك يقول: «... كانت المجموعة الأولى من الكتب التي صدرت لي فيما بين 1954 و1958 تمثِّل المرحلة العلمانية، وفيها قدمت كتبي: الله والإنسان، إبليس ومجموعة قصص، أكل عيش، وعنبر 7. وفي هذه القصص حاولت أن أصور المجتمع من منظور واقعي صرف، وكان موقفي من المسلَّمات الدينية هو موقف الشك والمناقشة.

سر الحياة والموت وما بعدهما تساؤلات طرحها على نفسه في بداياته

وكانت المرحلة التالية هي بداية الشك، فقد اتضح لي عجز الفكر العلمي المادي عن أن يقدِّم تفسيراً مقنعاً للحياة والموت والإنسان والتاريخ. وفي هذه المرحلة وقفت أمام الموت منكراً ومستنكراً أن يكون الإنسان هو هذه الجثة التي أراها أمامي، وهو مجموعة عناصر الكربون والأيدروجين والأكسجين... إلى آخر العناصر العشرين التي تتألف منها طينتنا وترابنا؛ لا يمكن أن يكون الإنسان هو مجرد هذه الأحشاء الملفوفة في قرطاس من الجلد، وإنما الحقيقة الإنسانية لا بدَّ أن تكون مجتازة لكل هذا القالب المادي المحدود، وعلينا أن نبحث عن هذه الحقيقة فيما قبل الميلاد وفيما بعد الموت، وفي هذه المرحلة كتبت مؤلفاتي: لغز الموت - لغز الحياة ورواية المستحيل... وتكاد تبوح رواية المستحيل فيما بين سطورها بهذا العطش الصوفي والروح الرومانتيكية.

وتستمر هذه المرحلة إلى أوائل الستينيات، وفي 1962 أهاجر هذه المرة بالقدم والجسد في محاولة لاستكشاف الحقيقة في الغابات الاستوائية العذراء... ويعقب ذلك رحلة أخرى إلى قلب الصحراء الكبرى في واحة غدامس... وتكون ثمرة هذه الرحلات ثلاثة كتب هي: الغابة - ومغامرة في الصحراء - وحكايات مسافر.

ثمَّ بعد ذلك تأتي المرحلة الرابعة التي أحاول أن أركب فيها سفينة العلم لأهاجر إلى ما وراء العلم في مغامرة لأكتب لوناً جديداً من أدب الرواية العلمية، فكانت العنكبوت والخروج من التابوت ورجل تحت الصفر، وآينشتين والنسبية.

ثمَّ تواكب هذه المرحلة وتأتي بعدها مرحلة أدبية قدمت فيها معظم أعمالي الدراسية، وفيها مسرحية الزلزال، ومسرحية الإنسان والظل، ومسرحية الإسكندر الأكبر ومجموعة قصص مثل رائحة الدم وشلة الأنس ورواية اجتماعية مثل الأفيون.

بعض من كتب د. مصطفى محمود

وفي آخر الستينيات أدخل عالم الأديان في سيرة طويلة تبدأ بالفدايات الهندية والبوذية والزرادشتية والنيوصوفية واليوجا، ثمَّ اليهودية والمسيحية والإسلام.. وأنتهي إلى شاطئ القرآن الكريم.. لأجد لكل ما كنت أبحث عنه من حلول لمشكلات أزلية.

وهكذا تأتي مرحلة التحول الكامل إلى الإيمان وتوالي مجموعة كتب الإسلاميات القرآن محاولة لفهم عصري: رحلتي من الشك إلى الإيمان - الله - محمد - الكنيسة - التوراة - الشيطان يحكم - الروح والجسد - حوار مع صديقي الملحد، وفي هذه المرحلة اتخذت موقفاً صريحاً مناهضاً ومضاداً للفكر الماركسي والفكر الشيوعي، وأقدم: الماركسية والإسلام - لماذا رفضت الماركسية أكذوبة اليسار الإسلامي، كما أناقش كل ألوان الغزو الفكري من وجودية إلى عبثية إلى فوضوية إلى مذاهب الرفض والتمرد

برنامجه «العلم والإيمان» تابعه الملايين واستمر حتى 1997

واللامعقول.

ثمَّ بعد ذلك وفي أواخر السبعينيات تأتي مرحلة الصوفية فأقدم: الثلاثية الصوفية - السر الأعظم - رأيت الله - الوجود والعدم - وأسرار القرآن - القرآن كائن حي... ومجموعات قصص مثل نقطة الغليان وأناشيد الإثم والبراءة ومسرحيات مثل: الشيطان يسكن في بيتنا - الطوفان - ودراسات في الحب مثل عصر القرود ورواية سياسية مثل المسيح الدجال».

الأزمات

تعرَّض مصطفى محمود للكثير من الاتهامات بأنَّ أفكاره وآراءه متضاربة إلى حد التناقض، إلا أنه لا يرى ذلك، ويؤكد أنه ليس في موضع اتهام، وأن اعترافه بأنه كان على غير صواب في بعض مراحل حياته هو ضرب من ضروب الشجاعة والقدرة على نقد الذات، وهذا شيء يفتقر إليه الكثيرون ممن يصابون بالجحود والغرور.

ولقد تعرَّض مصطفى محمود للعديد من الأزمات الفكرية، كانت أولاها عندما قُدِّمَ للمحاكمة بسبب كتابه «الله والإنسان»، وطلب الرئيس عبد الناصر نفسه تقديمه للمحاكمة بناء على طلب الأزهر باعتبارها قضية كفر، إلا أنَّ المحكمة اكتفت بمصادرة الكتاب.

كذلك كانت أكبر أزماته الفكرية هي أزمة كتاب «الشفاعة» عندما قال: إنَّ الشفاعة الحقيقية غير التي يروِّج لها علماء الحديث. وحينها هوجم بشراسة، وصدر 14 كتاباً للرد على كتاب «الشفاعة» على رأسها كتاب الدكتور محمد فؤاد شاكر.

مما يثير الحزن والأسى أنَّ الدكتور مصطفى لم ينكر الشفاعة أصلاً، ولكنه رأى أنَّ لها ضوابطَ وأحكاماً، كما أنه اعتمد في ذلك على آراء علماء كبار أمثال الإمام محمد عبده.

الرحيل

رحل مصطفى محمود صباح السبت 31 أكتوبر 2009 عن عمر يناهز 88 عاماً بعد رحلة طويلة من الكتابة والتفكير والتأمل. وقد تمَّ تشييع الجنازة من مسجده بالمهندسين.

قالوا عنه:

* أنيس منصور:

«أوتي علماً غزيراً، وأسلوباً بليغاً، فإذا كتب في الطب فهو أديب جميل العبارة، وإذا كتب في الأدب فهو سريع قاطع العبارة.. إنه أبو حيان التوحيدي الجديد؛ فيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة».

مصطفى محمود في صورة تجمعه بالفنانة سعاد حسني

* مكرم محمد أحمد، نقيب الصحفيين:

«فقدت مصر مثقفاً كبيراً يمتلك تجربة إيمان عميقة، حرص خلالها على أن يقرن الفقه بالعلم، إضافة إلى كونه إماماً مهماً يدعو للإسلام بطريقة علمية».

جمعية مسجد مصطفى محمود

جمعية مسجد د. مصطفى محمود مشهرة برقم 2020 بمديرية غرب القاهرة للشؤون الاجتماعية طبقاً لأحكام القانون 153 لسنة 1999 بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية. تعمل في مجال المساعدات والخدمات الاجتماعية، والخدمات الثقافية والعلمية والدينية، والأنشطة الصحية، ورعاية الأسرة ورعاية الطفولة والأمومة.

فالجمعية ملاذ لآلاف الفقراء والمساكين من المرضى غير القادرين على العلاج، أو الأيتام الذين لا يجدون قوت يومهم، وكذلك الأرامل اللواتي تقطعت بهن السبل، سائلين عن تلك الجمعية التي امتدت مظلة خدماتها الاجتماعية لتشمل آلاف المحتاجين، وتزداد أنشطتها الخيرية خلال المناسبات، خاصة شهر رمضان المبارك وعيد الأضحى عبر فروعها الخدمية في أكثر من مكان بالقاهرة. وهي ترسي أنبل صور التكافل والتراحم كإطعام الفقراء والمساكين وعلاج المرضى المحتاجين مجاناً من خلال أطباء متطوعين يقدمون للمرضى مستوى خدمة ربما يفوق في بعض الأحيان خدمات المستشفيات الاستثمارية.

تزامنت كل مجموعة أخرجها مع واحدة من مراحله الفكرية

ويعود تاريخ ذلك الصرح الخيري إلى 2 نوفمبر 1974 عندما أرسل الدكتور مصطفى محمود خطاباً من تونس إلى المهندس مختار حسين المقيم في ألمانيا يفيده بأنَّ معه أربعة آلاف جنيه، ويريد بناء مسجد بالقاهرة يحتوي عيادات طبية، واقترح مساعدته في ذلك، وقام المهندس مختار بعمل دراسة مبدئية مستعيناً بأحد المقاولين المصريين، تبين من خلالها أن كلفة إنشاء المسجد تصل إلى 150 ألف جنيه، إضافة إلى ثمن الأرض، ورد المهندس مختار بتاريخ 12 نوفمبر 1974 باستحالة تنفيذ رغبة دكتور مصطفى؛ لأنَّ ذلك يزيد على طاقتهما المالية، واقترح عليه القيام بعمل خيري صغير بمصر يناسب إمكاناتهم آنذاك.

وبعد أشهر من الترقب لبناء صرح خيري عملاق كان الفرج؛ ففي 28 يناير 1975 أرسل دكتور مصطفى محمود خطاباً للمهندس مختار يقول فيه بالحرف الآتي: حيث أنا في طريقي إلى استلام قطعة أرض مساحتها 2500 متر مربع في محافظة الجيزة في مكان رائع هو ميدان جامعة الدول العربية بالمهندسين، وقد وضعت المشروع على أساس أن يكون مسجداً متعدد الخدمات؛ أي مسجداً ملحقاً به قاعة محاضرات، وفصول دراسية، ووحدة علاجية، ومركز تدريب الفتيات على الحرف اليدوية، ومكتبة. وهناك 4 مهندسين يساعدونني في المشروع هم الإخوة: كمال سعد، وجلال سيد، وأحمد وصلاح درويش، وهم متخصصون في تصميم وبناء المساجد، واشترطوا أن يعملوا تطوعاً دون أجر، وانضم إليهم المهندس عبد السلام نظيف، وهو يعمل الآن الرسومات المطلوبة للرخصة.

معونات غذائية وكساء للمحتاجين

ويواصل الدكتور محمود في خطابه لصديقه بألمانيا: وقد أسميت المسجد «مسجد محمود» إحياء لذكرى الوالد -رحمه الله- الذي ربانا أحسن تربية، كما أنشأت جمعية باسم جمعية مسجد محمود، ومن أعضائها الدكتور عبد القادر حاتم نائب الرئيس السادات، والدكتور الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر، والسيد أحمد عبد الآخر محافظ الجيزة، والسيد أحمد حسين مدير البنك الأهلي فرع النصر. والجمعية الآن في طريق الإشهار والتسجيل، وقد وضعت في البنك مبلغ 4000 جنيه مصري، وسوف أحاول أن أشترك بأكثر من ذلك، وأنا أنتظر مساهمة سخية منك - م. مختار - وممّن تعرفه، كما أصارحك وليس بيني وبينك سر، أن الـ 4000 جنيه هي كل مدخراتي.

مسجد مصطفى محمود بالجيزة

وتوالت التبرعات من جهات كثيرة إلى أن تمَّ المشروع، وافتتح المسجد للصلاة عام 1979، واشتمل عندئذ على عيادتين صغيرتين في نفس المبنى، واحدة للأمراض الباطنية، والثانية عيادة أسنان، وتوالت التوسعات في الجمعية تدريجياً في الخدمات الطبية والاجتماعية، وكلها موجهة لخدمة المرضى والفقراء ومحدودي الدخل، وكان الدكتور مصطفى محمود يتابع المشروع الوليد بنفسه من خلال عيادة صغيرة يتناوب عليها ثلاثة أطباء حتى توسَّعت أنشطة الجمعية، حيث يضمُّ المسجد حالياً ثلاثة مراكز طبية ومستشفى يهتم بعلاج ذوي الدخل المحدود، ويقصدها

اعترافي بالخطأ في بعض مراحل حياتي شجاعة يفتقر إليها كثير من المغرورين

الكثير من أبناء مصر نظراً لسمعتها الطبية الجيدة، وقوافل طبية تتكون من 16 طبيباً، وبالمركز أربعة مراصد فلكية، ومتحف للجيولوجيا، ويضم أساتذة يعطون دروساً في الفلك، ويضم المتحف مجموعة من الصخور الجرانيتية، والفراشات المحنطة بأشكالها المتنوعة وبعض الكائنات البحرية.

البسطاء أولى بالرعاية المتقدمة

وحرص الدكتور مصطفى محمود على تقديم الخدمة الطبية للبسطاء بأعلى مستوى طبي، حيث قام بتزويد المستشفيات والمراكز الطبية التابعة للجمعية بكل ما هو جديد في عالم الطب وتوفيره بسعر الكُلفة، وأدخل الرنين المغناطيسي للمستشفى الخيري في ميدان لبنان، والذي كان يضم أحدث أجهزة الأشعة المقطعية قبل أن تدخل كثيراً من المستشفيات الاستثمارية، وكان يحرص على تطوير أساليب العمل الخيري والقائمين عليه، وكان يغرس في وجدان فريق العمل الطبي من المتطوعين في العمل الخيري ما جاء به الإسلام من دعوات لعمل الخير والسباق لإغاثة الملهوف والعطف على الفقراء والمساكين والمحتاجين، وكان دائماً يقول: إنَّ آيات الفقراء والمساكين في القرآن الكريم لم ترتبط بكونهم مسلمين، ولا بدَّ أن يستفيد من خدمات الجمعية الإنسان المحتاج، وكان دائم الترديد لقول الله تعالى: **"يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" [البقرة: 215].**

مائدة الخير

وتتنوع الأعمال الخيرية في الجمعية ما بين مساعدة وصدقة تسدُّ الحاجة الفورية، وقد يكون في صورة مشروع جماعي، يحلُّ مشكلة فئة من المحتاجين، وقد يكون بمنح جزء من الوقت والجهد من طبيب يقضي ساعات معينة كلَّ أسبوع، في المستشفيات التابعة للجمعية ليقابل المرضى في المستشفى أو المستوصف الخيري، ويقوم بفحصهم أو علاجهم بغير مقابل، إلا ابتغاء وجه الله، كما هناك تبرعات وصدقات عبارة عن صدقة جارية، وهي صورة (الوقف الخيري) الذي يحبس أصله وتسبَّل ثمرته للخير، حيث أجاز بعض الفقهاء وقف النقود تشجيعاً على البرِّ، وتوسيعاً لدائرة الخير.

مساعدات رمضانية

وخلال شهر رمضان المبارك يتزين ميدان مصطفى محمود بموائد الرحمن للمارة بجانب توزيع الوجبات الساخنة لصائمين قد يحل عليهم أذان المغرب في الطريق أو العمل، أو أم لأيتام تأخذ إفطار أسرتها المتعفّفة ليتناولوه طعاماً حلالاً شهياً؛ فمشروع مائدة رمضان تقوم بإعداد 20 ألف وجبة يومياً خلال شهر رمضان، تحتوي على ما لذ وطاب من الطعام كاللحوم والأسماك والدواجن والخضروات، إضافة للعصائر والمشروبات الرمضانية، وكان الدكتور مصطفى محمود سباقاً بتنفيذ التجربة، التي لم تكن تطبق في أوائل السبعينيات إلا في جامع الحسين بالقاهرة، وحيث إن كثيراً من المحتاجين يجلسون مبكراً على الموائد، ومنعاً لحرج طول الانتظار حتى انطلاق مدفع الإفطار، يقوم دعاة وأئمة في المسجد بإعداد مسابقات دينية من باب الدعوة ومنح جوائز تشجيعية وإعداد برامج للتوعية الدينية من خلال علماء وشيوخ متخصصين في مجال الدعوة، وبذلك

آثاره العلمية والإنسانية شاهدة على غزارة معارفه وتوجهه الخيري الذي طال آلاف الأسر

يقدمون لهم غذاءً للروح والجسد لتعظيم الاستفادة.

وتحرص جمعية محمود من خلال «بنك الطعام» على توزيع آلاف الوجبات الساخنة، تصل لمحتاجيها في منازلهم وأماكن عملهم، من مقر الجمعية بشكل يومي طوال شهر رمضان، هذا إضافة إلى توزيع آلاف الوجبات على روّاد طوارئ المستشفيات خاصة قصر العيني، وكذلك أفراد الأمن والمرور الذين تمنعهم ظروف عملهم من الإفطار مع ذويهم، وللحفاظ على سلامة هذه الوجبات تمت الاستعانة بماكينات تغليف ذات تقنية عالية تمنع تسرب الهواء لمنع إفساد الوجبات. وتقديراً لظروف بعض الأسر المتعفّفة يتم توزيع آلاف الوجبات على المنازل، وتقوم بعض الجمعيات الأهلية بالمساعدة على توصيلها إلى مستحقيها.

المعاشات الشهرية

وتقوم الجمعية ببعض الأنشطة الثابتة مثل المعاشات الشهرية لأكثر من 8500 أسرة من أيتام أو عجّز، أو أصحاب مرض مزمن كالسرطان والكلى والصدر والقلب، وكل منهم له ملف خاص في الحاسب الآلي يشرح ويفسّر لماذا تمَّ إدراجه في كشوف المعاشات، وهناك أيضاً متابعة للأنشطة الموسمية، ففي الشتاء يتم توزيع البطانيات، كما هناك قوافل الخير إلى المحرومين في المناطق النائية، حيث يتمُّ تقديم خدمات طبية واجتماعية ودينية وثقافية لهم من قبل متطوعين يبذلون أقصى الجهد ابتغاء مرضاة الله فيما ينفقون من مال أو جهد.

كما تقوم الجمعية بإحياء سنة الأضحية المؤكدة وكيلاً عن الراغبين والمتبرعين، وتقوم بتوزيع لحومها على الفقراء والمساكين، ويمكن للمتبرع الحصول على جزء محدد من الأضحية إذا رغب في ذلك، ويتم التسليم من مقر اللجنة بجمعية مسجد محمود، مساء أول أيام العيد، ويتم التعاقد المبكر على شراء الأضاحي من مصادر جيدة مع وجود عنصري الخبرة والإشراف البيطري. وقامت الجمعية باستئجار مجازر تابعة للحكومة، وتمَّ التعاقد مع كوادر فنية للذبح والسلخ والتقطيع والتعبئة واستعمال إمكانيات المذبح وطاقمه البيطري للإشراف على الذبح وختم اللحوم، وتشمل خطة توزيع لحوم الأضاحي دراسة أماكن الجمعيات الأهلية المتعاونة مع جمعية محمود، وتقوم بتقديم كشوف بأسماء فقراء المنطقة لتسليمها أكياس اللحوم تحت إشراف لجنة الخدمات الاجتماعية. كذلك تقوم الجمعية بتوفير المساعدات للفتيات اليتامى اللواتي يتزوجن، بأن تقدم لهن ما ينقصهن من أجهزة كهربائية وأدوات منزلية.

أضحية بلا مقابل

وترعى الجمعية مشروعاً خيرياً يكفل توفير الأضحية للأسر بلا مقابل، وهو مشروع القرض الحسن الدوار، حيث يبدأ المشروع باختيار أسر فقيرة ليس لها عائل، وبإمدادها بالخراف الصغيرة وتقوم هذه الأسرة بتربيتها ورعايتها لفترة تقترب من 3 أشهر، ثم تقوم الجمعية بعد ذلك بشرائها مرة أخرى من الأسرة بثمن السوق، وهذا المبلغ يخصم من قسمة القرض، وهذا المشروع يوفر للأسرة مورداً تحتاجه، كما أنَّ رأسمال المشروع يعود مرة أخرى ليتم استثماره وتشغيله في مشروعات أخرى لأسر أخرى، وقد تحقق ذلك للعديد من الأسر في الواحات وسيوة والوادي الجديد، إضافة إلى الأضحية.

لقد رسخ الدكتور مصطفى محمود قاعدة الابتكار وتطوير أدوات العمل الخيري، وكان لا يدخر جهداً في السفر إلى أقصى أطراف الوطن لمساعدة المحتاجين، حيث سافر في مشروع قوافل الخير إلى الواحات البحرية وسيوة وسيدي براني، ولم يكفّ عن رحلات الخير حتى أقعده المرض في 2006، انقطع بعدها عن المتابعة المباشرة لأداء الجمعية، إلا أن الجمعية التي تحمل اسمه لا تزال تواصل العطاء في إدخال البهجة في نفوس آلاف الأسر مع دخول المدارس والمواسم المختلفة تأكيداً لقيم التكافل الاجتماعي.

تاريخ الجمعية

كان دستور الجمعية منذ البداية هو تقديم أعلى مستوى من الخدمة الطبية بأقل كلفة، والاستعانة بأعلى الكفاءات الطبية والكوادر الجامعية من الأساتذة والمدرسين بكليات طب القاهرة وعين شمس والأزهر.

وبدأ النشاط الطبي في الجمعية صغيراً، فكان أول ما تمَّ إنشاؤه عام 1979 معملاً متواضعاً للتحاليل الطبية وعيادات معدودة هي الباطنة والعيون والأسنان، وكان ذلك بجانب صرح المسجد، ثمَّ قدر لهذا النشاط النمو والتطور نتيجة لتركيز الجمعية اهتمامها على هذا النشاط لدوره الإيجابي في خدمة المريض والمحتاج.

المشروع الخيري الذي أطلقه مصطفى محمود

صرح أُسِّسَ على حب الخير

تمَّ تطوير المشروع الخيري الذي أسَّسه الدكتور مصطفى محمود ليلبّي حاجات أكبر عدد من المحتاجين والمعوزين، فبعد أن زاد عدد المرضى حتى بلغ 250 ألف مريض في السنة، أصبحت الحاجة ملحّة إلى استحداث منشآت جديدة، أو شراء أجهزة طبية متطورة وحديثة، أو إدخال تخصصات جديدة في الطب لم تكن موجودة من قبل، وتدعيم الخدمة بكل ما هو حديث بإحلاله بدلاً من القديم، وصيانة الموجود من خلال شركات متخصصة؛ وأيضاً عدم الوقوف عند حد معين في تقديم هذه الخدمة الطبية، بل التطلع الدائم إلى كل جديد يتوصل إليه العلم لتحسين الخدمة. وهكذا تطورت البداية البسيطة من مجرد عمل متواضع وعيادات لا تكاد تعدّ على أصابع اليد الواحدة إلى مدينة طبية متكاملة مركزها مسجد محمود بوحداته العلاجية المتعددة، ثمَّ المركز الطبي بعمارة الكوثر، وهو الركن الثاني بشارع جامعة الدول العربية، ثمَّ الركن الثالث وهو مستشفى محمود في شارع النيل الأبيض بميدان لبنان بالمهندسين.

المرحلة الأولى عام 1979:

وبدأت هذه المرحلة منذ نحو أربعين عاماً، وكانت الكلفة الإجمالية لإنشائها تقدر بنحو خمسين ألف جنيه، وكانت متمثلة في المعمل وعيادات الباطنية والعيون والأسنان، وكان النشاط ينحصر في نطاق هذه التخصصات بجانب عدد محدود من التحاليل الطبية. وكان لا بدَّ من التوسُّع وإنشاء مبنى يقدم خدمات أكثر تكاملاً، وكان لا بدَّ من تصميم المبنى الجديد بحيث يستوعب أجهزة الأشعة والأمواج فوق الصوتية وعيادة القلب ومعمل السمعيات والعيادات

المختلفة باستراحاتها ومستلزماتها.

المرحلة الثانية عام 1983:

وهكذا تمَّ إنشاء مبنى الأشعة الذي يتكوَّن من ثلاثة أدوار؛ الدور الأول خُصِّصَ للأشعة العادية والأشعة فوق الصوتية والاستقبال، والدور الثاني لباقي التخصُّصات والعيادات الطبية مثل الصدرية، الباطنية والجراحة، وغرفة قياسات السمع، وعيادات القلب والمسالك البولية، والأنف والأذن والحنجرة، والعيون، أما الدور الثالث فقد خُصِّصَ لقاعة الندوات والمحاضرات الطبية، وقد صُمِّمَت على أحدث الأساليب في إنشاء القاعات وزُوِّدَت بالأجهزة السمعية والبصرية والسينما والفيديو، كما روعي في إنشائها العازل الصوتي والفن المعماري والتكييف المركزي، كما زُوِّدَت بالأجهزة الإلكترونية الحديثة والشرائط العلمية التي يتمُّ تشغيلها عن طريق أجهزة السينما والفيديو وأيضاً أجهزة العرض البصري لمشاهدة الشرائح الثابتة. وتتسع القاعة لنحو 100 مقعد. وجُهِّزَت هذه القاعة بهذا الأسلوب لخدمة النشاط الثقافي والطبي، حيث يجتمع أطباء الجمعية على فترات لمناقشة ما يستجد على الساحة الطبية من الأبحاث كل في تخصصه حتى يمكن الاستفادة من هذه الأبحاث ومعرفة الأمراض المنتشرة وسبل العلاج المتطورة، هذا إضافة إلى متابعة كل جديد يظهر في عالم الطب والدواء، كما يجري استخدام القاعة في الندوات الدينية والمحاضرات العامة وفي الاجتماعات الدورية لجمعيات الفلك والجيولوجيا والأحياء المائية، وهي بعض النشاطات الثقافية بالمسجد.

وقد تكلف إنشاء هذا المبنى وإعداده نحو 190 ألف جنيه، وتكلف تجهيزه نحو 950 ألف جنيه، كما تمَّ تجهيز استراحة خلف المبنى لانتظار المرضى قبل ميعاد الكشف، وقد روعي في هذه الاستراحة وسائل التغطية والحماية شتاء والتهوية صيفاً، كما زرعت على جانبيها حديقة خضراء بها مجموعة من نباتات الصبار النادرة وأشجار للزينة، وأُنْشِئَت خلال تلك الفترة عيادتان جديدتان خلف مبنى الأشعة؛ إحداهما للعظام والثانية للعلاج الطبيعي، وتمَّ تدبير مكان لعلاج الأورام والأطفال في مبنى المعمل وعمل التنسيق اللازم لاستيعاب أكبر قدر ممكن في تخصُّصات الطب المختلفة. كما تمَّ إنشاء وحدة لغسل الكلى وإمدادها بعدد من الكلى الصناعية وتجهيزها بمركز لتنقية المياه، وبلغت كُلَف إنشائها حينذاك نحو 150 ألف جنيه.

المرحلة الثالثة 1986:

وإيماناً من الجمعية بمبدأ التطوير والأخذ بكل جديد في طرق العلاج والتشخيص، كان لا بُدَّ من التفكير في إدخال نظام الفحص المقطعي بالكمبيوتر؛ ولهذا قررت الجمعية إنشاء مبنى آخر بجانب المسجد، وهو مبنى للفحص بالأشعة المقطعية بالكمبيوتر وقاعة للعلاج الطبيعي، ويتكوَّن من ثلاثة أدوار. وبلغت كُلَفُ إنشائه نحو 160 ألف جنيه، وكُلَفُ تجهيزه مليوناً ونصف مليون من الجنيهات، وخُصِّصَ الدور الأول للفحص المقطعي، وخُصِّصَ الدور الثاني بالكامل للعلاج الطبيعي والروماتيزم وشلل الأطفال وأمراض الغضروف، وهو عبارة عن صالة كبيرة وغرفة للساونا والعلاج بالتدليك المائي، إضافة إلى غرفة استراحة وانتظار. وجميع أجهزة الجري والتسلق والتجديف والتمرينات الرياضية، إضافة إلى جهاز النبض المغناطيسي، وغرفة خاصة لقياس خريطة المجال البصري بالكمبيوتر. أمّا الدور الثالث فقد خُصِّصَ فيه حجرتان للجراحات الصغيرة وجراحات اليوم الواحد، وحجرة ثالثة لعيادة الجلدية والأشعة فوق البنفسج وحجرة خاصة بالتعقيم، وعيادة للمناظير. واستدعى الأمر إدخال نظام الكمبيوتر في الحسابات المالية والإدارة والأرشيف؛ لضبط وتنظيم الإنفاق. وكان آخرُ ما أُنْشِئَ في هذا المبنى مركزاً للعلاج بالإبر الصينية.

المرحلة الرابعة 1989:

تزايد فيها الإقبال على العيادات؛ حتى أصبح عدد المترددين سنوياً 250 ألف مريض، وأصبح لزاماً أن تبحث الجمعية عن مكان خارجها. واهتدت الجمعية بفضل من

الله إلى عمارات جديدة أنشأتها وزارة الأوقاف بشارع جامعة الدول العربية، وهي عمارة الكوثر، واستطاعت أن تشتري 7 شقق قامت بتعديلها وتجهيزها لتكون مركزاً للأشعة، وعيادة للأمواج فوق الصوتية، وعيادات الأنف والأذن والحنجرة والعيون والعظام والمناظير والمسالك والباطنة والجراحة والكلى وأمراض النساء، إضافة إلى مركز لجراحات اليوم الواحد وتكلف المبنى والتجهيز نحو المليون جنيه، وتمَّ افتتاحه في أول عام 1989.

المرحلة الخامسة 1989:

وتمَّ فيها إنشاء (مستشفى محمود) بميدان لبنان 24 شارع النيل الأبيض بالمهندسين على مساحة 460 متراً، والمبنى كان في الأصل عمارة من خمسة أدوار تمَّ تعديلها وإضافة دورين إضافيين ليصبح مستشفى من سبعة أدوار. وتمَّ اعتماد التسخين بنظام شمسي كهربائي، والإدارة والحسابات بنظام كمبيوتر متعدد الشاشات. كما أنه قد تمَّ تخصيص جناح لعلاج الفشل الكلوي، وهو جناح مستقل مجهز بعدد سبع ماكينات آلية صناعية ونظام تنقية وترشيح للمياه. وتجرى بالمستشفى جميع الجراحات الصغرى والكبرى في جميع التخصصات.

المرحلة السادسة:

وفيها اشترت الجمعية قطعتي الأرض الملاصقتين للمستشفى بمساحات 460 متراً عن يمين و460 متراً عن شمال المبنى، وذلك للتوسعات القادمة في خطة خمسية تمتد من 1990 إلى 1995، وفيها بفضل الله وتوفيقه تمَّ بناء القطعة الأولى في نهاية عام 1991 لتكون مبنى ملحقاً وملاصقاً للمستشفى ومتصلاً به في مجمع طبي جراحي تكون فيه ست غرف عمليات وعناية مركزة وحضانات أطفال وأقسام ولادة، إضافة إلى ثلاثة أدوار مخصصة كمركز للطب البديل، هي الأولى من نوعها في الشرق الأوسط، تشمل تخصُّصات العلاج بالمغناطيس والعلاج بالأعشاب والعلاج بالإبر الصينية.

المرحلة السابعة:

بدأ بناء القطعة الأولى في أواخر عام 1991 وتمَّ تسليم المبنى بجميع التوسُّعات في أواخر عام 1992 ليصبح المستشفى سعة مائة سرير شاملة أقسام الطب البديل والعلاج الطبيعي ومعامل الأعشاب وقسماً جديداً للهندسة الوراثية والأمراض الوراثية.

المرحلة الثامنة:

إنشاء المركز الطبي لمسجد محمود بمدينة الإعلام، على أن يتمَّ افتتاحه في أواخر 1992، ويشمل عيادات متخصصة في جميع الفروع الطبية مع تجهيزات حديثة للفحص على نمط مركز الكوثر لتخفيف الضغط على المراكز الطبية الأخرى.. ولضمان راحة المريض وتوفير الوقت الكافي للفحص.

المرحلة التاسعة:

تمَّ إنهاء الملحق الأول لمستشفى محمود، حيث استكملت سبع غرف عمليات، وزادت السعة إلى 120 سريراً.

المرحلة العاشرة:

تمَّ افتتاح المركز الطبي للإعلام في 15 سبتمبر 1992، وقد تمَّ تجهيز هذا المركز بكلفة مليوني جنيه، ويحتوي على غرفتي عمليات وغرفتي إفاقة للجراحات الصغيرة، وعيادة أسنان مجهزة على أعلى مستوى، وعيادات في جميع التخصُّصات، ووحدتي أشعة عادية وموجات صوتية، ومعمل تحاليل طبية، وأُنْشِئَت بالمركز مطبعة خاصة بمطبوعات الجمعية.

المرحلة الحادية عشرة:

وفيها تمَّ إنشاء وافتتاح وحدة الرنين المغناطيسي والليزر 1993 لمسايرة التطور العلمي ومواكبة كل جديد، خاصة في مجال التشخيص بالأشعة، وذلك ببناء مبنى خلف المسجد من 3 أدوار خُصِّصَ الدور الأول لوحدة الرنين المغناطيسي، والثاني بوحدة للكمبيوتر خاصة

بتقارير أشعة الرنين والأشعة بالكمبيوتر وحجرة لأطباء الأشعة، والثالث لوحدة أشعة الليزر والموجات الصوتية للعيون. وقد بلغت الكلفة الإجمالية لبناء هذا المبنى ما يزيد على 5 ملايين جنيه، وراعت الجمعية بالنسبة إلى أسعار أشعة الرنين أن تكون مخفضة.

المرحلة الثانية عشرة:

وحدة العلاج بالأعشاب. ولاستيعاب عدد المرضى المترددين تمَّ إنشاء مبنى على جزء من حديقة المسجد الخلفية مكوَّن من 3 أدوار، خُصِّصَ الدور الأول لتوسعة عيادات العظام والأسنان، وغرفة تحميض أفلام الأشعة المقطعية والرنين المغناطيسي والموجات الصوتية للبطن والحوض، وخُصِّصَ الدور الثاني لإدارة المخازن ووحدة كمبيوتر لجنة الخدمات وحجرتين للموجات الصوتية على القلب، وحجرة لرسم القلب بالمجهود واستراحة للمرضى. أما الدور الثالث فقد خُصِّصَ بالكامل لوحدة العلاج بالأعشاب الصينية، ثمَّ تمَّ تزويده بجهاز لعلاج جلطات الشرايين التاجية للمخ.

المرحلة الثالثة عشرة:

تمَّ فيها دمج جمعية مسجد الرحمن بشارع أبو المعاطي بالعجوزة خلف مسرح البالون، مع جمعية مسجد محمود في سبتمبر 1995، وهو عبارة عن قطعة أرض مساحتها 1000 متر مربع عليها بعض الإنشاءات (نقطة شرطة، كشك مجمع الأهرام، مسجد صغير «زاوية»).

المرحلة الرابعة عشرة:

تمَّ خلال هذه المرحلة استئجار الدور الأرضي أسفل مسجد الرحمن الكائن بشارع أبو الفدا بالزمالك من وزارة الأوقاف، وذلك بإيجار سنوي قدره 25 ألف جنيه، فضلاً عن أنه يتمُّ تأسيس المكان وتجهيزه بالأجهزة الحديثة في طب وجراحات العيون ليخدم قطاعاً كبيراً في هذا التخصص، وقد تكلف 4 ملايين جنيه، وتمَّ افتتاحه في أوائل عام 1998.

المرحلة الخامسة عشرة:

مدينة مصطفى محمود الطبية: في 30 نوفمبر 1999 تمَّ تخصيص 26 ألف متر من أرض 6 أكتوبر لتجهيز مستشفى وعيادات متطورة وأجهزة أشعة مقطعية وسونار ورنين مغناطيسي، وغرف عمليات وإنشاء مشروع مهم وجديد بالنسبة إلى مصر، وهو طب الشيخوخة، وهو فرع جديد ومهم من فروع الطب. وله مركز في الدول المتقدمة ولم يكن هناك مثيل لهذه المراكز في مصر رغم شدة الحاجة إليها.

المرحلة السادسة عشرة:

ملحق مستشفى محمود: بدأ الإنشاء عام 2001 وبدأ العمل عام 2006، ويحتوي على تسعة أدوار.

تآلف القلوب ووحدة الغاية السامية جمعا حكّام الإمارات على قلب رجل واحد

دولة الاتحاد
صفحات مشرقة من سنوات التأسيس الأولى

مدارات ونقوش (خاص)

من منطلق حرصها على توثيق إنجازات الاتحاد في بداياته الأولى، أطلقت وزارة الإعلام والسياحة كتابها السنوي لتوثيق ما تمَّ تحقيقه على الأرض من التحالف المبارك الذي لمَّ شمل الإمارات السبع تحت لواء (دولة الإمارات العربية المتحدة). ويمثِّل الكتاب مرجعاً مصوراً ومخزوناً ثرياً للمرحلة ما بين (1972-1973). ولا شكَّ أنَّ هذه الخطوة في توثيق مرحلة تأسيس دولة الاتحاد، لا بدَّ أن تكون بعد مضيِّ عقود على تلك اللحظة التاريخية المباركة، مشعلاً بين أيدي هذا الجيل ليعلم كيف عمل الآباء المؤسِّسون وواجهوا كلَّ التحديات والصعوبات في تأسيس هذا الاتحاد القوي المتماسك. كما يعطينا مخزوناً تاريخياً عن بدايات النهضة الحديثة لدولة الإمارات العربية المتحدة بجميع دوائرها ووزاراتها الاتحادية، وإداراتها الخدمية. وإننا إذ ننشر هذه الصفحات من طيات تاريخ تأسيس دولة الإمارات في بداياتها نعلم علم اليقين أنها ستشعل في أبنائنا جذوة الإصرار على مجابهة أي تحديات تواجهنا، فأولئك الرجال الذين أسّسوا هذا الاتحاد لم تقف أمامهم رياح التحديات، بل عملوا بكل إصرار لتكون دولة الإمارات العربية المتحدة في مصاف الدول المتقدمة في غضون سنوات معدودة، لتصنع المعجزة التي يفاخر بها أبناؤها العالم.

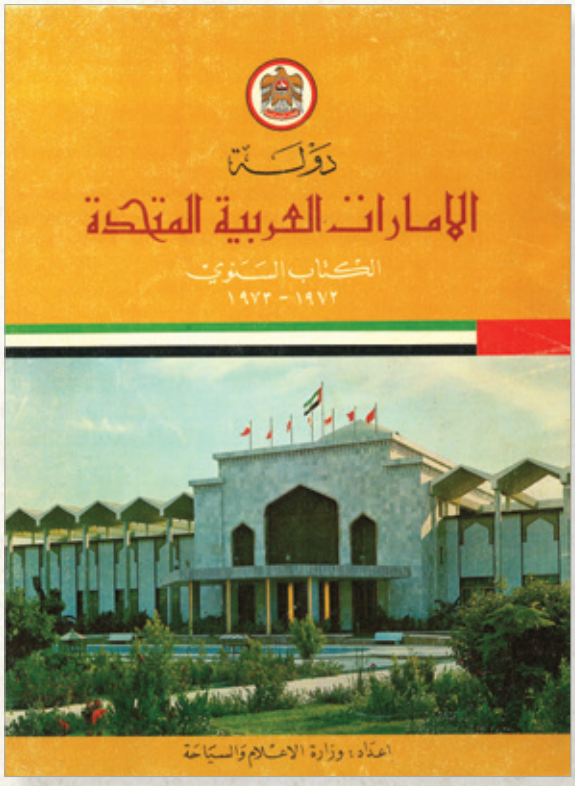

كان الكتاب السنوي لدولة الإمارات العربية المتحدة لعاميْ 1972-1973 بمنزلة الحصاد لما أنجز للدولة الاتحادية الفتية

مقدمات الوحدة

تآلف القلوب ووحدة الغاية السامية جمعا حكام دولة الإمارات على قلب رجل واحد لتثمر الجهود المباركة للشيخ زايد والشيخ راشد وإخوانهما الحكام، إنشاء دولة الإمارات العربية المتحدة، التي سيكون لها شأنها بين الأمم.

ففي 18 فبراير 1968 بحث الشيخ زايد والشيخ راشد إمكانية قيام اتحاد ثنائي بين دبي وأبوظبي، وعقدا العزم على دعوة إخوانهما حكام ما كان يطلق عليه «الإمارات المتصالحة» للانضمام إلى هذا التحالف الوحدوي، وإنشاء دولة الإمارات العربية المتحدة.

في هذا الاجتماع التاريخي تمَّ الاتفاق على تكوين اتحاد يضم الإمارتيْن، يتولى الإشراف على الشؤون الخارجية والدفاعية

مراحل تأسيس الإمارات تعطي الأجيال جذوة الإصرار على مجابهة أي تحديات

والأمن الداخلي، والخدمات الصحية والتعليمية، وشؤون الهجرة والجنسية، كما اتفق الحاكمان على دعوة إخوانهما حكام الإمارات المتصالحة الأخرى لمناقشة هذا الاتفاق والاشتراك فيه. وقد لبّى حكّام الإمارات تلك الدعوة وعقدوا اجتماعاً في دبي في 25 فبراير 1968، أعلن فيه ميلاد اتحاد الإمارات العربية، وقد وقعته إمارات: أبوظبي، البحرين، دبي، قطر، أم القيوين، الشارقة، رأس الخيمة، الفجيرة، عجمان. على أن يبدأ تنفيذه في 30 مارس 1968.

كان هذا الاتفاق ينصُّ على إنشاء اتحاد للإمارات العربية في الخليج العربي، لتوثيق الصلات والعلاقات بينها، وتقوية التعاون مع احترام سيادة كل منها، وتوحيد السياسة الخارجية والتمثيل الخارجي، ودعم الدفاع الجماعي لها.

المجلس الأعلى للحكام في إحدى جلساته التي يعقدها بشكل دوري برئاسة الشيخ زايد

عقد الاجتماع الثاني في أبوظبي في الفترة بين 25 و26 مايو 1968، نوقشت خلاله بعض النواحي القانونية المتعلقة بتنفيذ بعض الجوانب.

الاجتماع الثالث كان في أبوظبي أيضاً في 6 يوليو 1968. حينها انتخب الشيخ زايد أول رئيس للمجلس، كما وافق المجتمعون على تعيين خبير قانوني لإعداد الميثاق الكامل الدائم للاتحاد، والنظر في تشكيل مجلس اتحادي مؤقت وتحديد اختصاصاته.

في الفترة ما بين 20 و22 أكتوبر 1968 باشر المجلس الأعلى اجتماعاته بحضور جميع أعضائه. ثمَّ أصدر المؤتمر قراراته بالمصادقة على قرارات المجلس الاتحادي بإنشاء لجان لرسم الخطوات اللازمة لتحقيق الأغراض الاتحادية الجوهرية العاجلة، ثمَّ عقدت الدورة الثالثة ما بين 10 و14 مايو 1969 واتخذت القرارات المتعلقة بتشكيل وزارات اتحادية ولجنة للمستشارين.

أثمرت جهود المغفور له الشيخ زايد، قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة بين أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة على أن يترك الباب مفتوحاً أمام الإمارات الأخرى للانضمام للاتحاد.

اجتمع الحكام في 18 يوليو 1971 وأصدروا البيان التالي:

«بعونه تعالى، واستجابة لرغبة شعبنا العربي، فقد قررنا نحن حكام: أبوظبي، ودبي، والشارقة، وعجمان، وأم القيوين، والفجيرة، إقامة دولة اتحادية باسم «الإمارات العربية المتحدة»، وقد تمَّ في هذا اليوم المبارك التوقيع على الدستور المؤقت للإمارات العربية المتحدة. وإذ نزفُّ هذه البشرى السارة إلى الشعب العربي الكريم، نرجو الله تعالى أن يكون هذا الاتحاد نواة لاتحاد شامل يضمُّ باقي أفراد الأسرة من الإمارات الشقيقة التي لم تمكّنها ظروفها الحاضرة من التوقيع على هذا الدستور».

بالإجماع اختار المجلس الأعلى للحكام الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيساً لدولة الاتحاد، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائباً لرئيس دولة الاتحاد

الشيخ زايد بن سلطان يتوسّط إخوانه حكّام الإمارات وولي عهد أم القيوين وولي عهد عجمان

إعلان الاتحاد

في يوم 2 ديسمبر 1971 أصدر المجلس الأعلى للاتحاد القرار الاتحادي رقم (1) ونص على ما يلي:

1. انتخاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم أبوظبي، رئيساً لدولة الإمارات العربية المتحدة لمدة خمس سنوات ميلادية.
2. انتخاب الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، حاكم إمارة دبي، نائباً لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة لنفس المدة.

دأب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وإخوانهما أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات، على الاجتماع لمتابعة شؤون الدولة الناشئة، وإرساء أركان الاتحاد الجديد. وهكذا قام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، ليكون بمنزلة نموذج وحدوي يعطي صورة ناصعة ودليلاً عملياً على أنَّ الوحدة ليست شعارات تقال في التجمعات، بل هي واقع حصل على أرض دولة الإمارات.

توطيد أركان الاتحاد

حرص الشيخ زايد على لقاء عدد من رؤساء وملوك الدول العربية والإسلامية الشقيقة، حيث أجرى معهم مباحثات مثمرة. من هذه الدول: الكويت، والأردن، وليبيا، وسوريا، وقد كانت القضايا العربية عامة، والقضية الفلسطينية خاصة محور تلك الاجتماعات.

ولم تكن تلك الجهود التي بذلها الشيخ زايد، رحمه الله، على المستوى الخارجي، بمنأى عن العناية بالشأن الداخلي على المستوى السياسي، فقد آمنت دولة الإمارات منذ تأسيسها بالديمقراطية كأسلوب وحيد للحكم، ولعلَّ أبرز دليل على ذلك صدور الدستور المؤقت للدولة، في 18 يوليو 1971، ذلك التاريخ الذي وقّع فيه حكّام الإمارات على الدستور المؤقت للدولة، وأصبح الدستور ساري المفعول في 2 ديسمبر 1971.

وقد نصَّ الدستور على تشكيل المجلس الوطني الاتحادي، وجاء في مواده:

- يُترَك لكل إمارة تحديد طريقة اختيار المواطنين الذين

حكّام الإمارات في صف واحد يؤدون الصلاة

الشيخ زايد والرئيس جعفر نميري

الشيخ زايد والملك حسين

الشيخ زايد والسلطان قابوس

يمثلونها في المجلس الوطني الاتحادي.

- يعقد المجلس دورة عادية سنوية لا تقل مدتها عن ستة شهور، تبدأ في الأسبوع الثالث من شهر نوفمبر من كل عام، ويمكن دعوته للانعقاد في دور غير عادي كلما دعت الحاجة. ولا يجوز للمجلس في دور الانعقاد غير العادي أن ينظر في غير الأمور التي دعي من أجلها...

لا يؤاخذ أعضاء المجلس عمّا يبدونه من الأفكار والآراء في أثناء قيامهم بعملهم داخل المجلس أو لجانه.

زايد القائد والإنسان

إنه رجل من طراز خاص، وُلِدَ ليكون قائداً وزعيماً لهذا الشعب. أمضى حياته مع أبناء عشيرته، يعيش معهم داخل الخيام، يأكل من طعامهم، ويشرب من شرابهم، يرقص معهم في أفراحهم، ويعتصر قلبه حزناً على آلامهم.

هو ذلك القائد العظيم، الذي وضع لنفسه بعدله وشخصيته القيادية الحكيمة، مكاناً في قلوب شعبه. فهو القائد المتواضع القريب من شعبه المحبوب من قِبَل أبنائهم جميعاً.

العلم بصر الإنسان

كان العلم والتعليم محوراً من أهم المحاور التي عمل عليها الشيخ زايد، منذ بدايات قيام الاتحاد. فهو القائل: «إنَّ العلم والتعليم بصرٌ للإنسان يهديه طريقه في الحياة». «لا قيمة للمال إذا لم يُسَخَّر لخدمة الشعب».

لم يكن الشيخ زايد مهتماً بشعبه ومصالحهم اهتمام قائد بشعبه فحسب، بل كانت العلاقة التي تجمعه معهم علاقة أبوية، فعلى سبيل المثال، أعلن الشيخ زايد أنه قد

القضايا العربية كانت محور اجتماعات الشيخ زايد مع رؤساء وملوك الدول العربية والإسلامية

أباح للفقراء السقاية من حقوقه الخاصة به وبآل نهيان، كما أعلن أنَّ فلج الصاروج الذي كان قد اقترب من إتمامه تماماً هو من نصيب عامة الشعب. وبذلك أصبحت السقاية في منطقة العين وضواحيها مشاعاً بين الناس، وقسمت السقاية على الأراضي والبساتين بالعدل والمساواة، وأصبح الفقير يحصل على كفايته من السقاية لأرضه كالغني تماماً. وهذا ما جعل الشيخ زايد محل احترام ومحبة في قلوب جميع فئات الشعب.

أول مجلس وزراء اتحادي

إن مجلس الوزراء الاتحادي هو المرتكز المهم الذي وضع دولة الإمارات على طريق الدولة الرائدة في إدارة مفاصل الدولة في شتى مجالات الحياة التي يحتاج إليها الشعب. وقد أيقنت دولة الإمارات أن البنية الاقتصادية والمالية هي من أهم ما يجب أن يعتنى به في تأسيس الدولة، فكان أن أسندت وزارة المالية إلى سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، وقد أثمرت سياسة الإمارات المالية والاقتصادية الفريدة أن أصبحت الإمارات من أقوى اقتصادات المنطقة والعالم.

الأمن والدفاع

الأمن والدفاع والاقتصاد جزآن لا ينفصلان، فلا يمكن لاقتصاد قوي متماسك أن يؤسس إلا على ركيزة أمنية قوية. وقد كان الركن الأمني القوي من العوامل المهمة التي رافقت النهضة الاقتصادية في دولة الإمارات حتى أضحت من أكثر مدن العالم أمناً وأماناً.

أصدر الشيخ زايد القانون رقم 7 لسنة 1971 الخاص بالقوات المسلحة الاتحادية، والذي ينصُّ على أن تنشأ في الإمارات العربية المتحدة قوات دفاع مسلحة اتحادية، تسمّى قوة دفاع الاتحاد، وتكون هذه القوة تحت إشراف وزير الدفاع الاتحادي.

سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم مترئساً وفد الدولة في اجتماعات البنك الدولي للإنشاء والتعمير

مجلس الوزراء الاتحادي برئاسة المغفور له الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، وعن يمينه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

الديوان الأميري القديم في أبوظبي، حيث تعقد جلسات المجلس الوطني الاتحادي

الشيخ زايد والشيخ راشد في صورة تذكارية مع أعضاء المجلس الوطني الاتحادي ورئيس الوزراء الاتحادي

جانب من جلسات المجلس الوطني الاتحادي

السياسة الخارجية

تنبع سياسة دولة الإمارات العربية المتحدة، ككل سياسة خارجية ناجحة، من الداخل، وتأخذ في اعتبارها مقتضيات تقدم وأمن وخدمة مواطنيها، متعاونة مع كافة القوى المحبة للخير والسلام في أرجاء العالم، لذلك كان الهدف الأول من إنشاء وزارة الخارجية هو خدمة الإنسان العربي في هذه البقعة من الوطن العربي الكبير.

وقد آمنت دولة الإمارات بأنَّ التضامن العربي هو السبيل إلى رفعة الدول العربية واستعادة الأراضي المغتصبة، وقد أيدت هذا التضامن في نطاق الجامعة العربية التي كان لدولة الإمارات شرف الانضمام إليها بعد نيل استقلالها مباشرة.

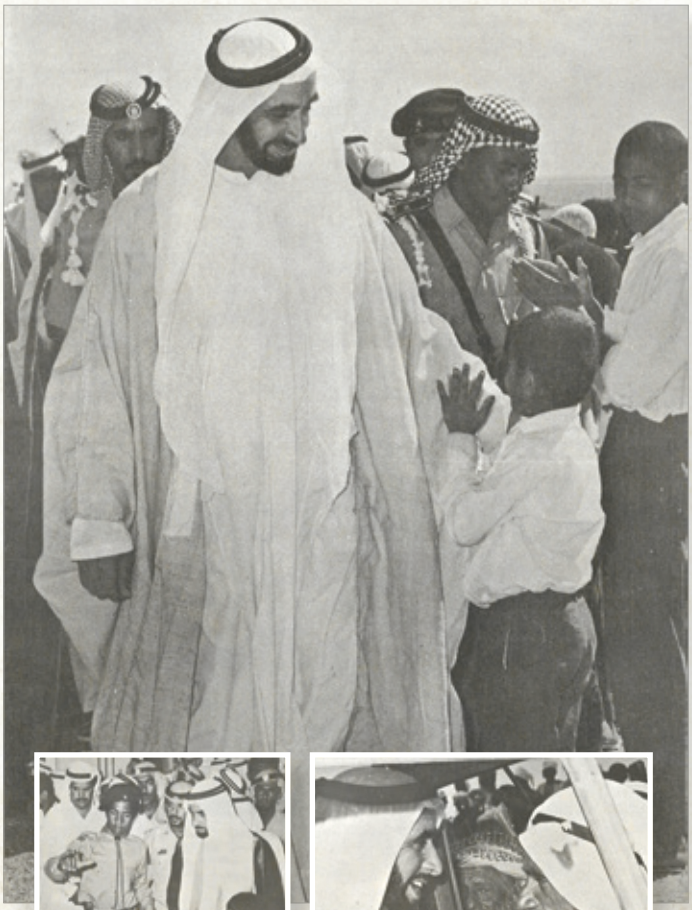

الشيخ زايد يصافح طفلاً اخترق الجموع ليرى القائد عن قرب

علمت دولة الإمارات العربية المتحدة أنها جزء من مجتمع دولي، لا يمكن الانفكاك عنه، فكانت منذ قيامها عضواً فاعلاً في هيئة الأمم المتحدة، تنقل آمال العرب ومطالبهم أمام العالم، وتمثل قضايا الشعوب العربية في المحافل الدولية.

كما انضمت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى دول عدم الانحياز في 1972/7/8، وقد حضر وفد ممثل للدولة في اجتماع الموافقة على عضوية الدولة، وأسهم في نشاط المؤتمر الذي تعرض في خطابه للقضايا الدولية المهمة، وأبرز ضرورة تضامن الدولة الدول غير المنحازة مع البلاد العربية في قضية فلسطين وإزالة العدوان الإسرائيلي.

الرعاية الصحية

في صورة ناصعة تحكي قصة التضامن الخليجي المشترك، كان لدولة الكويت يد بيضاء على المنشآت الصحية الإماراتية في فترة ما قبل تأسيس دولة الاتحاد. وقد آلت تلك المنشآت إلى وزارة الصحة الاتحادية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وكانت تلك الوزارة فاتحة خير وعافية على مجتمع الإمارات، إذ آتت أكلها إنجازات ومنشآت صحية تواكب أحدث التطورات في حقل الرعاية الصحية العالمية. كما كان للسياسات الناجحة لوزارة الصحة الاتحادية بالغ الأثر في رقيّ خدماتها الصحية إلى أعلى المستويات.

الشيخ زايد يطلع على أنشطة طلبة الكشافة في مدارس أبوظبي

كان الشيخ زايد، رحمه الله، قريباً من المواطنين، يحب لقاءهم والاندماج معهم أينما ذهب

بنية طرقية رائدة

لم يغب عن بال القيادة الرشيدة في بداية نشأة الاتحاد أهمية الطرق والمواصلات الحديثة في تأسيس دولة راقية. لذا فإنها سخَّرت كل الإمكانات في فتح الطرق المحلية والاتحادية وإنشاء الجسور التي تساعد على تحسين حركة السير، متطلعة في ذلك إلى مستقبل الدولة الذي سيستقبل النهضة الاقتصادية الحتمية التي وضعتها قيادتها الحكيمة نصب عينيها، لتكون مقراً لكبرى شركات العالم، ومقصداً لطلاب النجاح والتميز.

الإعلام الاتحادي

كان تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة في عصر أضحى الإعلام فيه ركناً رئيساً يعتمد عليه العالم أجمع في نقل الواقع وإيصال صورته إلى العالم، عبر وسائله المختلفة؛ لذا كان لا بدَّ من إيلائه اهتماماً من قبل دولة الاتحاد، ليكون لسانه الناطق بإنجازاتها وتطلعاتها المستقبلية. من هنا كان إنشاء وزارة الإعلام الاتحادية له أهميته في الاضطلاع بشؤون الإعلام كافة، من

آمنت دولة الإمارات منذ تأسيسها بالديمقراطية كأسلوب وحيد للحكم

البنية الاقتصادية والمالية ركيزة أولتها الإمارات أهمية كبرى في مرحلة التأسيس

القوات المسلحة الاتحادية درع الوطن وخط دفاعه الأول

الشيخ مبارك بن محمد وزير الداخلية يتفقد إحدى محطات لاسلكي الشرطة

الشيخ زايد مع عدد من سفراء دولة الإمارات العربية المتحدة

حديث بين معالي أحمد خليفة السويدي وزير الخارجية والسيد محمود رياض الأمين العام لجامعة الدول العربية

وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في اجتماعات هيئة الأمم المتحدة برئاسة وزير الخارجية

صحافة وإذاعة وتلفزيون، وتنسيق السياسة الإعلامية بين الإمارات، بما يتفق مع السياسة العامة للاتحاد.

التخطيط العلمي

إنَّ التخطيط العلمي المدروس، هو الطريق الوحيدة التي علمت قيادة دولة الإمارات أهميتها، لذلك فإنَّ مشروعاتها لم تكن تخضع لنظرة آنية أو سنوية، بل كانت نظرة استشرافية لسنين، حيث ركزت في جميع مشروعات البنية التحتية لديها على أن تلبي الحاضر وتكون متلائمة مع المستقبل الذي سيكون نهضة عمرانية شاملة تنافس فيه دولة الإمارات دول العالم المتقدمة. وهذا ما حدث على أرض الواقع فعلاً.

العلم للجميع

هذا هو الشعار الذي وضعته دولة الإمارات العربية المتحدة منذ تأسيسها، أن توفِّر العِلْمَ لكل مواطن على أرضها، وأن يتمتَّع أبناؤها بالتعليم المواكب للتطورات المتلاحقة التي يشهدها العالم.

عملت وزارة التعليم منذ البداية، والتي ترأسها عبد الله عمران تريم، على الاضطلاع بالشؤون المتعلقة بالتربية والتعليم في الاتحاد، والإشراف على وسائل النهوض بهما على خير وجه، وجعل التعليم إلزامياً في مرحلته الابتدائية ومجانياً. وقد قامت بوضع الخطط التعليمية وإعداد المناهج الدراسية ونظم الامتحانات وبرامج محو الأمية، وكذلك إنشاء المدارس والمعاهد

كان العلم والتعليم من أهم المحاور التي عمل عليها الشيخ زايد منذ بدايات قيام الاتحاد

مستوصف الفجيرة من المؤسسات الصحية التي كانت تشرف عليها وزارة الصحة الاتحادية بعد أن كانت تحت إشراف البعثة الطبية الكويتية

آليات متطورة تعمل على فتح الطرق وتعبيدها في بواكير الاتحاد الأولى

الشيخ أحمد بن حامد وزير الإعلام والسياحة أثناء اجتماعات مؤتمر وزراء الإعلام العرب بالقاهرة

وزير الإعلام الإماراتي مستقبلاً وفد مكاتب السياحة

آمنت دولة الإمارات منذ تأسيسها بالتخطيط كطريق وحيد للتقدم

مؤتمر خبراء السياحة العرب المنعقد في مدينة العين

نص دستور دولة الإمارات على أنَّ العِلْمَ حقٌّ لكل مواطن لا تمييز في ذلك بين الذكور والإناث

المهنية والصناعية والزراعية والجامعية والإشراف عليها. كل ذلك كان في الأعوام الأولى من قيام الاتحاد، وهذا يعطي صورة مشرقة عن دأب القيادة الواعية التي علمت أنَّ العِلْمَ هو من أهم الركائز التي تعتمد عليها الدولة القوية المتمكّنة.

وقد أرسلت هذه الأسس عبر تشريع عدد من القوانين المتعلقة بالتعليم، منها قانون المدارس الخاص، وقانون البعثات التعليمية، وغيرها من القوانين التي تكفل نظاماً تعليمياً رائداً.

دستور تأسس على أرقى المعايير العالمية

قامت دولة الإمارات العربية المتحدة على أسس دستورية راسخة، وقد تضمّن الدستور المؤقت للدولة 10 أبواب، و152 مادة. والمستعرض لمواد تلك الدستور يرى أنه دستور وُضِعَ على أسس العدل والمساواة ومراعاة مصالح الشعوب، في بنود ومواد تبرز الأسس الاحترافية والراسخة التي وُضِعَ على أساسها دستور دولة الإمارات العربية المتحدة. ومن أبرز مواد الدستور ما يلي:

- الإمارات العربية المتحدة دولة اتحادية مستقلة ذات سيادة.
- يمارس الاتحاد في الشؤون الموكلة إليه بمقتضى أحكام هذا الدستور، السيادة على جميع الأراضي والمياه الإقليمية الواقعة داخل الحدود الدولية للإمارات الأعضاء.
- تمارس الإمارات الأعضاء السيادة على أراضيها ومياهها الإقليمية في جميع الشؤون التي يختص بها الاتحاد بمقتضى هذا الدستور.
- لا يجوز للاتحاد أن يتنازل عن سيادته، أو أن يتخلى عن أي جزء من أراضيه أو مياهه.
- يكون للاتحاد عَلَمُه وشعاره ونشيده الوطني، ويحدد القانون العَلَم والشعار، وتحتفظ كل إمارة بعلمها الخاص لاستخدامه داخل إقليمها.
- الاتحاد جزء من الوطن العربي الكبير، تربطه به روابط الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك، وشعب الاتحاد شعب واحد، وهو جزء من الأمة العربية.

- الإسلام هو الدين الرسمي للاتحاد، والشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع فيه، ولغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية.

- يكون لمواطني الاتحاد جنسية واحدة يحددها القانون، ويتمتعون في الخارج بحماية حكومة الاتحاد وفقاً للأصول الدولية المرعية.

- أهداف الاتحاد هي الحفاظ على استقلاله وسيادته وعلى أمنه واستقراره، ودفع كل عدوان على كيانه أو كيان الإمارات الأعضاء فيه، وحماية حقوق وحريات شعب الاتحاد، وتحقيق التعاون الوثيق فيما بين إماراته لصالحها المشترك من أجل تحقيق هذه الأغراض، ومن أجل ازدهارها وتقدمها في كافة المجالات، وتوفير حياةٍ أفضلَ لجميع المواطنين...

- تستهدف سياسة الاتحاد الخارجية نصرة القضايا والمصالح العربية والإسلامية وتوثيق أواصر الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب، على أساس مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، والأخلاق المثلى الدولية.

- المساواة والعدالة الاجتماعية وتوفير الأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين من دعامات المجتمع والتعاضد والتراحم صلة وثقى بينهم.

- الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن، ويكفل القانون كيانها ويصونها ويحميها من الانحراف.

- يشمل المجتمع برعايته الطفولة والأمومة ويحمي القصّر وغيرهم من الأشخاص العاجزين عن رعاية أنفسهم لسبب من الأسباب، كالمرض أو العجز أو الشيخوخة أو البطالة الإجبارية، ويتولى مساعدتهم وتأهيلهم لصالحهم وصالح المجتمع...

- التعليم عامل أساسي لتقدم المجتمع وهو إلزامي في مرحلته الابتدائية، ومجاني في كل مراحله داخل الاتحاد...
- يكفل المجتمع للمواطنين الرعاية الصحية ووسائل الوقاية والعلاج من الأمراض والأوبئة، ويشجع على إنشاء المستشفيات والمستوصفات ودور العلاج العامة والخاصة.
- يقدر المجتمع العمل كركن أساسي من أركان تقدمه، ويعمل على توفيره للمواطنين وتأهيلهم له، ويهيئ الظروف الملائمة لذلك بما يضعه من تشريعات تصون حقوق العمال ومصالح أرباب العمل، على ضوء التشريعات العمالية العالمية المتطورة.
- الملكية الخاصة مصونة، ويبيّن القانون القيود التي ترد عليها، ولا ينزع من أحد ملكه إلا في الأحوال التي تستلزمها المنفعة العامة وفقاً لأحكام القانون، وفي مقابل تعويض عادل.
- للأموال العامة حرمة، وحمايتها واجبة على كل مواطن.
- جميع الأفراد لدى القانون سواء، ولا تمييز بين مواطني الاتحاد بسبب الأصل أو الموطن أو العقيدة الدينية أو المركز الاجتماعي.
- الحرية الشخصية مكفولة لجميع المواطنين، ولا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حجزه أو حبسه إلا وفق أحكام القانون.
- حرية التنقل والإقامة مكفولة للمواطنين في حدود القانون.

- حرية الرأي والتعبير عنه بالقول والكتابة وسائر طرق التعبير مكفولة في حدود القانون.
- حرية القيام بشعائر الدين طبقاً للعادات المرعية مصونة، على ألا يخل ذلك بالنظام العام، أو ينافي الآداب العامة.
- حرية الاجتماع وتكوين الجمعيات مكفولة في حدود القانون.
- يتمتَّع الأجانب في الاتحاد بالحقوق والحريات المقررة في المواثيق الدولية المرعية، أو في المعاهدات والاتفاقيات التي يكون الاتحاد طرفاً فيها، وعليهم الواجبات المقابلة لها.
- الدفاع عن الاتحاد فرض مقدّس على كل مواطن، وأداء الخدمة العسكرية شرف للمواطنين ينظمه القانون.

من مفكرة « أخبار دبي » (11)

على نفقة راشد بن سعيد

مستشفى أم القيوين العام يشهد النور

بقلم: خليل البري

في شهر مارس عام 1977، زار المغفور له بإذن الله الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، أخاه المغفور له بإذن الله، الشيخ أحمد بن راشد المعلا، عضو المجلس الأعلى، حاكم أم القيوين، آنذاك، فشاهد مشروع المستشفى هناك يرقد في سبات عميق على قارعة الطريق، وعندما سأل سموه عن مصير المستشفى قيل إنَّ بناءه لم يكتمل، فما كان من سموه إلا أن وجّه سمو الشيخ حمدان بن راشد وزير المالية والصناعة، رئيس هيئة الصحة في دبي، بإنجاز المستشفى وتجهيزه على نفقة سموه الخاصة، وافتتاحه بأقرب فرصة ليقدم خدماته للمواطنين.

مستشفى أم القيوين شاهد على قيم التآزر الإماراتية

جاءت هذه التوجيهات إيماناً من صاحب السمو الشيخ راشد بأن صحة المواطن كل لا يتجزأ في جميع إمارات الدولة، لا فرق بين مواطني دبي وأم القيوين، ولا بين مواطني أبوظبي والفجيرة أو رأس الخيمة وعجمان.

وقد تابعنا وقائع تنفيذ توجيهات صاحب السمو الشيخ راشد بإنجاز المستشفى في السرعة الممكنة من خلال تحقيق نشرته في مجلة «أخبار دبي»، آنذاك، تالياً نصه:

المسألة الصحية من المسائل المهمة التي تعانيها دول العالم الثالث. لذلك فهي تسعى جاهدة للارتفاع بالمستوى الصحي لمواطنيها، سعيها للنهوض بمستواهم المعيشي وتأمين رغيف الخبز لهم. بل أصبح التعليم والدواء ورغيف الخبز ثلاثية متلازمة من المسائل، احتلت مقدمة القضايا التي تسعى الدول النامية لحلها.

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة، ومنذ قيام الاتحاد، كان تأمين العلاج المجاني للشعب، والارتقاء بمستواه الصحي في مقدمة هموم المسؤولين، فشيدت المستشفيات الكبيرة في مدن الدولة. وبنيت العيادات الطبية في القرى والمناطق المختلفة لتقديم الرعاية الطبية والصحية للمواطن بالقرب من سكنه.

في أبوظبي ودبي وأخيراً الشارقة أقيمت مستشفيات عدة ضخمة على مواصفات عالمية، تضاهي العديد من أمثالها.

وفي الفجيرة وأم القيوين، قررت

كان سموه في زيارة لحاكم أم القيوين وعلم أنَّ العمل في بناء المستشفى متوقف منذ 4 سنوات

الدولة من خلال سياستها في توفير الخدمات الطبية الجيدة والسريعة لكل مواطن، إنشاء مستشفيين فيهما، نظراً للحاجة الملحة في الإمارتين، ولبعدهما عن أقرب مستشفى منهما. وقد كتبنا عن مستشفى الفجيرة ضمن تحقيقاتنا عنها، وها نحن ننتقل اليوم إلى أم القيوين لنطلع على قصة مستشفاها الحزين الذي بقي مهجوراً فترة طويلة، وكان مرتعاً للبوم والغربان، إلى أن أمر صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة حاكم دبي، بتجهيز المستشفى وإخراج خدماته إلى النور وعلى نفقته الخاصة، وإليكم القصة.

راشد خلال لقائه أحمد المعلا

الزيارة الميمونة

ذات يوم كان صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، في زيارة لأخيه صاحب السمو الشيخ أحمد بن راشد المعلا، حاكم أم القيوين، فشاهد مشروع المستشفى هناك آخذاً في سبات عميق على قارعة الطريق اليمنى، وقد تحول إلى مجمع للنفايات ومسرح للحيوانات، بسبب عدم وجود سور يحميه.

وعندما سأل سموه عن مصير المستشفى قيل إنَّ بناءه لم يكتمل، وإنَّ وزارة الصحة لم تنجزه، رغم مضي أربع سنوات على بدء إنشائه! فما كان من سموه إلا أن أمر سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، وزير المالية والصناعة، رئيس هيئة الصحة في دبي، بمتابعة موضوع المستشفى وتجهيزه على نفقة سموه الخاصة وافتتاحه بأقرب فرصة ليقدِّم خدماته للمواطنين.

وفي هذا الصدد يحدثنا سمو الشيخ حمدان بن راشد قائلاً:

إنَّ صاحب السمو الشيخ راشد كان في زيارة لأخيه صاحب السمو الشيخ أحمد المعلا، حاكم أم القيوين، فرأى لافتة المستشفى وسأل عنه فعلم أنَّ وزارة الصحة ما زالت بصدد اختبار معدات للمستشفيات، ومن ضمنها مستشفى أم القيوين، الذي تلحّ الحاجة لافتتاحه في أقرب فرصة، وعندها طلب صاحب السمو الشيخ أحمد المساعدة بسبب خبرة دبي في مجال الخدمات الطبية، أصدر لِي صاحب السمو الشيخ راشد الأمرَ بإكمال بناء المستشفى.

ونحن بالطبع أسرة واحدة ومصلحتنا واحدة، فاجتمعت بوزير الصحة وأبلغته بطلب صاحب السمو الشيخ أحمد فرحَّب الوزير بذلك.

وبدأنا العمل لتحقيق ما أراده سمو الشيخ راشد بضرورة تجهيز المستشفى ليدخل مجال الخدمة للمواطنين. فاتصلنا بالمعهد والشركة وطلبنا إعداد تقرير مفصَّل. وفي الوقت نفسه أوعزنا إلى الدكتور جمعة بلهول، مدير الخدمات الطبية في دبي، فذهب على رأس مجموعة من الخبراء والأطباء لمعاينة المستشفى، فوجد أنه يحتاج إلى بعض التعديلات، وعلى هذا الأساس اتفقنا على إحضار الأشياء المطلوبة من قِبَل وزارة الصحة، وأن نقوم نحن بإتمام النواقص.. وإلى حين وصول كافة المعدات فإننا سنجهز المطلوب من الاحتياطي عندنا.

ويضيف سمو الشيخ حمدان: نحن في خدمة جميع الإمارات، وصحة المواطنين أولوية، وما يهمنا هو الارتفاع بمستوى الخدمات الصحية لمواطنينا. ومن المتوقع أن تنتهي المباني والطرقات في المستشفى خلال ستة أشهر، وستُركَّب

حمدان بن راشد:

تجهيـز المستشـفى وجميـع مـا يصـرف هـو مـن مـال الشـيخ راشـد الخـاص والحسـاب مفتـوح دون تحديـد وهـذا بالطبـع خدمـة واجبـة للإمـارات الشـقيقة

المعدات بعد شهرين من ذلك، وهكذا سيكون المستشفى جاهزاً للعمل قبل نهاية العام، ويجري عملنا هذا بالتعاون مع الأخ وزير الصحة دعماً للخدمات الصحية في المنطقة، إذ من المعلوم أنَّ مستشفيات أبوظبي ودبي والشارقة لا تستطيع تحمل العبء الصحي للبلاد وحدها.

وعندما سألنا سموه من يتحمَّل نفقات تجهيز المستشفى؟! أجاب: إنَّ جميع ما يصرف هو من مال صاحب السمو الشيخ راشد الخاص والحساب مفتوح دون تحديد، وهذا بالطبع خدمة واجبة للإمارات الشقيقة.

بين المنفذين ضاعت الطاسة

للوقوف على مزيد من التفاصيل والاطلاع على ما تمَّ عمله بشأن تنفيذ أمر صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم بخصوص المستشفى، حملت نفسي إلى مستشفى راشد لمقابلة الدكتور جمعة بلهول مدير الخدمات الطبية في دبي. هناك، وجدت أنه استحضر جميع ملفات ومخططات وتصاميم مستشفى أم القيوين إلى مكتبه لدراستها عن كثب، لتنفيذ أمر سمو الحاكم فأخرج واحداً من المخططات وراح يشرح:

نُفِّذَ المستشفى على مراحل لضخامته؛ إذ يضمُّ 120 سريراً. إلا أنَّ التخطيط وبالتالي التنفيذ لم يكن صحيحاً؛ لأنَّ من خطَّط ونفَّذ المرحلة الثانية من البناء هو ليس ذاته الذي خطَّط ونفَّذ المرحلة الأولى منه. وهكذا أصبح هناك بعض الاختلافات من الناحية الفنية.

* مثل ماذا؟

** كثيرة منها على سبيل المثال:

أبواب غرفة العمليات نُفِّذَت بشكل ضيِّق لا تستطيع معه إدخال المعدات اللازمة إلى الغرفة، فتعيَّن علينا هدمها وتوسيعها.

* إلى من تعزو هذا الخطأ؟

** كان يجب أن يكون الاستشاري من المتخصصين بإنشاء المستشفيات، إذ لا يكفي أن يكون استشارياً قديراً فقط، بل أن يكون مُلِماً بما تتطلبه أبنية المستشفيات. ثمَّ إنَّ عدم وجود سور للمستشفى عرَّضه للأضرار، وجعله يحتاج إلى ترميم يصل إلى عشرة في المائة من التكاليف الإجمالية. إضافة إلى عدم وجود مطبخ أو وحدة غسيل، بل ولا خزّان ماء أو مجمع للكهرباء أو هواتف، كل ذلك زاد الطين بلة، ولكن علينا أن نعمل. فاصطحبنا مجموعة من المهندسين في مختلف الاختصاصات بمن فيهم الاستشاريون الذين صمَّموا مراحل بناء المستشفى، وبعد زيارته والاطلاع عليه وضعنا تقريراً مفصَّلاً سنتحرَّك بموجبه، لوضع المستشفى في مجال الخدمة الفعلية في أقرب فرصة.

* كم سيكلف ذلك؟

** من الصعب جداً تحديده بشكل دقيق، ولكنه بحدود 6 ملايين درهم وقد تزيد وقد تنقص.

* وماذا عملتم حتى الآن؟

** باشرنا بعمل الصيانة والترميمات، وطلبنا تجهيزات المستشفى من الخارج، ولا شكَّ أنها تحتاج لوقت ليس قصيراً لكي تصل، ولكن نأمل أن يبدأ المستشفى بالعمل قبل نهاية العام.

* وماذا عن الكادر الطبي والإداري؟

حمدان بن راشد متحدثاً عن مستشفى أم القيوين

راشد المعلا متحدثاً لأخبار دبي

** لقد طُلِبَ مِنّا التجهيز فقط، وإذا طُلِبَ مِنَا المشاركة في تقديم الكادر والإدارة فإننا نرحب بذلك، ونحن على أتمِّ الاستعداد لتقديم كل ما يلزم؛ لأننا جزءٌ من وزارة الصحة.

مستشفى ولكن..

في اليوم التالي، سارت بنا السيارة إلى أم القيوين لمشاهدة المستشفى عن قرب ومعرفة آراء المسؤولين هناك تجاه الموضوع. قبل أن نتوجَّه إلى مكتب مديرية المنطقة الطبية، عرجنا على موقع المستشفى، فوجدته بحالة يرثى لها، وخلاصة القول، يمكن إطلاق أي اسم عليه سوى اسم مستشفى! ولو كان له سور على الأقل لبقي محافظاً على مركزه وقيمته كمستشفى.

جمعة بلهول:
نحن على أتم الاستعداد لتقديم كل ما يلزم لأننا جزءٌ من وزارة الصحة

حملت كل تلك التصورات، وبعد دقائق كنت في مكتب السيد سلطان راشد الخرجي مدير المنطقة الطبية في أم القيوين.

سألت المدير:

* ما الأسباب في التأخير؟ هل هي فنية أم مالية؟

** فأجاب متحفظاً: يجوز الاثنان معاً. ولكن هناك اتصالات على مستوى عالٍ لدفع الموضوع إلى الأمام.

* وما تلك الجهات التي على مستوى عالٍ؟

** ..... (لا جواب).

* هل يمكن استغلال المباني وهي في وضعها الراهن قبل إتمام المرحلة الثالثة؟

** إنَّ المباني ينقصها الكثير، وممّا زاد وضعها سوءاً هو وجود التباين بين المرحلتين الأولى والثانية بسبب اختلاف المصممين والمنفذين، ناهيك عن افتقادها لأشياء حيوية للمستشفى، وبدونها لا يمكن العمل، مثل: المطبخ، غرفة مولد الكهرباء ووحدة التنظيف.

وبناء على الاتصالات الجارية سيتمُّ عمل شيء مستعجل لتشغيل المستشفى؛ إذ سيتم بناء خزان للماء وكذلك للكهرباء، أما المطبخ فسنقوم بالطبخ في المستشفى القديم وكذلك الغسيل.

وبقية الأمور الضرورية سيجري إتمامها خلال الفترة القريبة والتي جاءت نتيجة للاتصالات المذكورة. ونأمل أن نتمكَّن من تشغيل المستشفى قبل نهاية العام.

* وماذا عن الجهاز الطبي والإداري؟

** وضعت الوزارة بحسبتها هذا الأمر، رغم أنها لم تدرج ذلك في ميزانية هذا العام. وإذا تمَّ إنجاز المستشفى فإنَّ الجهاز الموجود الآن في مستشفى أم القيوين قادر على تشغيل المستشفى الجديد، إذ يوجد لدينا 13 طبيباً عاماً وطبيبان للباطنية مع استشارية أطفال واحدة وللنساء ثانية مع طبيب للعيون وجراح واحد، وإذا احتجنا للمزيد فإنَّ مجلس الوزراء سيوافق حتى لو لم يكن ذلك وارداً في الميزانية.

جمعة بلهول

سلطان الخرجي

راشد المعلا يضع النقاط على الحروف

كان تحفُّظ السيد سلطان الخرجي في حديثه دافعاً لي للوقوف على المزيد، ومعرفة شيء عن طبيعة الاتصالات التي أثارت فضولي. فقصدت ديوان سمو الشيخ راشد بن أحمد المعلا، ولي عهد أم القيوين، لمقابلة سموه أو مقابلة سمو الشيخ سعود بن راشد رئيس الديوان. وعندما وجدت أنَّ هناك عدداً كبيراً من المراجعين من مختلف الجنسيات ينتظرون دورهم لمقابلة سمو الشيخ راشد، أدركت أنه لا مجال لمقابلته.

وعندما ذهبت لمقابلة سمو الشيخ سعود فوجئت بقوله: إنَّ سمو الشيخ راشد هو الذي يريدك، بهذا الخصوص، وستدخل إليه فوراً وقبل الجميع، فكدت لا أصدق. نظرت إلى وجوه المنتظرين وهي تحدّق بي باستغراب.

قال لي الشيخ سعود: إياك أن تطيل الحديث مع الشيخ؛ لأنَّ كلَّ هؤلاء ينتظرون، وأنتم الصحفيون لا يشبع فضولكم شيء. فقلت له باسماً: إنَّ طبيعة اللقاء هي التي تحدِّد الوقت يا سمو الشيخ.

وبعد لحظات كنت أبسط أوراقي أمام سمو ولي العهد، الذي استقبلني بشكل لافت للنظر، وبعث في نفسي الراحة والسرور. وبعد المقدمات بدأ سموه

جانب من تحقيق أخبار دبي عن المستشفى

راشد المعلا:

هـذه اللفتـة الكريمـة التـي سـترفع المسـتوى الصحـي فـي أم القيويـن ومناطقها ليست الأولى التـي يقدمهـا راشـد بـن سـعيد فقـد سـبق وأمـر سـموه بتجديـد شـبكة أنابيـب الميـاه وإقامـة المسـاكن الشـعبية

إحدى صفحات تحقيق المستشفى

الحديـث لقـد أصبـح موضـوع المستشـفى معروفـاً لـدى الجميـع فقـد بـدأ تنفيـذه منـذ أكثـر مـن 4 سـنوات.

ولـم ينتـهِ حتـى الآن، وقـد طالبنـا الـوزارة عـدة مـرات بضـرورة إكمالـه، ولكنهـا لـم تنفـذ ذلـك. وأخيـراً طلبنـا تسـليم المستشـفى لإكمالـه، وعرضـت ذلـك برسـالة مني لمجلـس الـوزراء، فجاءنـي الـرد أنَّ الـوزارة سـتقوم بإكمالـه، وبعـد طـول انتظـار لـم يحصـل شـيء مـن هـذا القبيـل، فطلبـت مـن صاحـب السـمو الشـيخ راشـد بـن سـعيد آل مكتـوم، نائـب رئيـس الدولـة حاكـم دبـي، المسـاعدة لإكمالـه، فلبّـى ذلـك علـى الفـور، مشـكوراً. حيـث أرسـل لجنـة مـن مستشـفى راشـد مكونـة مـن خبـراء وأطبـاء للاطـلاع علـى احتياجـات المستشـفى، فـرأت أنـه يحتـاج إلـى صيانـة وإجـراء بعـض التغييـرات بسـبب أخطـاء فنيـة تجعلـه غيـر صالـح للاسـتعمال. وقـد تكفـل صاحـب السـمو الشـيخ راشـد بـن سـعيد بتقديـم كل مـا يحتـاج إليـه المستشـفى مـن صيانـة وبنـاء سـور ومطبـخ وعنابـر وتجهيـزات وأعطـى أوامـره للبـدء بذلـك. وبالفعـل فقـد حضـر المهندسـون والخبـراء، واسـتأجر مستشـفى راشـد لهـم مسـاكن للإقامـة فيهـا، وهـم الآن يواصلـون أعمالهـم. وسـيصبح هـذا الهيـكل بعـد أربعـة أشـهر إلـى خمسـة مستشـفى بـكل معنـى الكلمـة، إن شـاء اللـه.

* مـا هـي الأسـباب الحقيقيـة الكامنـة وراء التأخيـر؟

** واللـه لا أعـرف، ومجلـس الـوزراء لـم يوضـح لـي الأسـباب. ولكـن قيـل إنَّ وزارة الماليـة لـم تدفـع الميزانيـة، ولكنـي سـألت سـمو الشـيخ حمـدان بـن راشـد وزيـر الماليـة والصناعـة، فقـال إنـه لـم يصلـه إخطـار بذلـك مـن مجلـس الـوزراء، وأنـا أثـق بـكلام الشـيخ حمـدان فلـو جـاءه أمـرٌ لمـا تأخـر أبـداً.

وأحـبُّ أن أشـير إلـى أنَّ مـا صرفتـه وزارة الصحـة علـى المستشـفى حتـى الآن بحـدود 3 ملاييـن درهـم، أمـا تكاليـف الصيانـة والتجهيـزات التـي أمـر الشـيخ راشـد بـن سـعيد بعملهـا فـوراً فتقـدر بـ 10 ملاييـن درهـم. ونحـن هنـا لا يسـعنا إلا أن نقـدِّمَ جزيـل شـكرنا لصاحـب السـمو الشـيخ راشـد علـى هـذه اللفتـة الكريمـة التـي سـترفع المسـتوى الصحـي للمواطنيـن والمقيميـن فـي أم القيويـن ومناطقهـا، علمـاً بـأنَّ هـذه اللفتـة ليسـت الأولـى التـي يقدمهـا الشـيخ راشـد بـن سـعيد للمواطنيـن فـي أم القيويـن، فقـد سـبق وأمـر قبـل عاميـن بتجديـد شـبكة أنابيـب الميـاه فـي المدينـة، وإقامـة العديـد مـن المسـاكن الشـعبية مـن جيبـه الخـاص، كل ذلـك مـن أجـل إخوانـه مواطنـي أم القيويـن. ورغـم قناعتنـا بـأنَّ مـا يقدمـه راشـد هـو لإخوانـه ومواطنيـه فـي أم القيويـن فـلا يسـعنا إلا أن نجـدِّد شـكرنا الجزيـل لسـموه.

قريبـــاً

كتاب عن الشاعر الراحل
حمد خليفة بو شهاب

حنين وذكريات

سيرة، شهادات، قصائـد، قراءات نقدية

يشارك فيه نخبة من الكُتّاب

يصدر عن

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

عندما يتكلم التاريخ.. وعندما يقرأ البشر

قصص الأوبئة

في كتابات المؤرخين وخيالات المبدعين

مدارات ونقوش (خاص)

مع تعاظم الحديث عن وباء كورونا الذي يسببه (فيروس كوفيد 19) تعود الذاكرة إلى أعمال أدبية وكتب تاريخية تناولت الأوبئة والجوائح التي ضربت البشرية، والتي يرجع بعضها إلى آلاف السنين، وتسبّب بعضها في إبادة حضارات وأمم كانت لا تغيب عنها الشمس، مثل الطاعون الذي فتك بالحضارة اليونانية، ثمَّ بمصر، وكذلك الجدري والكوليرا والإنفلونزا الإسبانية، وصولاً إلى مرض كورونا الذي بات مصدر رعب للبشرية؛ فهو أكبر خطر بيولوجي يقف العلماء أمامه حائرين.

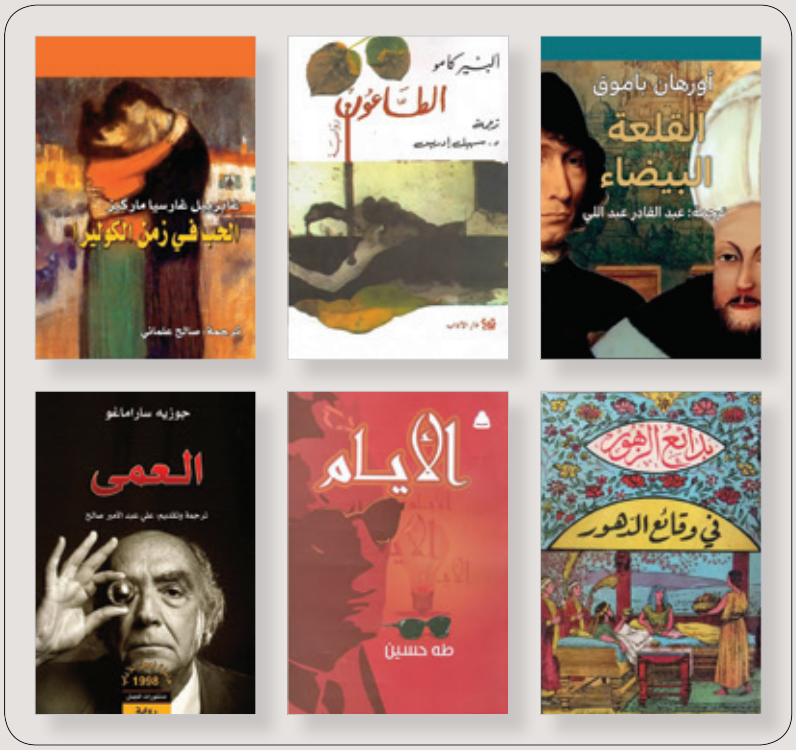

يصف ابن إياس في مؤلفه «بدائع الزهور في وقائع الدهور» ما ألحقه وباء الطاعون بالدولة المملوكية التي عايشها وشهد انهيارها، قائلاً: «واشتد أمر الفناء والغلاء بالديار المصرية، وعمَّ سائر ضواحيها، ومات من أهل القاهرة والفلاحين نحو النصف، فلما اشتد أمر الغلاء وكثر الطعن، نادى السلطان في الناس أن يصوموا ثلاثة أيام متوالية، وأن يخرجوا إلى الجوامع».

انهيار الدول

ربما يكون الطاعون واحداً من الأسباب الرئيسة في انهيار حكم المماليك، إذ لم تقتصر عواقبه على حصده المستمر للسكان في موجات لا تتوقَّف في مصر والشام من العام 1347 وحتى الغزو العثماني في العام 1517، لكن العواقب الأوخم، كما يشير الدكتور محمد عفيفي، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة القاهرة، تمثَّلت في المجاعات التي تعقب كل وباء والخراب والانهيار الاقتصادي.

ويضيف مؤلف «بدائع الزهور في وقائع الدهور» في أحد مشاهد الفناء بالطاعون: «إذا دخل الدار يفنيها حتى يعلقوا مفاتيح الدار في رجل النعش».

ويتفق المؤرخ الأمريكي شلدون واتس في كتابه «التاريخ والأوبئة» مع هذا الرأي، موضحاً أنَّ وفاة الآلاف من العمال

«الطاعون» و«الأيام» و«الحب في زمن الكوليرا» و«القلعة البيضاء» روايات تناولت الجوائح التي ضربت البشرية في أزمنة مختلفة

والفلاحين في الوباء في مصر المملوكية أدى إلى هجر قرى بكاملها، وانهيار الزراعة ومعها صناعات أخرى مثل الحرير والملابس.

حيث «إنَّ القاهرة كانت تصنَّف كأكبر أو ثاني أكبر مدينة في العالم بتعداد سكاني يبلغ نصف مليون نسمة، قد فقدت مئتي ألف من سكانها في الفترة من 1347-1349».

ولم يكن وباء الطاعون قاصراً على الشرق الإسلامي، فالحقيقة التاريخية أنه جاء وافداً من أوروبا الغربية. يروي واتس كيف انتشر الوباء من موانئ البحر الأسود في العام 1347 عندما اعتلت الفئران والبراغيث سفناً متجهة إلى جنوا الإيطالية، الدولة- المدينة التي قادت مع شقيقتها البندقية- «فينيسيا»، حركة تجارة مزدهرة في حوض المتوسط، وارتبطت مع الدولة المملوكية في تحالفات تجارية. وسرعان ما وصلت السفن الجنوية إلى سواحل مصر ومدنها، ليعم «الموت الأسود» جنوبي وشمالي المتوسط وأوروبا الغربية.

لكن الدولة- المدينة في إيطاليا، بداية، تمكَّنت من التصدي للوباء تدريجياً عن طريق الحجر الصحي أو Quarantine (كلمة مشتقة من الرقم 40 بالفرنسية) لإبقاء السفن وبحارتها في البحر لمدة أربعين يوماً قبل دخولهم الموانئ (قبل معرفة كيفية انتشار المرض علمياً)، لتحدّ من موجاته التالية، وتوقف النزيف البشري لسكانها.

جهود الأطباء العرب

اختلف المؤرخون والكتّاب المسلمون في تفسير الطاعون، فالحقيقة أنَّ هناك من أدرك قبل الأوروبيين أنه وباء معد، ونصح بكيفية تجنُّبه ووقف انتشاره.

يجادل الدكتور أحمد عبد الجواد، أستاذ الطفيليات بجامعة القاهرة وكاتب مقدمة الطبعة المترجمة لكتاب واتس «التاريخ والأوبئة»، بما أورده الطبيب والعالم المسلم أبو بكر الرازي من وصف دقيق للطاعون وأعراض الإصابة به، كما يشير إلى أنَّ الفقيه والمؤرخ الأندلسي لسان الدين بن الخطيب المتوفى في العام 1374، قد حدَّد سبل الوقاية منه بوصفه مرضاً معدياً «ينتقل من الملابس والأكواب والماء وحتى قرط المتوفى».

رغم ذلك ظلت وجهة النظر الغالبة لدى الفقهاء والعلماء، أنه «بلاء من الله» بسبب فساد العباد وظلم الحكام. يكتب ابن حجر العسقلاني، المتوفى في القاهرة عام 1448، والذي توفيت ثلاث من بناته بالوباء، مؤلفاً عنه بعنوان «بذل الماعون في فضل الطاعون»، لا يشير فيه إلى العدوى، وإنما إلى أنَّ المرض «وخز من الجن»، معتمداً على أحاديث تعدُّ من مات به شهيداً، ومتجاهلاً أخرى تحثُّ على الفرار منه.

وظل الطاعون يضرب تلك المنطقة من العالم بين الفينة والأخرى طوال حكم العثمانيين وحتى الحملة الفرنسية، حيث لم يسلم نابليون وجيشه من الوباء. يروي الجبرتي في تاريخه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» كيف بدأ الفرنسيون بإجبار المصريين على عادات جديدة بعد تفشي الوباء، غير أنَّ كل هذه الجهود لم تثمر بشكل حقيقي إلا في عهد محمد علي، الوالي العثماني، الذي يُنظر إليه تاريخياً على أنه مؤسِّس مصر الحديثة.

ويرى الدكتور محمد عفيفي، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة القاهرة، أنه رغم صحة ما يقال عن معرفة بعض العلماء المسلمين بنظرية العدوى، فإنَّ المشكلة ظلت في العالم الإسلامي ترتبط بـ«مفهوم الدولة»، فقبل عهد محمد علي لم تكن الدولة في الشرق الإسلامي تشرف على أمور التعليم والصحة، وكانت تتركهما إلى «المحسنين» الذين يتطوعون لبناء المدارس والبيمارستانات، وهو التناقض بين «دولة العصور الوسطى» و«الدولة الحديثة» الذي كشفته الحملة الفرنسية.

جدل علمي

وعبر تقرير موسع عن وباء الكورونا نشره موقع «بي بي سي عربي»، يجادل الدكتور خالد فهمي، أستاذ التاريخ في جامعة أوكسفورد، والمتخصص في تاريخ مصر في القرن التاسع عشر، في حديث عن «تاريخ الكارنتينا في مصر» بأنَّ المشروع الصحي لمحمد علي كان نابعاً من خوفه على الجيش في حال تفشي الوباء، لكن هذا المشروع الذي بدأ بإقامة المحاجر حول المعسكرات، امتد أيضاً ليشمل الموانئ في الإسكندرية والسويس.

حتى ذلك الوقت لم يكن العلماء الفرنسيون والألمان قد حددوا الصلة التي ينتقل بها المرض من الفئران المصابة إلى الإنسان عبر البراغيث، فلم تلقَ جهود الحجر الصحي - على

تحوَّل مرض كورونا إلى مصدر رعب للبشرية فهو أكبر خطر بيولوجي يقف العلماء أمامه حائرين

الطريقة الغربية - التي تبناها محمد علي سوى السخط والغضب من العامة الذين استنكروا أوامر الباشا بوضع المرضى منهم في المعازل وتجريم من لا يُبلِّغ عن المصابين، ومنع تغسيل الموتى أو تكفينهم والاكتفاء بطمر جثثهم في الجير الحي، الأمر الذي دفع البعض إلى ترك جثث موتاهم في الشوارع خوفاً من اتهامهم بإخفاء إصابتهم.

ربما لن يكون شعور العامة محل غرابة إذا عرفنا أن كلوت بك «مؤسس الطب الحديث» في مصر، كان لا يتفق مع نظرية العدوى.

وفي كتاب له بعنوان «لمحة عن مصر»، يقول كلوت بك: «وليس الطاعون من الأمراض المعدية الوبيئة، وسواد الأطباء الذين فحصوه في السنوات الأخيرة ودرسوه درساً دقيقاً يشاطروننا هذا الرأي». لكن كلوت بك استجاب في نهاية الأمر لأوامر قائده.

الأوبئة والأدب

وكما كانت الأوبئة مادة للمؤرخين، فإنها وفَّرت كذلك مادة خصبة للأدباء، عربياً وعالمياً. في رواية سيرته الذاتية «الأيام»، يعرض عميد الأدب العربي طه حسين لانتشار وباء الكوليرا في قريته مطلع القرن العشرين، ويصف لوعة أهل بيته بموت أخيه الأوسط طالب الطب الشاب بالوباء، الذي وكما نقرأ في كتاب «الأيام» كان قد «هبط إلى مصر ففتك بأهلها فتكاً ذريعاً، ودمَّر مدناً وقرى، ومحا أسراً كاملة».

الوباء الذي وصل المنطقة العربية في موجات عدة، بدءاً من القرن التاسع عشر، عرف طريقه إلى الأدب العربي، وتحديداً الشعر، الذي صور حالة الهلع والرعب التي اجتاحت بلداناً بأكملها، حصدت فيها الكوليرا أرواح الكثيرين.

نازك الملائكة

نجد هذا مثلاً في قصيدة نازك الملائكة تحت عنوان «الكوليرا» التي تتناول انتشار الوباء في مصر في العام 1947، وكما في قصيدة للأديب والشاعر لويس صابونجي تتحدث عن انتشار الوباء في بلاد الشام ووصوله إلى الجزيرة العربية نهايات القرن التاسع عشر.

عميد الأدب العربي طه حسين

الأديب التركي أورهان باموق

وليس بعيداً عن العالم العربي، تتناول رواية «القلعة البيضاء» للأديب التركي أورهان باموق، انتشار الكوليرا في إسطنبول العثمانية، وتراجع أعداد من هلكوا بالوباء بعد تطبيق إجراءات الحجر الصحي في البلاد.

قتلت الكوليرا الملايين من البشر عبر العالم ليرتبط اسمها بالموت، لكنها في الأدب وجدت طريقها لتقترن بالحب أيضاً. ففي رائعته «الحب في زمن الكوليرا» يجعل الأديب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز من سفينة ترفع زوراً علم الوباء الأصفر ملاذاً للحبيبين فلورينتينو وفيرمينا.

ويبدو الحديث عن انتشار الكوليرا في المدينة الخيالية التي تدور فيها أحداث الرواية إشارة إلى تفشي الوباء في أمريكا اللاتينية في نهايات القرن التاسع عشر. أما في أيقونة الواقعية السحرية «مئة عام من العزلة»، فإنَّ ماركيز يضرب أبعد في الخيال ليطلق وباء الأرق والنسيان على سكان قرية ماكوندو

لـم يكـن وبـاء الطاعـون قاصـراً علـى الشـرق الإسـلامي فالحقيقـة التاريخيـة أنـه جـاء وافـداً مـن أوروبـا الغربيـة

المنعزلـة عـن العالـم.

الأوبئـة في أدب الرعب

الطاعـون الـذي عرفتـه البشـرية مـرات عديـدة كان محـوراً لعـدد مـن الأعمـال الأدبيـة الغربيـة، مـن بينهـا روايـة «مجلـة الطاعـون» للكاتـب الإنجليـزي دانيـال ديفـو، التـي تصـور انتشـار الطاعـون فـي لنـدن فـي القـرن السـابع عشـر، فضـلاً عـن روايـات اسـتخدمت الوبـاء القاتـل ضمـن إطـار الخيـال العلمـي والديسـتوبيا كمـا فـي روايـة مـاري شـيلي «الرجـل الأخيـر»، وروايـة الأمريكـي جيـم غريـس «بيـت الآفـات» التـي تصـور انهيـار المجتمـع الأمريكـي الـذي يضربـه وبـاء الطاعـون فـي زمـن مسـتقبلي متخيـل.

عنـد الحديـث عـن اسـتخدام الأوبئـة فـي الأدب الديسـتوبي عربيـاً يمكـن اسـتذكار روايـة «عطـارد» للمصـري محمـد ربيـع، وإن كان انتشـار الكوليـرا وإنفلونـزا الحميـر الـذي تتحـدث عنـه الروايـة مـا هـو إلا جـزء بسـيط مـن المـوت الـذي يحصـد سـكان القاهـرة فـي عالـم الروايـة الكابوسـي المرعـب.

وعندمـا يُذكـر الرعـب وأدبـه، يُذكـر «العـرّاب» أحمـد خالـد توفيـق، الـذي تضمنـت عـدد مـن الكتـب ضمـن سلسـلته الشـهيرة «سـافاري» حديثـاً عـن الأوبئـة، مـا كان حقيقيـاً منهـا ومـا كان متخيـلاً. نتحـدث هنـا عـن كتـب مثـل «عـن الطيـور نحكـي»، و«المـوت الأصفـر»، فضـلاً عـن «الوبـاء» الـذي تصـاب شـخصياته بمـرض يجعـل عيونهـا تنـزف دمـاً.

فـي روايـة البرتغالـي خوسـيه سـاراماغو «العمـى»، يحصـد وبـاء غامـضٌ أبصـار النـاس، مـا عـدا واحـدة، مظهـراً أفضـل وأسـوأ مـا فيهـم. يسـتخدم العمـى البصـري فـي الروايـة كدلالـة رمزيـة علـى عمـى الفكـر، وهشاشـة الأخـلاق والمبـادئ الإنسـانية فـي أوقـات العـوز.

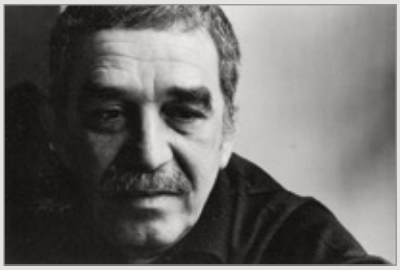

غابرييل غارسيا ماركيز

أحمد خالد توفيق

استخدام الرمزية كان أيضاً الأسلوب الـذي يـرى كثيـر مـن النقـاد أن الروائـي الفرنسـي ألبيـر كامـو اعتمـده فـي روايتـه «الطاعـون»، والتـي تتخيـل تفشـي الطاعـون فـي مدينـة وهـران الجزائريـة فـي أربعينيـات القـرن الماضـي.

وبينمـا تشـكِّل وهـران مسـرح الأحـداث، إلا أنَّ الروايـة اعتبـرت سـجلاً لأجـواء مدينـة باريـس تحـت الاحتـلال وقـت خضوعهـا لألمانيـا النازيـة، وحملـت رسـائل أعمـق تديـن الفاشـية وتطـرح موضوعـات إنسـانية عابـرة للأزمنـة والأمـاكـن.

يتضـح هـذا فـي خاتمـة الروايـة، حيـث نقـرأ: «بكتيريـا الطاعـون لا تمـوت ولا تـزول أبـداً، ويمكـن أن تبقـى عشـرات السـنين نائمـة فـي قطـع الأثـاث والغسـيل، تنتظـر بطـول أنـاة فـي الغـرف والأقبيـة وصناديـق الأمتعـة والمناديـل والـورق، وقـد يجـيء يـوم، لبليـة البشـر وعبرتهـم، يوقـظ فيـه الطاعـون جرذانـه ويرسـلهم كـي يموتـوا فـي مدينـة هانئـة».

لا يمكـن الحديـث عـن الأوبئـة التـي عرفهـا العالـم مـن دون الحديـث عـن الإنفلونـزا الإسـبانية التـي انتشـرت بيـن عامـي 1918 و1920 متربعـة كواحـد مـن أكثـر الأمـراض فتـكاً بالبشـر.

ونجـد تصويـراً رائعـاً للأحـداث التـي صاحبـت انتشـار هـذه الإنفلونـزا فـي روايـة الصحفيـة والكاتبـة الأمريكيـة كاثريـن آن بورتـر «حصـان شـاحب فـارس شـاحب».

أمـا عربيـاً فنجـد مثـلاً فـي روايـة اللبنانـي ربيـع جابـر «أميركا» صـوراً قاسيةً لهـذا الوبـاء الـذي عايشـه العـرب المهاجـرون إلـى أمريكـا، حيـث تمـرُّ يوميـاً سـيارات تنـادي علـى النـاس لإلقـاء جثـث موتاهـم مـن الشـبابيك بعـد تفشـي المـوت بالإنفلونـزا إلـى درجـة يصعـب معهـا دفـن كل ميـت فـي قبـر خـاص.

نظَّمها «مركز بن حويرب للدراسات» بمناسبة يومها العالمي

العربيــة لغــة الابتكـار
«الحمض النـووي نموذجــاً»

مدارات ونقوش - دبي

أكد المستشار والمؤرخ جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، أنَّ «العربية» لغة علم ومعرفة وابتكار، وأنها بقيت سائدة في هذا المجال ستة قرون، قبل أن تحلَّ مكانها اللغة الإنجليزية، ومنذ قرنين فقط. وقال: إنَّ على المخلصين والمجتهدين من أبناء لغة الضاد، العمل على إعادتها إلى ما كانت عليه، وإنَّ إطلاق دولة الإمارات لمبادرة «بالعربي»، يصبُّ في هذا المجال. وها هم علماؤها يعملون بكل جد واجتهاد لإعادة الاعتبار للغتهم الأم في المحافل الدولية العلمية، وفي مجال الابتكار، ولعلَّ دأبهم على تسجيل إنجازاتهم في مجال «الحمض النووي وما فوقه» باللغة العربية، وإصرارهم على أن تكون لغة أساسية في هذا المجال خير شاهد على ذلك.

وفي أمسية نظَّمها مركز جمال بن حويرب للدراسات بعنوان (اللغة العربية والابتكار.. الحمض النووي نموذجاً)، بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، أشاد المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، بجهود الدكتورة مريم مطر، مؤسسة جمعية الإمارات للأمراض الجينية، والرائد الدكتور راشد حمدان الغافري، رئيس مجلس علماء شرطة دبي ورئيس قسم البيولوجي والحمض النووي بالإدارة العامة للأدلة الجنائية وعلم الجريمة، وأمين سر مجلس دبي لمستقبل أمن المجتمع، كونهما من العلماء العرب الذين يعملون على ترسيخ «العربية» لغةً أساسيَّةً في المؤسَّسات والمحافل العلمية والابتكارية العالمية.

لغة العلوم

بدأت الدكتورة مريم مطر الحديث قائلة: إنَّ اللغة هي التي تمكِّن الكائن البشري من الحديث، وبواسطة اللغة تنتقل المعارف والابتكارات بين الأمم والشعوب. وقد كانت لغتنا العربية، هي السائدة في مجال العلوم والمعرفة والاختراع لقرون عدة.

ثمَّ انتقلت إلى الحديث عن الأمراض الوراثية، مُعَرِّفَةً المرضَ الوراثيَّ بأنه حالة مرضية ناتجة عن خلل أو اضطراب في الجينات أو الكروموسومات في الفرد، بسبب ظروف بيئية ولم يرثه من أحد الوالدين.

الدكتورة مريم مطر

ويمكن لبعض هذه الأمراض الانتقال من جيل إلى آخر. مؤكدة أنَّ الإنسان يحمل 46 كروموسوماً، منها 23 من الوالد، و23 من الأم.

وأوضحت أنَّ اكتشاف الأمراض الجينية في الأجنة بصورة مبكرة يقي من الأمراض الوراثية ويشخِّصها، ويحمي من التشوه الجنيني، ويقلِّل من نسبة الخطورة على حياة الأم، كما يساعد على اتخاذ القرار الطبي مبكراً في الإطار الشرعي، وهذا يحمي الأم والطفل.

علم فوق الجينات

وقالت د. مريم: إنَّ علم فوق الجينات علم حديث، لا يتجاوز عمره الخمسين عاماً، لكننا تعمقنا فيه منذ 20 عاماً فقط.

بن حويرب:
«العربية» لغة علم ومعرفة وابتكار لمدة ستة قرون

وأشارت إلى أنه تمَّ اكتشاف 202 نوع من الأمراض الوراثية الأولية والتركيز على الأمراض التي يمكن الوقاية، ومنها أمراض الدم الوراثية والسرطان والخرف الوراثي واكتشاف موقع الجينة على الكروموسوم والفحص الجيني قبل الحمل أو أثناء الحمل.. موضحة أنَّ من أهم أسباب الأمراض الوراثية زواج الأقارب والنمط المعيشي والبيئة المحيطة.

وتطرَّقت إلى تفصيل الجينات ودورها في صياغة حياة الإنسان.. مشيرة إلى أنه بفضل الله توصَّل العلماء إلى خريطة شاملة للجينات مكَّنت الأطباء من القدرة على إجراء الفحوصات الدقيقة والمتخصصة في مجال الأمراض للوقاية منها ومعالجتها. كما أوضحت أنَّ للأم دوراً كبيراً في ذلك، وتطرَّقت إلى تكوين الجينات ومسؤولية كل جزء.

الوقاية خير من العلاج

وبيَّنت المحاضرة أهمية إجراء الفحوصات للوقاية منها.. مشيرة إلى أنها ستوفِّر على الدولة ملايين الدراهم التي تكلفها في الرعاية الصحية والعلاج.

وأوضحت أنَّ الجمعية قامت بفحص 33211 مواطناً ومواطنة للأمراض الوراثية الثلاثة الأكثر انتشاراً في الدولة، كما قامت بأخذ 9000 عينة من الحمض النووي، إضافة إلى تدريب 537 طالباً وطالبة في تخصص العلوم الجينية من 17 جامعة حكومية وخاصة في الدولة.

الدكتور راشد الغافري

واختتمت الدكتورة مريم حديثها بتقديم عرض عن جمعية الإمارات للأمراض الجينية التي يرأسها ويدعمها معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التسامح. مشيرة إلى أنَّ الجمعية أُنْشِئَت لتكون صدقة جارية على روح القائد المؤسِّس المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه.

دعم مبادرة بالعربي

وتحدث الرائد الدكتور راشد حمدان الغافري، مؤكداً أنه انتصاراً للغة العربية، ولإعادة الاعتبار لها كلغة علم وابتكار، تمَّ تشكيل مجموعة عمل للمتحدثين باللغة العربية في مجال البصمة الوراثية والجين الوراثي، ونتطلَّع إلى أن تتمكَّن هذه المجموعة من توحيد المصطلحات العلمية في هذه المجالات لنتمكَّن من كتابة أبحاثنا باللغة العربية، بحيث ندفع الآخرين إلى ترجمة أبحاثنا للاستفادة منها، تماماً كما نقوم نحن بترجمة أبحاثهم إلى لغتنا. وأكد أنه تمَّ تشكيل 12 مجموعة عمل دولية تسعى إلى توحيد المصطلحات في مجال البصمة الوراثية، إحداها ستكون باللغة العربية، أسَّستها القيادة العامة لشرطة دبي تحت مظلة الجمعية العالمية لخبراء تطبيقات الحمض النووي في المجال الجنائي، وذلك خلال مؤتمر الجمعية الثامن والعشرين الذي عُقِد في جمهورية التشيك، بما

الدكتورة مريم مطر

إحدى رائدات العلوم الجينية في دولة الإمارات والعالم العربي، وواحدة من 20 عالمة مسلمة الأكثر تأثيراً في المجتمع العلمي الدولي بتصنيف المجلس العلمي البريطاني. خريجة برنامج الشيخ محمد بن راشد لإعداد القادة/ الدفعة الثانية. أول إماراتية تشغل منصب وكيل أول وزارة الصحة عام 2006. كما أنها قائد الفريق التنفيذي «خطة دبي 2007-2016» التي أطلقها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، عام 2007، وأول إماراتية تشغل منصب مدير عام في حكومة دبي بهيئة تنمية المجتمع 2008. شغلت منصب نائب الرئيس في مؤسسة دبي للعطاء منذ تأسيسها ولمدة 11 عاماً، وأسَّست جمعيتين ذواتي النفع العام «جمعية الإمارات لمتلازمة داون»، و«جمعية الإمارات للأمراض الجينية». نشرت بحوثاً ودراسات مع نخبة من أهم العلماء الدوليين وبأفضل المجالات الطبية في العالم، ونالت العديد من الجوائز والألقاب.

مريم مطر:
بواسطة اللغة تنتقل المعارف والابتكارات بين الأمم والشعوب

راشد الغافري:
شكَّلنا مجموعة عمل للمتحدثين بالعربية في مجال البصمة الوراثية وعلم الجينات

يدعم مبادرة الحكومة في تعزيز مكانة اللغة العربية بين لغات العالم من خلال مبادرة «بالعربي» التي تمَّ إطلاقها من قِبَل مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة.

وقال الغافري: إنَّ إنشاء هذه المبادرة يأتي دعماً لمبادرة «بالعربي»، التي تهدف إلى حث كافة فئات المجتمع من جميع أنحاء العالم على استخدام اللغة العربية، والمحافظة عليها من خلال إبراز جماليتها وسلاسة استخدامها بشكل يومي في شتى مجالات الحياة، كما أنها تأتي في إطار حرص شرطة دبي على الحفاظ على استخدام اللغة العربية في إجراءاتها ومعاملاتها دعماً للهوية الوطنية.

المشاركون في الجلسة في لقطة جماعية

وأوضح الرائد الغافري أنَّ المجموعة تضمُّ خبراء في تطبيقات الحمض النووي من مختلف دول العالم تحت مظلة الجمعية، ما يؤدي إلى تعزيز اللغة العربية في المجالات العلمية المتخصصة كمجال الحمض النووي، إضافة إلى إنشاء قاعدة بيانات موحدة للمصطلحات العربية المتخصصة في مجال الحمض النووي.

وبيَّن الرائد الغافري أنَّ المجموعة تضمُّ أكثر من 76 عضواً فعالاً من مختلف الدول العربية، إضافة إلى بعض الجنسيات الأخرى التي تهتم وتتحدث باللغة العربية، مشيراً إلى أنَّ المجموعة تسعى لضم أكبر عدد من الجنسيات بهدف دعم اللغة العربية التي أصبحت إحدى اللغات التي تدعمها الجمعية العالمية لخبراء تطبيقات الحمض النووي في المجال الجنائي بجانب 12 لغة أخرى.

الرائد الدكتور خبير راشد حمدان الغافري

رئيس مجلس علماء شرطة دبي ورئيس قسم البيولوجي والحمض النووي بالإدارة العامة للأدلة الجنائية وعلم الجريمة، وأمين سر مجلس دبي لمستقبل أمن المجتمع. متخصص في مجال (الجينوم) وحاصل على براءة اختراع من منظمة «ويبو» (WIPO). وهو عضو فعّال في (12) فرقة عمل متنوعة وتضمُّ مجالس إدارة ولجاناً في مجال العلوم الجنائية والأمن البيولوجي والمجتمع. وله العديد من الأبحاث العلمية المحكمة، وعضو هيئة تدريس بجامعة الإمارات وفي أكاديمية شرطة دبي، وأستاذ مساعد في جامعة بوند الأسترالية، وقد نال العديد من الجوائز والأوسمة والميداليات على المستويات المحلي والإقليمي والعالمي. كما أنه خريج برنامج القيادات المؤثرة لعام 2018 وبرنامج قيادات مجتمعية في مركز محمد بن راشد لإعداد القادة.

«البصمة الوراثية» بالعربية

وقال الرائد الغافري: إنَّ مجموعة اللغة العربية ستمكِّن الخبراء من عقد اللقاءات التي يتمُّ من خلالها مناقشة آخر المستجدات والتحديات في مجال البصمات الوراثية، والمشاركة في الأبحاث العلمية التي يتمُّ إعدادها على مستوى العالم في ذات المجال. وأضاف أنه يسعى منذ نحو عام إلى وضع كتاب عن علم البصمة الوراثية والجين الوراثي باللغة العربية، لكنه يواجه تحديات كبرى في هذا المجال، وأنه مصمِّمٌ على تلافيها، انتصاراً للغة العربية.

واختتمت الجلسة بحوارات مفيدة شارك فيها كلٌّ من الأديب والكاتب الدكتور شهاب غانم، والباحث التراثي راشد بن هاشم، وآخرون، وأجاب المحاضران عن أسئلة الجمهور. ثمَّ كرَّم المستشار جمال بن حويرب المتحدثيْن، وسلَّم كلاً منهما درع المركز.

المجد

قصائد مهداة إلى صاحب السمو الشيخ

محمد بن راشد آل مكتوم

نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي

حفظه الله ورعاه

شعر

جمال بن حويرب

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

في جلسة ركَّزت على أهمية العناية بتوثيق تاريخها

«مساجد الإمارات»
صروح تحكي جماليات الزمان والمكان

كامل يوسف خلال الجلسة

مدارات ونقوش - دبي

طالب المستشار والمؤرخ جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، الجهات المعنية والباحثين بتوثيق وتسجيل مساجد الإمارات التي قد يربو عددها على 7000 مسجد، سواء من الناحية التاريخية والعمرانية، أو ما يتعلق بها من قصص وحكايات جميلة معرضة للنسيان والاندثار؛ بسبب رحيل الرعيل الأول الذي عاصر بناءها، أو كان شاهداً على فترة إنشائها.

جاء ذلك في جلسة نظّمها مركز جمال بن حويرب للدراسات، بعنوان «إطلالة عمرانية على المساجد في الإمارات»، تحدث فيها الباحث والمترجم كامل يوسف حسين عن «موسوعة مساجد الإمارات»، التي أصدرتها صحيفة «البيان» في العام (2013)، برعاية مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية. وذلك بحضور كوكبة من المسؤولين والمثقفين والمهتمين يتقدمهم د. أحمد عبد العزيز الحداد، مدير إدارة الإفتاء في دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، ومحمد علي بن زايد الفلاسي، المدير التنفيذي لقطاع شؤون المساجد في الدائرة، وعبد الله المطيري، الباحث والمستشار في الشؤون التراثية، ود. شهاب غانم، الكاتب والشاعر، وسالم الموسى، رجل الأعمال، ومحمد الدراجي، القنصل العام الجزائري في دبي، إضافة إلى عدد من الإعلاميين والصحافيين.

قال جمال بن حويرب: إنَّ المساجد تعدُّ أحد أهم أعمدة تاريخ دولة الإمارات

جمال بن حويرب:
تاريخ مساجدنا أُهْمِلَ كثيراً وحبَّذا لو تُطْبَع الموسوعة تجارياً

العربية المتحدة، وتمثّل ذاكرة المنطقة، ومسجلو الأحداث والوقائع لا نجدهم إلا في المساجد، لكن من الملاحظ أنَّ تاريخ مساجدنا أُهْمِلَ كثيراً، ولم يهتم به أحد، ومن هنا تأتي دعوتنا إلى تسجيله وتوثيقه، وتبرز أهمية هذه الموسوعة التي كلّفت زميلنا كامل يوسف ثلاثين عاماً من الجهد والمتابعة والتوثيق.

وهي لا شكَّ موسوعة فريدة، ومن الكتب النوعية المتخصصة التي تناولت، بالكلمة والصورة، جماليات عمارة وزخارف أبرز المساجد في الإمارات، وذلك باللغتين العربية والإنجليزية، ولا توجد في الأسواق، وحبَّذا لو تكرم طابعها الأول رجل الأعمال والوجيه خلف الحبتور بطباعتها تجارياً ليتسنّى للجميع الحصول عليها.

جمال بن حويرب مكرماً كامل يوسف

عشرة فصول

بدأ كامل يوسف القول: إنَّ ما تحتويه هذه الموسوعة التي تعدُّ الأولى من نوعها، يعدُّ نهراً متدفقاً ومستمراً، كونه من الموضوعات الشائقة؛ لأنَّ فيها كثيراً من الحقائق الملتبسة وغير الواضحة. وأضاف: يمكن أن نقسِّم هذه الدراسة إلى قسمين؛ الأول يمثل إطلالة عمرانية على مساجد الإمارات، والثاني يلقي الضوء على ملامح مستقبل عمارة المساجد في الإمارات، أي كيف نتصوَّر بناء مساجد الغد.

واستطرد المحاضر: تتضمن الموسوعة عدداً كبيراً من الصور لمساجد الدولة التي يبلغ عددها حسب أحدث الإحصائيات 6527 مسجداً، ومجموعة من الرسوم المعلوماتية الدقيقة، وتسلِّط الموسوعة الضوء على التطور المعماري لمساجد الإمارات، ابتداءً من المساجد التاريخية التي تعود إلى العصور الإسلامية الأولى، ووصولاً إلى التي شُيِّدَت أخيراً.

وقد قدَّم قسم التصوير في «البيان»، وخاصة الزميل المصور وليد قدورة الذي كان ينطلق معي الساعة الرابعة فجراً، مجموعة الصور الفريدة التي تحتويها الموسوعة، كما نفَّذ قسم الرسوم المعلوماتية مجموعة الرسوم البيانية بها. مضيفاً: تقع الموسوعة، إضافة إلى التصدير والمدخل والمقدمة، في عشرة فصول، تتبعها الهوامش التي تشكِّل في ذاتها إضافة إلى الإطار المعرفي لها.

دراسة علمية

أشار كامل يوسف إلى أنَّ الدراسات التاريخية المتوافرة عن المساجد في الإمارات لا تكفي لتقديم دراسة وافية، متمنياً تحقيق مبادرة لدراسة علمية أكاديمية لفنون وعمارة تلك المساجد.

وقال: **في الفصل الأول،** نقرأ الملامح الرئيسة في عمارة مساجد الإمارات، التي يبلغ عددها حسب أحدث إحصائيات الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف نحو 6527 مسجداً. مع إلقاء الضوء على مسيرة تطور عمارة المساجد بصورة عامة، من حيث جماليات المكان كإطار لتأمل عمارة المساجد، إضافة إلى وجود سلسلة من الملاحظات حول جماليات المكان في عمارة المساجد الخليجية. كما أنَّ هناك أربع عشرة نقطة مهمة، أبرزها العلاقة المركبة بالتراث، وطموح البرنامج الإنشائي، وثراء المشاريع الزخرفية.

وفي الفصل الثاني، لدينا دراسة نادرة لمساجد الإمارات التاريخية والأثرية، حيث يلتقي القارئ مجموعة مهمة من الحقائق، في مقدمتها عدم صحة المعلومة المنتشرة التي تفيد بأنَّ أقدم مساجد الإمارات هو مسجد البدية، بينما تشير أحدث الأبحاث الميدانية للباحث وليد التكريتي إلى أنَّ المسجد الذي يحظى بهذا التوصيف هو مسجد مهم يعود إلى العصور الإسلامية، تمَّ العثور على آثاره

كامل يوسف:
مساجد المستقبل تجمع بين البساطة والقوة

في مدينة العين.

وفي الفصل الثالث، نقرأ لمحات من عمارة المساجد في أبوظبي، حيث نجد الحقائق الأساسية التي تدور حول هذه المساجد من الناحية المعمارية، وأبرز ملامح عمارة المساجد في إمارة أبوظبي، مع التركيز الطبيعي والمنطقي على مسجد الشيخ زايد بن سلطان، الجامع الكبير، والتطرُّق إلى دراسة مختلف جوانب برنامجه الإنشائي ومشروعه الزخرفي.

مسجد الشيخ زايد:

قال المحاضر: إنَّ أول تاريخ رسمي للمساجد القديمة في إمارة أبوظبي يعود إلى العام 1979، انطلاقاً من جزيرة دلما، التي وضع البروفيسور س. سليزيو خططاً لترميمها. وتناول من المساجد نموذجين؛ الأول، جامع العتيبة، الذي هُدِمَ وشُيِّدَ مكانه جامع الشيخ خليفة بن زايد الأول، وشُيِّدَ عام 1936 في شمال غرب الحصن. مع الإشارة إلى خصوصية المساجد التاريخية في أبوظبي التي كانت تخلو من المآذن، وذلك تبعاً للتراث الإسلامي القديم جداً.

ومسجد الشيخ زايد الجامع الكبير الذي يتسع لنحو 41 ألف مصل، وله

مسجد الفاروق - دبي

مسجد الشيخ زايد - أبوظبي

أربع مآذن على الطراز المملوكي، ويضمُّ 72 قبة موحدة التصميم، تستمد إلهامها من قباب المساجد المملوكية في الهند. مع دراسة لبنيته المعمارية التي تعكس جوهر تقاليد فنون إسلامية من حضارات مختلفة. ومسجد حمودة بن علي الظاهري في العين، المبني على طراز العمارة المغربية.

مساجد دبي:

أضاف كامل يوسف قائلاً: أمّا في دبي فقد اقترن ازدهار التجارة في أواخر القرن التاسع عشر بالإقبال على تشييد المساجد في المناطق السكنية والتجارية، وفي مقدمتها المسجد الكبير الذي يقع على خور دبي، ويتميَّز بطرازه الفريد ومئذنته، وقبابه البالغ عددها 25 قبة. كما يعدُّ مسجد الشيوخ أول مسجد في منطقة الشندغة، حيث شُيِّد عام 1897 بمساحة قدرها 220 متراً مربعاً.

ويبلغ عدد المساجد التاريخية فيها 20 مسجداً، ومن المساجد المهمة فيها: الجامع الكبير ومسجد الفاروق.

واستطرد: نتعرَّف جماليات عمارة المساجد في دبي من خلال 14 مسجداً من فئة المساجد الجامعة، التي يأتي في مقدمتها: مسجد جميرا الجامع الكبير، مسجد الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في منطقة جميرا الرابعة، مسجد الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم في منطقة بور سعيد. إضافة إلى إبراز التفاصيل الفنية في مسجد تهتم به المراجع والمصادر العالمية تقليدياً، وهو مسجد محمد بن مدية في ديرة. وبالمجمل، تعكس تلك الجوامع ثراء المنجز المعماري، على امتداد الإمارة، مع الحرص على ترميم وتجديد المساجد القديمة.

مسجد الفاروق:

يعدُّ مسجد الفاروق عمر بن الخطاب، في منطقة الصفا الأولى في الجميرا، واحداً من أبرز مساجد الإمارات، والذي شُيِّد بمبادرة من رجل الأعمال خلف الحبتور، بهدف تعزيز قيم الثقافة العربية

أحمد الحداد:
«إسلامية دبي» تخطّط لبناء المساجد الخضراء مستقبلاً

والإسلامية، ونشر الوسطية والتسامح والتواصل الروحي والفكري. شيّد المسجد عام 1986، وجرى توسيعه عام 2003، ليعاد بناؤه عام 2010 ويفتتح في شهر رمضان من عام 2011. ويتميَّز المسجد بجماله المعماري والزخرفي ورسالته المجتمعية الروحية والحضارية.

مساجد الشارقة:

أضاف المحاضر: في الفصل الخامس، نلتقي طويلاً بمساجد لها أهميتها المعمارية. وقد ارتبط فن العمارة في الشارقة بمفهوم الثقافة، لتتوجّه نحو بلورة هوية ثقافية واضحة، تتصدى لبرنامج عمراني كبير يشمل ترميم أهم مناطق البيئة الحضرية التقليدية.

وكان مسجد الشارقة الجامع في الشارقة: «مسجد صلاح الدين الأيوبي سابقاً»، نقطة الارتكاز في مدينة الشارقة القديمة. ولم يبقَ من أصل 21 مسجداً قديماً فيها سوى خمسة مساجد، من بينها: المسجد الجامع.

ومن بين أبرز المساجد في الشارقة:

مسجد النور على كورنيش الشارقة المستلهم من العمارة العثمانية (الذي بُني عام 2005)، مسجد الملك فيصل القريب من حديقة الاتحاد، الذي يتسع لأكثر من 16 ألف مصل.

في رأس الخيمة:

وفي رأس الخيمة أسفرت عمليات مسح الآثار عن تسجيل ما يزيد على 30 مسجداً لها صفات خاصة ببنائها المعماري، وتعود إلى القرن التاسع عشر.

وتتوالى فصول الموسوعة، لينطلق القارئ في رحلة فريدة مع عمارة المساجد في عجمان في الفصل السادس، وذكر مسجد راشد بن حميد النعيمي، ومسجد فاطمة بنت علي النعيمي، حيث يتجلى فيهما جمال الزخرف للعمارة، سواء في الزخارف الهندسية، أو في تعدد العناصر الزخرفية كالمقرصنات والتيجان.

ومع إطلالة على ملامح عمارة المساجد في أم القيوين في الفصل السابع، ذكر المحاضر مسجد الإمام أبي حنيفة النعمان، الذي يعدُّ من المساجد المتميزة من الناحية العمرانية، وقد أنشئ في العام 2003. وصولاً إلى خطوات واثقة في مسيرة عمارة المساجد في الفجيرة، مع وقفة خاصة عند مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الجديد، الذي يعدُّ ثاني أكبر مسجد يُشَيَّد في الدولة؛ إذ يحمل ملامح المساجد الحديثة التي تستلهم تصميمها من العمارة المملوكية، إضافة إلى مسجد البدية الأثري الذي يقول البعض إنَّ بناءه يعود إلى 500 سنة خلت.

مسجد النور على كورنيش الشارقة

مسجد فاطمة بنت علي النعيمي في عجمان

مستقبل عمارة المساجد

وفي الفصل العاشر، الذي يعدُّ من أهم فصول الموسوعة، ألقى المحاضر الضوء على دراسة تفصيلية لمستقبل عمارة المساجد في الدولة، حيث تناول الوضعية الراهنة لعمارة المساجد في إطار المشروع الثقافي في الإمارات، ثمَّ انتقل إلى دراسة العلاقة بين عمارة المساجد والهوية الوطنية، ثمَّ سمات عمارة المساجد، وعرض العلاقة بين عمارة مساجد الإمارات والحداثة، وتطرَّق

إلى قضية مهمة بالنسبة إلى الباحثين في مجال العمارة، وهي وضعية المساجد الصغيرة في البيئة المبنية في الإمارات، ليصل إلى استشراف تحوُّلات المستقبل في عمارة مساجد الإمارات، ولينطلق إلى قراءة لملامح مستقبل عمارة هذه المساجد، حيث يقدم ثمانية ملامح رئيسة تلخصت في:

- اندراج عمارة الإمارات في عناصر تأكيد هويتها الوطنية.
- محدودية استخدام العمارة الأهلية في مساجد الإمارات.
- الجمع بين المساجد الصرحية ومساجد الأحياء الصغيرة.
- الحرص على الجمع بين عناصر الصورة الإسلامية للمسجد.
- مخاطبة السياق الاجتماعي في تصميم المساجد.
- العلاقة المركبة بالتراث العربي والإسلامي في تصميم المساجد.
- الميل إلى الجمع بين البساطة والقوة.
- السعي لتحقيق البعد الجمالي عن طريق المسجد المفرد.

شكل موحد للمآذن

وأوضح كامل يوسف أنه اُعْتُمِدَ في دبي شكلٌ موحَّدٌ للمئذنة لجميع المساجد، وذلك مع إتاحة الفرصة للمعماريين والقائمين على المساجد، لاعتماد الطراز المعماري الذي يتوافق مع جماليات المنطقة التي يُشَيَّد بها المسجد، وخدماتها.

المساجد الخضراء

وفي معرض تعليقه على ما ورد في المحاضرة، قال الدكتور أحمد الحداد، مدير إدارة الإفتاء في دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي، إنَّ لدى الدائرة مشروعاً للمساجد الخضراء، الصديقة للبيئة، مع الحفاظ على قدسيتها، وجمالية بنائها، والتأكيد على أساسية المنارة في إنشائها.

أمَّا محمد علي بن زايد الفلاسي، المدير التنفيذي لقطاع شؤون المساجد في الدائرة، فتحدَّث عن أهمية المساجد في حياة المسلمين، وضرورة الاعتناء ببنائها وزخرفتها، وذكر مسجد بن زايد في منطقة الشندغة الذي بناه جده في خمسينيات القرن الماضي. وقال: إنَّ الدائرة تتبنّى مشروع مسجد «10-×»، القائم على البساطة في المستقبل، مع الحفاظ على جمالية البناء والزخرفة.

لقطة جماعية للمشاركين بالجلسة

المحاضر في سطور

كامل يوسف حسين

- حائز بكالوريوس العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة في 1971، وماجستير العلوم السياسية من الكلية ذاتها في 1979.
- مؤلف ومترجم ومراجع لأكثر من 80 كتاباً، كما أنه مدرب ورشة الترجمة في برنامج دبي الدولي للكتابة،
- عضو لجنة التحكيم في جائزة الشارقة للإبداع العربي عام 2006، وعضو لجنة التحكيم في حقل الترجمة بجائزة الشيخ زايد للكتاب عام 2007، وهيئة تحرير مجلة «شؤون أدبية» الصادرة عن اتحاد كتّاب الإمارات.
- حصل على جائزة العويس للإبداع عام 2016، وعمل رئيساً لقسم الترجمة في صحيفة «البيان» لأكثر من ثلاثين عاماً.

الآن في الأسواق

الجزء الأول (1 - 6)

من مجلد

مدارات ونقوش

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

100 درهم

المرحلة تستدعي استثمار التقنيات الحديثة لتطوير خطابنا بما يخدم تاريخنا

التراث والمعاصرة في الخطاب الإعلامي الجديد

منذ الانتكاسات التي مُنِيَت بها الأمة العربية، وانهيار شعارات الوحدة والقومية والمصير المشترك، مرَّ الإنسان العربي بحالة من الضياع والتشتُّت، وغياب الأهداف، ولم تعد هناك عواملُ مشتركةٌ غير اللغة، بغضّ النظر عن تعدُّد اللهجات؛ فالاختلافات في المذاهب الدينية، والسياسة، فضلاً عن التنوع الطائفي، اتُّخِذَت ذريعةً للتناحر، وتصفية الآخر، وتهميشه فكرياً وعقائدياً من قِبَل التيارات وليدة الإمبريالية الغربية، والتي قوَّضت الكثير من طموحات الشباب العربي، الذي اتُّهِم بسوء الفهم، والزندقة، والجهوية، والطائفية، أو صُبغ بالقومية، أو الوطنية، أو الدينية، أو المذهبية، دون النظر إلى أنَّ لهم آراءَ من حقهم التعبير والدفاع عنها.

د. علي عفيفي علي غازي*

تزداد الحاجة إلى التراث كي يُساعدنا على تصحيح ممارساتنا، ولكي نستقي منه ثقافتنا، ونستلهم منه القيم السليمة في سعينا لبناء الحاضر واستشراف المستقبل، لأنه يمثِّل العمود الفقري في التاريخ الحضاري والثقافي للأمة العربية والإسلامية[1]، في وقت تشتد فيه الحملة المعادية على الإسلام والمسلمين، بحيث صارت كلمة مسلم في أذهان الغربيين مرتبطة بكلمة الإرهابي عدو البشرية، وكاره الأديان الأخرى، والساعي إلى تدمير الحضارة، وإعادة العالم إلى الظلام، في ظلِّ غيابنا عن مقارعتهم بأدواتهم وأساليبهم نفسها، بما يوضح حقيقتنا وحقيقة ديننا الحنيف، والدور الحضاري الكبير الذي مارسه المسلمون عبر التاريخ، وكان من المُفترض أن نتخذ من المساحة الإعلامية عبر الإنترنت والتقنية الفضائية ووسائل الإعلام والاتصال الأخرى، مجالاً لتطوير خطابنا بما يخدم التراث وقضاياه.

لكن للأسف انفلت الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر في بعض مناحيه عن العقلانية، وأهداف الوعي المنشود؛ ليُصبح وسيلة إساءة وأداة إضافية بيد أعداء الإسلام، في وقت أصبح فيه الاتصال عبر وسائل الإعلام شأناً مهماً في حياة الأفراد والمجتمعات. وتعدَّدت مفاهيم الإعلام ووسائله وأساليبه ومضامينه، وأخذت المعلومات تنتشر بسرعة هائلة إلى أغلبية سكان المعمورة، حتى إنَّ وصف الإعلام بأنه السلطة الرابعة، لم يعدْ تعبيراً عن درجة رابعة في التأثير في أنماط التفكير والسلوك الإنساني، بل تكاد هذه السلطة تتحكَّم في السلطات الثلاث الأخرى. وبنظرة سريعة لبعض مجريات الطرح الآني في الإعلام المعاصر، نجده لا يخلو من أفكار هجينة، والبناء على أرضية هشة، يؤدي بالبناء حتماً إلى الانهيار في النهاية.

معين لا ينضب

منذ مدة ليست بالقصيرة تداول الكتّاب والمفكرون في ميادين الأدب والفن والثقافة والإعلام ثنائية «التراث والمعاصرة» على أساس أنها ثنائية تضاد أو تقابل على أقل تقدير، وكأنهما لا يُمكن أن يجتمعا في غمد واحد، والسبب أنهم جعلوا التراث مرادفاً للأصالة، والمعاصرة مرادفاً للجِدة، واستقر في مفهومهم أنَّ أحد هذين المفهومين ينفي الآخر، أو لا يتحقَّق إلا على حساب الآخر، وهذا خلط يتطلَّب التأمل والمراجعة، فالتراث يُشكِّل حصيلة ما أنتجته عقول أبناء الأمم والشعوب من نتاج أدبي وفني وفكري، وهو بهذه الصورة معين ثري لا ينضب من الأفكار والمبدعات والأمثولات الدالة، التي تستند إليها الأمم في نهضتها العلمية والفكرية

(1) محمد عبد القادر: «إحياء التراث ونشره دعم للحاضر واستشراف للمستقبل»، **مجلة الوثيقة**، العدد 21 (يوليو 1992)، ص90-92.

التضاد بين التراث والمعاصرة مفهوم يتطلَّب التأمل والمراجعة

والثقافية[2].

التراث، إذا أردنا الوقوف على مغزاه الحقيقي، حافز للنوابغ الموهوبين على استنباط مشاريع خاصة بهم، ينجزون فيها أبنية جديدة، من عناصر وأجزاء فيه متفرقة ومتباعدة[3]، وبالتالي يُشكِّل ينبوع الثقافة والأصالة، الذي يُغذي الوعي القومي والجمعي لدى الفرد والجماعة في المجتمع الواحد، أو في المحيط البيئي الذي تشترك فيه مجموعة من الشعوب. وهنا يتراءى لنا أنَّ العلاقة بين التراث والجِدة ليست، كما سبق الذكر، علاقة تضاد، وإنما علاقة تداخل وتخارج في آن واحد، تجعل كل مُبدع ضارباً بجذوره في التراث، ومُفترقاً عنه في نفس الوقت، بمعنى أنَّ الكاتب الأديب أو الفنان المبدع يحتفظ من التراث بأصالته، ويعمل في إطار معطيات هذا التراث، فينشأ جدل من خلاله بين عناصر التراث والواقع[4]، ألا وهو: هل نفهم التراث في ضوء الواقع، أم نفهم الواقع في ضوء التراث؟

الواقع والتراث

المثقفون في ذلك فريقان، منهم من يستنكر أي محاولة لرؤية التراث أو تفسيره في ضوء معطيات العصر، وحجتهم في ذلك أننا نُحمل الماضي أكثر مما يحتمل، ونضعه في أُطر من التصورات ليس لها أدنى تعلُّق بتصورات مَن أنجزوا ذلك التراث. آخرون يستنكرون الحكم على الواقع بمعطيات التراث، وحجتهم في ذلك أنَّ الزمن الحاضر غير الزمن الماضي، ومحال أن يكون أسلافنا قد تطلعوا بأبصارهم إلى هذا المدى من المستقبل، بحيث تستوعب نظرتهم واقعنا الذي نعيش فيه اليوم[5]. ولو أننا صدقنا الفريقين لكانت النتيجة أنَّ التراث والواقع متنافران، ليس بينهما أي تجاوب، لكننا سنجد من يغضب عندما يطرد الواقعُ التراثَ، وآخر سيغضب عندما يطرد التراثُ الواقعَ، وبالتالي نستمر في قضية تدور في حلقة مفرغة

العرب والإسلام في العصر الحديث

لا نهاية لها. فلو اقتصر الأمر على التراث على أن يكون له مجرد حضور في الذاكرة، لما كان له أدنى فاعلية، ولما تحقَّق التواصل بين حلقات التاريخ، وهذا أمر يختلف عن الوعي بالتراث؛ فقد يتذكَّر المرء أحداثاً كثيرة، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنه يعي حدوثها؛ فوعي المرء لا يتقلص مع مرور الزمن؛ بل خلافاً للذاكرة ينمو في اطراد، ويرجع ذلك إلى طبيعته الجدلية.

احترام لا تقديس

يقول المفكر الكبير الدكتور زكي نجيب محمود: «هناك نقطتان: الأولى كنت أشعر في بداية حياتي العلمية أنني غير مُعبَّأ التعبئة الكافية بتراثنا؛ وذلك لأنَّ التربية في المدارس المدنية كانت تُعطينا هذا التراث قطعاً، ولا تعطينا إياه في

(2) علي إبراهيم النملة: «أثر المستشرقين في خدمة التراث العربي الإسلامي»، في كتاب **ندوة الطباعة حتى انتهاء القرن التاسع عشر**، (أبوظبي: منشورات المجمع الثقافي، 1996)، ص309.

(3) زكي نجيب محمود: «إحياء التراث وكيف أفهمه»، **مجلة العربي**، العدد 265 (ديسمبر 1980)، ص12-13.

(4) جابر عصفور: «استلهام التراث الأدبي»، **مجلة تراث**، العدد 136 (يناير 2011)، ص26.

(5) محمد عدنان سالم: «التراث في تجربة ناشر عربي»، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، العدد 8 (مارس 1995)، ص52.

التراث معينٌ غنيٌّ تستند إليه الأمم في نهضتها العلمية والفكرية والثقافية

صورة متماسكة، فخرجنا جميعاً وفكرتنا ضعيفة لا يعتمد عليها في هذا التراث العظيم... فلما بلغت السن ما بلغت أحسست بمسؤوليتي نحو قلمي، ونحو عقلي وثقافتي، بألا أُصدرَ الأحكام الثقافية إلا وأنا مُلمٌّ بشيء يعتمد عليه في معرفة هذا التراث، لذلك انصرفت إليه بكل ما أستطيع من قوة لأعوض ما فاتني من نقص. وفي أثناء دراستي لهذا التراث كنت ألاحظ ملاحظاتٍ أَثْبَتُّها إمّا في ذاكرتي وإمّا في مذكراتي، إلى أن تكوَّنت لديَّ بعض الأفكار لا أدَّعي أنها صحيحة كلها، ولا أزعم أنها فاسدة، ولكنها على وجه العموم كوَّنت وقفة ووجهة نظر تتمثَّل في أنه لا بدَّ من تقديم هذا التراث لشبابنا على نحو يجعله جُزءاً من ثقافته، ولكن بشرط ألا يشعر الدارس أنه أمام شيء مقدس. النقطة الثانية، أننا عندما ندرس التراث ندرسه لا ليكون وحده هو الميدان الثقافي الذي نتحرَّك فيه دائماً ليكون جزءاً من كل، أمَّا بقية الكل فهي خاصة بثقافة هذا العصر الذي نعيشه، وأهم ما في هذه الثقافة التي نعيشها هو الجانب العلمي... فلا جدوى من أن نحبس أنفسنا بين جدران التراث، ولا جدوى من أن نتعصب للعصر وحده، وننسى شخصيتنا وتاريخنا، لذلك نتمنَّى أن نضمن الجزأين معاً لتتكوَّن لنا صيغة موحدة لثقافة نستطيع أن نعيشها»[6].

الثابت والمتغيّر

لقد تمَّت محاولات لفهم التراث، وتصنيفه في ضوء فكرة الثابت والمتغير[7]، إلا أنَّ التراث في وعينا لا يُمكن أن يكون ثابتاً، بحكم طبيعة الوعي الجدلية، ومن ثمَّ فالتراث يتمثَّل في ثلاثة مستويات، هي السكونية والحركية والتغيرية، والمعول الأول والأخير فيما يلحق بالتراث من هذه الصفات الثلاث يتوقَّف على موقعنا من هذا التراث، وعلى أسلوب تعاطينا معه، هل نحفظه كي نُحافظ عليه، أم نختزنه، سواء كان هذا الاختزان في ذاكرة الإنسان، أو في المخطوطات والكتب، أو النقوش الأثرية، أو منقوشاً على صفحة الذاكرة، فنُضفي عليه بذلك صفة السكونية، أم نعيه من واقع تجاربنا، ومن منظور اللحظة،

زكي محمود يرى ضرورة ترسيخ التراث في نفوس شبابنا مع الابتعاد عن آفة التقديس

بمعنى أن ننقله من حالة الحفظ إلى الحالة التي يصير فيها موضوعاً للوعي، فالوعي بأي جزء من المادة يعني أنَّ هذا الجزء قد صار حياً متحركاً، فنُسبغ عليه صفة الحركية، ونُحقق له بذلك الوعي والقدرة على التناسل والتجدُّد والتغيُّر.

وعلى هذا قد تكون المادة التراثية ثابتة ومتحركة في آن واحد، فما يُحفظ منها في الذاكرة والكتب المدوّنة يُمثل الساكن، وما نعيه منه يُمثل المتحرك، وما هو ساكن في ذاكرة إنسان قد يكون متحركاً في وعي إنسان آخر، ومن هنا يأتي الاختلاف الجوهري في مواقفنا نحن المتعاصرين من التراث، فمنا من يحفظه، ومنا من يعيه، فيعرِّفه بأنه مجموعة من التصورات الدائمة الحركة والتوالد، ويُفضي هذا التناسل بالضرورة إلى المُغايرة، وربما نقضها، فلا أحد يستطيع التنبؤ مطلقاً بنتيجة الجدل الذي يتمّ في الوعي بين المادة التراثية والواقع المعيش، فالتراث يتناسل في هذا الواقع المتجدد والمتغير من خلال الوعي البشري به في أشكال مغايرة تبلغ أحياناً حداً تكون فيه مناقضة للأصل التراثي الذي تعود بجذورها إليه.

(6) «التراث العربي وكبار المفكرين»، **الأقارب**، جريدة عربية شهرية تصدر من بومباي، 1986/11/18، ص13.

(7) سعيد يقطين: «دوائر التراث ومساراته» **مجلة تراث**، العدد 160 (فبراير 2013)، ص20-21.

المبدع في أي مجال يحتفظ من التراث بأصالته ويعمل في إطار معطياته

الإدراك الواعي للتراث

والشخص قد ينبغ في مجال نشاط بعينه، كالشعر مثلاً، مؤكداً بذلك تفرده، لكن هذا النبوغ لا يتحقق إلا من خلال الإدراك الواعي للتراث في مغزاه وموقعه بالنسبة إلى الواقع الراهن، ولما كان هذا الواقع مُتجدداً ومُتغيراً، كان بمقدورنا الإجابة عن السؤال الخاص بالتراث من حيث حده الزمني. إنَّ السؤال عن تراث أمة ما متى بدأ يُعدُّ سؤالاً إشكالياً لا يُمكن حسم الإجابة عنه، ذلك أنَّ أسلافنا يمتدون إلى آبائنا وأجدادنا، وعلى هذا الأساس يُصبح التراث مُمتداً فيناً، لنُصبح في يوم ما تراثاً لأبنائنا وأحفادنا، وبهذا المعنى يُصبح التراث ممتداً في الزمن بلا نهاية، ومتجدداً ومتغيراً[8].

يقول مؤرخ الأدب العربي الدكتور شوقي ضيف: «إنَّ التشكيك في قيمة التراث لا أساس له من الصحة؛ لأنَّ أمم التكنولوجيا الحديثة تعتني بتراثها لسبب طبيعي، هو أنَّ التراث يحمل ماضي الأمة، وقيمها الروحية والخلقية والاجتماعية والفكرية، بينما التكنولوجيا تعنى بالحياة المادية، ولا تضارب بين هذا الجانب والجانب السابق، بل إننا نجد أمم التكنولوجيا الغربية لا تكتفي بالعناية بتراثها الخاص، فهي تعنى أيضاً بالتراث العربي، لأنه عنصر مُهم متداخل في حضارة الإنسانية، فإن حضارتهم الحديثة استُمدت من الحضارة القديمة بما يشمل الحضارة العربية، ولا تكاد توجد جامعة كبرى في الغرب إلا وتدرس التراث العربي، فنحن أولى بدراسته والعناية به؛ لأنه يحمل تاريخنا ومقوماتنا وشخصيتنا، وفيه تخلّقت قوميتنا، وتخلَّق وجودنا وكياننا كله»[9].

ضرورة الانفتاح

ووعي المرء بتراثه الخاص لا ينفي إمكانية وعيه بالتراث الآخر، الذي تملكه الشعوب الأخرى، فعلى الرغم مما يتمتّع به التراث من الثراء، هناك دائماً ما يدعو إلى الخوف من أنَّ الاستغراق فيه قد يُفضي إلى تسلل الضعف إلى النسل الجديد جيلاً بعد جيلٍ، فالتراث القومي لإنسان ما خليق بأن يقوى في وعيه عندما يقترن بتراث أمة أو أمم أخرى، وبهذا المعنى يُصبح الانفتاح على الآخر دعماً للتراث الخاص، وليس كما يتصور بعض الناس تهديداً. إنَّ وعي الأديب أو الفنان للتراث هو تجربة كل منهما على حدة، وهو غير مُنفصل عن وعيه بالتاريخ في ماضيه وحاضره ومستقبله، ومن خلال هذا الوعي المتآزر، يتحقَّق الأديب والفنان، وتتحقَّق للأدب والفن صيرورتهما، ويتحقَّق للمتلقين النماء والثراء.

الدكتور شوقي ضيف

التراث العربي الإسلامي دونه أفراد من مختلف أصقاع العالم من بخارى وسمرقند وفارس والأندلس وبغداد والقيروان ودمشق والقاهرة، وجمعوا عصارة فكرهم ونتاج عبقريتهم على الورق، وشاءت الظروف أن تنتقل تلك الأوراق والمخطوطات في رحلة العلم الطويلة إلى أماكن أخرى وتتكدَّس فيها وتتجمَّع، مثل أوروبا وأمريكا وبلاد أخرى[10]، فالعلم لا وطن له. لقد أعطى أسلافنا وقدموا للبشرية إنتاجاً علمياً لا يُقدر بثمن، من دون أن ينتظروا المكاسب والأرباح المادية. لقد أدرك أجدادنا أنَّ العلوم ليست مقصورة على حضارة دون سواها أو شعب دون آخر أو أمة دون أخرى[11]. ويعكس هذا بجلاء ضرورة الاهتمام بالتراث باعتباره «شاطئ الأمان وطوق النجاة في طوفان العولمة، ذلك الشبح القادم لمسخ الهوية القومية»[12].

الوفاء للتراث

إحياء التراث وتحقيقه ضرورة علمية قوميّة حضارية إنسانيّة، كما أنه ضرورة لكلّ أُمةٍ تُقدِّر ما هو قيِّم، وتحاول أن تُفيد

(8) حسام دبس وزيت: «التراث والحداثة في الفكر المعماري العربي المعاصر»، **مجلة التراث العربي**، العدد 112 (ديسمبر 2008)، ص153.

(9) «التراث العربي وكبار المفكرين»، **الأقارب**، جريدة عربية شهرية تصدر من بومباي، 1986/11/18، ص13.

(10) عبد الجبار عبد الرحمن: «تسريب التراث العربي المخطوط إلى المكتبات الأوروبية والأمريكية»، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، العدد 31 (أكتوبر 2000)، ص50.

(11) شكري فيصل: «التراث العربي خطة ومنهج»، **مجلة التراث العربي**، العدد 3 (أكتوبر 1980)، ص211-212.

(12) عبد الله بن خالد آل خليفة: «التراث الشعبي طوق النجاة في طوفان العولمة»، **مجلة الوثيقة**، العدد 38 (يوليو 2000)، ص8-9.

لا بدَّ من تقديم التراث لشبابنا على أنه جُزءٌ من ثقافته من غير إشعار بالتقديس

منه في الحاضر والمستقبل[13]. إنَّ الاهتمام به «ليس تاريخياً ماضوياً بقدر ما هو عمل حياتي مستقبليّ، والأمر لا يُمكن أن يبقى، كما هو الآن، في حدود الوفاء النظري له والإشادة العاطفيّة به، وإنما هو كذلك، أو قبل ذلك، في الانتفاع به، والوفاء لأنفسنا من خلاله، إنه ليس زينة، ولكنه سلاح، وليس تباهياً وإدلالاً، ولكنه قبل ذلك نوع من الإعداد، ولون من كسب الثقة بالنفس»[14].

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد: «إحياء التراث العربي لا بدَّ له من عملين متلازمين يتوقَّف أحدهما على الآخر. أحدهما نشر الكتب والآثار العربية في جميع الأقطار التي تقرأ لغة العرب. والثاني إيجاد الرغبة في قراءة هذه الكتب والإحاطة بهذه الآثار، أو تنشيط هذه الرغبة إذا كانت موجودة على حالة من الضعف والفتور، إذ لا يكفي نشر الكتب والآثار لإحياء التراث العربي، إذا نحن نشرناها بين أناس لا يراعونها، ولا يُقبلون عليها، ولا يشعرون بالحاجة إلى دراستها والإلمام بها. وكثيراً ما تكون طريقة النشر سبباً من أسباب الترغيب في القراءة والتنشيط إليها، وكثيراً ما تكون الرغبة في القراءة والنشاط إليها سبباً من أسباب العناية بالنشر والتوافر على وسائله المثلى. ومن ثمَّ نقول: إنَّ إحياء التراث العربي يحتاج إلى عملين متلازمين، وإنَّ كل عمل من هذين العملين يتوقَّف على الآخر. وعندنا إن الوسيلة المثلى لإيجاد الرغبة في إحياء التراث العربي هي مزجه بالحياة الحاضرة، وتحويله إلى مجراها، فلا يُشارفه الإنسان كما يُشارف متحفاً قديماً للآثار المحفوظة، بل يُشارفه كما يدخل في معترك الحياة، وينغمس في تيار الشعور والعاطفة، وليس ذلك بعسير إذا حسنت المطالعة، وحسن الاختيار، وحسن التنبيه»[15].

إذاً الحلُّ يأتي من التوفيق بين التراث والحداثة، بحيث نُبقي على التراث ونُهيئ الفرصة للحداثة، فلا نتعصَّب للتراث لأنه تراث، ولا نقف في وجه المعاصرة لأنها معاصرة، ويتأتى ذلك من خلال تعميق الانتماء إلى القيم والأعراف والتقاليد والتراث والفكر العربي، بالحفاظ عليه وغرسه في جُرعات مكثفة ومستمرة في عقل ووجدان الشباب العربي. ولا ننسى أنَّ نشر التراث العربي والإسلامي يُفيد في معرفة تاريخ العلماء الذين مهدوا الطريق لنا، وسلكوا ضروباً مُضيئة، واحتملوا عناءً باهظاً، وأظهرونا على مداخل هذا التراث، ويمثل تاريخ العلم وفلسفته، والمراحل والتطورات التي مرت بها المسيرة العلمية في العصور الوسطى، وعن طريقه يُمكن قراءة كل الإنتاج العلمي القديم، إذ إنه عالمي بمصادره ومنابعه وتطوراته، وامتداداته، والتقاء الحضارات معروف مشهور، والتأثير والتأثر بين الشعوب حتمي ولازم، والحضارة العربية واحدة من الحضارات الإنسانية الشامخة، وهي حضارة عريقة ممتدة الجذور، جلّاها وكشفها ونمّاها الإسلام، ثمَّ امتدت فتوحاته ودخلت فيه أمم أخرى كثيرة ذات حضارات قديمة، هجرت تلك الأمم لسانها القديم، واتخذت اللسان العربي أداة فكر وبيان، فالعلماء الذين كانوا يكتبون بلغتهم الأم كانوا يقومون بنقل مؤلفاتهم إلى العربية، التي أصبحت لغة العلم بدءاً من القرن التاسع الميلادي، وأخذت بُعداً كونياً، فلم تعد لغة التعبير عند العرب وحدهم، بل لعدة شعوب، ولغة لكل المعارف، وبالتالي التراث. لقد استقى أسلافنا العلم من الهند والصين إلى اليونان، وأضافوه إلى إرث اليمن ومصر والعراق، وترجموا وطوروا واخترعوا، بحيث أضحى علمهم علم العالم، ولغتهم لغة العالم على امتداد سبعة قرون[16].

عباس محمود العقاد

(13) مصطفى محمد طه: «العودة إلى التراث ضرورة حضارية»، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، العدد 70 (يونيو 2010)، ص38-39.

(14) شكري فيصل: **مرجع سابق**، ص212.

(15) عباس محمود العقاد: «التراث العربي ووسائل إحيائه في هذا العصر»، في كتاب **العرب والإسلام في العصر الحديث**، (القاهرة: دار الهلال، د. ت.)، ص93.

(16) رياض نعسان أغا: «لماذا ندرس التراث؟»، **مجلة تراث**، العدد 157 (نوفمبر 2012)، ص146.

> **اعتنى الغرب بالتراث العربي بوصفه عنصراً مهماً متداخلاً في الحضارة الإنسانية**

معاداة التراث

في البدايات انبرى بعضهم بتأثير دوافع أيديولوجية ضيقة، وبقصر نظر تاريخي محض، لمهاجمة التراث العربي الإسلامي، بأنه إزجاء للوقت، وبأن هذه الأعمال التراثية تصلح لعرضها في المتاحف فقط، أو من باب الترف الفكري، وحاول بعضهم الآخر أن يلتزم الحياد بموقف توفيقي، مطالبين بأن يؤخذ من التراث الأشياء الجيدة المفيدة، وينبذ ما عدا ذلك، بحسب المعايير المعاصرة والأحكام المسبقة، وعلى هذا الأساس ما إن هلَّ منتصف القرن التاسع عشر حتى بدأت طلائع حركة لجمع التراث مدفوعة بدوافع ذاتية تركَّزت في جمع النصوص وتفسيرها لُغوياً دون التوقف لدراستها، ومع تقدم خمسينيات القرن العشرين بدأت هذه الدراسات تأخذ شكلاً مختلفاً وجاداً، وتدخل الجامعات العربية فيما يُمكن أن نُسميه الاهتمام الأكاديمي، وتشهد الساحة الثقافية في الوقت الحاضر نهضة تراثية علمية، تتمثل في الإقبال على تحقيق ونشر كتب التراث باعتبارها ضرورة علمية[17]، كما تتمتع بنسبة معقولة من القرّاء، بعد أن ظلَّ التراث العلمي العربي الإسلامي المخطوط محفوظاً في خزائن الكتب، وفي بطون المجلدات والأوراق على حالته كما تركه أصحابه، رغم ذلك لا يزال ميدان الاهتمام بالمخطوطات العربية وتحقيقها لا يغري سوى فئة قليلة من الدارسين والباحثين.

ومع الحركة الثقافية النشطة التي شهدتها دول الخليج في الربع الأخير من القرن العشرين، وضمن محاولة جادة ومهمة ومباركة من قيادات تلك الدول، وبإسهام ملحوظ في توفير الإمكانات اللازمة، نشأت مجموعة من مراكز الوثائق والدراسات تنهض بمهمة عظيمة وجليلة في جمع الوثائق، وجمع التراث، وحشد بنية أساسية ضخمة لكل ما يتعلق بهذا المجال، وانطلقت من خلالها كتائب الباحثين لجمع الوثائق، وتسجيل الحكايات من أفواه كبار السنّ، وكل ما حفظته السنون. ومن خلال الأمانة العامة لهذه المراكز، وعبر خطة للتعاون الأخوي بين الأشقاء، أخذت الوثائق والموروثات تنتقل من مركز لآخر في حركة نشطة للتبادل والتعاون توفيراً للجهد والمال، ولاتزال حركة الجمع متواصلة ومستمرة بصورة مُرضية.

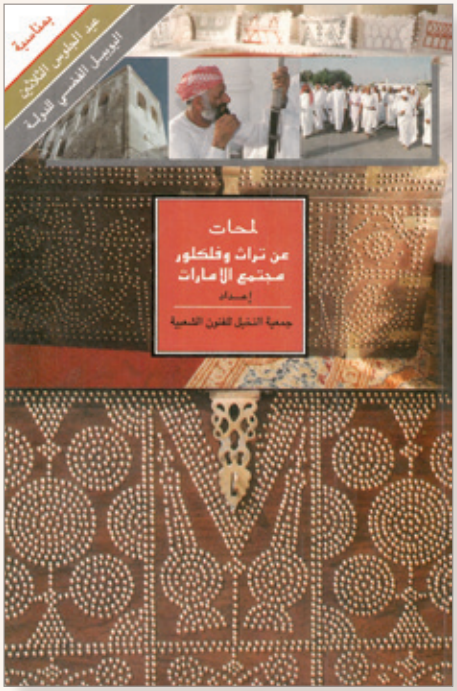

لمحات عن تراث وفلكلور مجتمع الإمارات

دور مراكز الدراسات

وفي سبيل جمع التراث والتاريخ وتوثيقه ودراسته، والأخذ بالجوانب المضيئة فيه، واستثماره، قامت في دولة الإمارات العربية المتحدة، كنموذج، مراكز ومؤسسات ولجان وجمعيات رسمية وأهلية، تفرَّغت لأعمال تدوين التراث وجمعه وإحياء ما اندثر منه، وعلى صعيد المراكز والمؤسسات الرسمية يبرز دور مركز الوثائق والدراسات المنبثق عن المجمع الثقافي في أبوظبي، ومركز زايد للتراث والتاريخ بالعين، وهناك أيضاً مراكزُ ولجانٌ مماثلة تابعة لدواوين أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد. وعلى الصعيد الأهلي يبرز دور جمعيات الفنون الشعبية والتجديف المنتشرة في مختلف أرجاء الإمارات، وجمعية إحياء التراث الشعبي، وجمعية النخيل للفنون الشعبية برأس الخيمة، فضلاً عن الجهود والاهتمامات التطوعية الفردية

(17) عبد الرزاق حسين: «تحقيق المخطوطات ضرورة علمية»، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، العدد 77 (مارس 2012)، ص126-127.

نحن أَولى بالعناية بتراثنا من جامعات الغرب لأنه يحمل تاريخنا ومقوماتنا

من دراسات وبحوث وجمع للتراث والوثائق، والتحقيقات الميدانية، إضافة إلى بعض الاهتمامات الفردية في مجال اقتناء وحفظ المواد التراثية المادية، كالتُحف والقطع الأثرية التراثية المختلفة[18].

إنَّ الإشكالية الحقيقية تتعلَّق بجملة قضايا متفرعة أبرزها: مفهوم التراث العربي والموضوعات والحقول المعرفية التي يُغطيها ويتعرض لها، والمنهجية العلمية الصحيحة في البحث التراثي، أو التوازن الدقيق بين باحث يحيا في الألفية الثالثة، ومعها العولمة، ويحاول التبحر في فكر مجموعة من الأفراد عاشوا في أوقات بعيدة مختلفة، وكشف علومهم وأفكارهم بموضوعية وحياد. فالأمر يتطلَّب وعياً تراثياً حقيقياً تراكمياً، يؤهل للتعامل الصحيح مع التراث وقضاياه المتشعبة، والذي من دونه سوف تذوب الأجيال القادمة في محيط العولمة بلا هوية ولا حضارة ولا طاقة على تحديد مسارها أو اختيار مصيرها. فالتراث العربي يُمكن أن يُسهم إلى حد كبير في حوار الحضارات بين الشرق والغرب، ويلعب دوراً في تقريب وجهات النظر المختلفة، والمتنافرة[19]، فهو ثمرة احتكاك وتلاقح ثقافات وحضارات عدة استطاع أجدادنا ببراعة صياغتها وإغناءها؛ فأصبحت نسيجاً متفرداً ليس مقطوع الجذور؛ بل تراثاً حضارياً مهماً ومتشعباً لا يُستغنى عنه في مسيرة الحضارة البشرية عبر التاريخ، باعتراف مؤرخي العلوم من المستشرقين، فيقول نيكلسون: «وما المُكتشفات اليوم لتحسب شيئاً مذكوراً إزاء ما نحن مدينون به للروّاد العرب الذين كانوا مشعلاً وضّاءً في القرون الوسطى المُظلمة في أوروبا»[20].

رينولد نيكلسون

وختاماً، لا مناص من تعرُّف حضارة الأمة العربية والفكر الإسلامي من جميع جوانبه؛ وإحياء ما خلفته هذه الحضارة من أعمال فكرية، ونشر المخطوطات القديمة، ولا نترك المجال للمستشرقين، لأن بعضهم ممن تصدوا لتحقيق بعض كتب التراث كانوا غير محايدين، وغيّروا في بعض النصوص كي تأتي متفقة مع ما يُريدون أن يُشيعوه، وكذلك للدفاع عن العرب، وبيان سبقهم في كثير من العلوم، فكثير من النظريات والأفكار التي يدّعي الغربيون أنَّ الفضل في وجودها يرجع إليهم، إنما نبتت عند المسلمين، وأخذها الغرب عنهم، كما أنَّ الاهتمام بالتراث سيعمل على إحياء اللغة العربية؛ لأنها لغة التراث، وإحياؤنا للتراث إحياء لها.

صحفي وأكاديمي مصري*

(18) جمعية النخيل للفنون الشعبية: **لمحات عن تراث وفلكلور مجتمع الإمارات**، (أبوظبي: منشورات المجمع الثقافي، 1996)، ص15-17.

(19) مصطفى محمد طه: «حوار الحضارات: الحضارة الإسلامية نموذجاً»، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، العدد 37 (أبريل 2002)، ص15-16.

(20) محمود محمد الطناحي: **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1984)، ص16.

الآن في الأسواق

الجزء الثاني (7-12)

من مجلد

مدارات ونقوش

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

100 درهم

مؤشرات دالة على مدى ما حقَّقه العرب من نهضة ومدنية

بيمارستانات المغرب والأندلس

صروح تاريخية بمواصفات خارقة

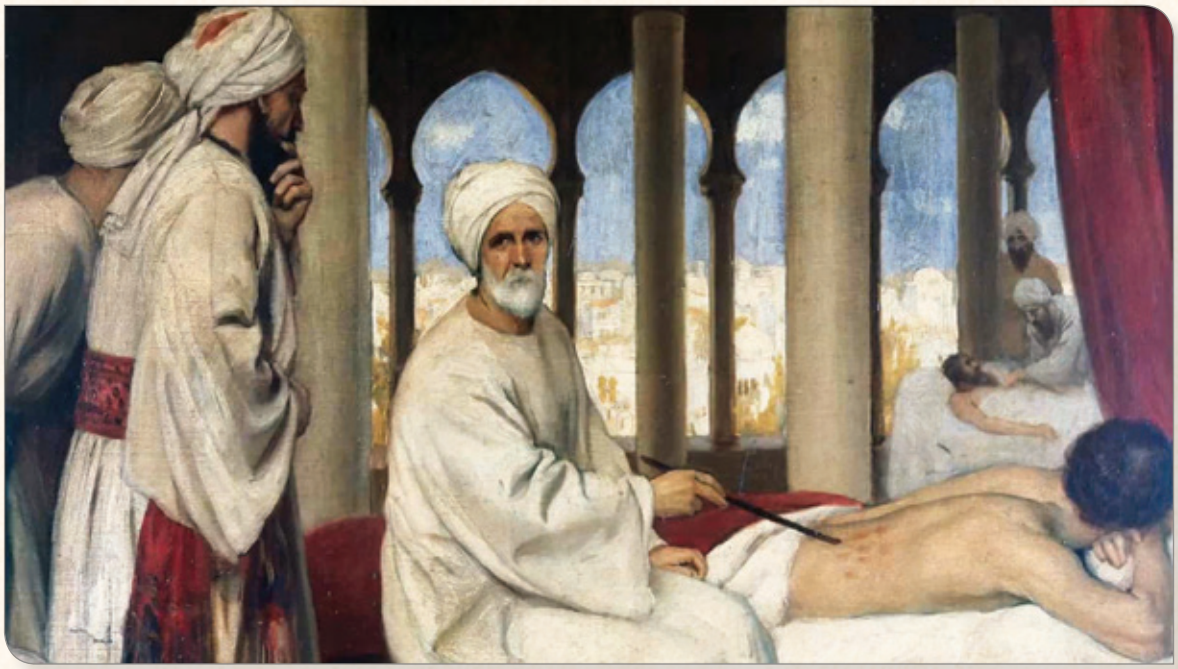

بلغ الطب في الحضارة الإسلامية مكانة مرموقة بنيت على المعرفة والتجارب

رامي ربيع عبد الجواد راشد*

بلغت دولة الإسلام على مرّ عصورها التاريخية مكانة مرموقة من التمدّن والرقيّ في مختلف المجالات الحضارية، كما كان لها قصب السبق في إرساء دعائم كثير من المنجزات العمرانية التي لم تُعرَف من قبل في الحضارات الأخرى السابقة، إيماناً من حمَلة هذا الدين الحنيف بشرف رسالته، وسمُوّ دولته، وعالمية دعوته.

وقد حثَّ رسول الإسلام، نبينا محمد، عليه الصلاة والسلام، في كثير من الأخبار والآثار، على البر والإحسان، وإيصال الخير للكافة، كما في قوله، صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»[1]. وانطلاقاً من تلك التوجيهات النبوية السامية، كانت «البيمارستانات» ضمن قائمة المشروعات الإحسانية التي حرص على تشييدها خلفاء وحكّام المسلمين، طلباً للأجر والمثوبة من الله تعالى في الدنيا والآخرة، وفي الوقت ذاته تخليداً لذكراهم وآثارهم، كأحد المؤشرات الدالة على مدى ما حققته دولة الإسلام من حضرية ومدنية.

(1) **ابن حجر العسقلاني:** فتح الباري، دار الريان للتراث، 1407هـ/ 1986م، ج2، كتاب «المزارعة»، حديث رقم (2195).

مشروعات إحسانية حرص الخلفاء عليها طلباً للأجر وتخليداً لآثارهم

دار المرضى

البيمارستانات، جمع «بيمارسْتان»، وهي كلمة فارسية معرّبة، من مقطعين، «بيمار»، أي: مريض، و«ستان»، بمعنى مأوى أو دار، فهي إذاً «دار المرضى»، ثمَّ اختصرت في الاستعمال عند التعريب، فصارت «مارستان»[2]. وفي التاريخ الإسلامي نجد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان أول من وضع حجر الأساس لتلك المنشأة الإحسانية في صورتها الأولى، حسب ما ورد في صحيح البخاري، أنه لمّا أصيب سعد بن معاذ، رضي الله عنه، يوم الخندق، فضرب له النبي، صلى الله عليه وسلم، خيمة في المسجد ليعوده من قريب[3].

عرفت البيمارستانات انتشاراً كبيراً بالجناح الشرقي من دولة الإسلام وفي مصر، بيد أنه لم يُكتب لها ذلك في بلاد المغرب والأندلس، ورغم هذا، وفي ضوء الإفادات المصدرية، تتضح تلك المكانة والأهمية الكبرى التي حازتها هذه البيمارستانات هنالك.

فيما يتعلق بالمغرب، يقتصر الحديث معنا عن البيمارستان الذي بناه الخليفة الموحدي أبو يوسف يعقوب، بحاضرة مراكش، وعنه يفيد صاحب «المعجب»، ضمن حديثه عن سيرة العاهل المذكور بقوله: «وبنى بمدينة مراكش بيمارستاناً ما أظن أن في الدنيا مثله، وذلك أنه تخيّر مساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه، فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف [كذا] المُحكمة ما زاد على الاقتراح، وأمر أن يُغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات، وأجرى فيه مياهاً كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع بِرك في وسطه، إحداها رخام أبيض، ثمَّ أمر له من الفُرُش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره، بما يزيد على الوصف، ويأتي فوق النعت، وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل يوم برسم الطعام وما يُنفَق عليه خاصة، خارجاً عما جَلب إليه من الأدوية، وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال، وأعدّ فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم، من جهاز الصيف والشتاء، فإذا نَقَه المريض، فإن كان فقيراً أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل، وإن كان غنياً دُفع إليه ماله وتُرك وسببه، ولم يقصره على الفقراء دون الأغنياء، بل كل من مرض بمراكش من غريب حُمل إليه وعولج إلى أن يستريح أو يموت، وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله، يعود المرضى ويسأل عن أهل بيت أهل بيت [كذا]، يقول: كيف حالكم؟ وكيف القَوَمَة عليكم؟ إلى غير ذلك من السؤال، ثم

البيمارستان شاهد ناطق بنهضة عربية عز لها نظير

(2) **ابن منظور:** لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ج6، ص217. **الزبيدي:** تاج العروس، المطبعة الخيرية، مصر، 1888م، ج4، ص246.

(3) **ابن حجر:** فتح الباري. ج1، حديث رقم (451). وانظر أيضاً: **محمد عبد الستار عثمان:** المدينة الإسلامية. سلسلة (عالم المعرفة)، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، رقم (128)، ذو الحجة 1408هـ - أغسطس/ آب 1988م، ص60.

يُخصَّص للمريض الفقير معاشٌ يجري عليه بعد شفائه حتى يستقل بنفسه

يخرج، لم يزل مستمراً على هذا إلى أن مات، رحمه الله»[4].

مظهر حضاري

يكشف لنا هذا النص المصدري عن عديد من الجوانب المهمة المتعلقة بتلك المنشأة الخيرية، يقصر المقام عن ذكرها، سواء فيما يتعلق بعمارتها، أو أحوال المرضى بها، أو تلك الأدوية، والأطباء والصيادلة المشرفين عليها، والقائمين للخدمة فيها، فضلاً عن اهتمام الخليفة بزيارتها، وتعاهد مرضاها بالسؤال، بما يعكس في نهاية الأمر أحد أوجه ومظاهر الحضارة والرقيّ بالجناح الغربي من دولة الإسلام.

البيمارستان العجيب

في الأندلس تحدثنا المصادر التاريخية كذلك عن ذلك البيمارستان العجيب، الذي أنشأه السلطان محمد الخامس الغني بالله (755 - 794هـ/ 1354 - 1391م)، إذ يفيد وزيره لسان الدين بن الخطيب - أشهر كُتاب وخدّام البيت النصري بغَرناطة - ضمن حديثه هو الآخر عن سيرة العاهل المذكور بقوله: «ومن مواقف الصدق والإحسان من خارق جهاد النفس، بناء المارستان الأعظم، حسنة هذه التخوم القصوى، ومُزية المدينة الفضلى، لم يهتدِ إليه غيره من الفتح الأول، مع توافر الضرورة، وظهور الحاجة، فأغرى به همّة الدين، ونفس التقوى، فأبرزه موقف الأخدان، ورحلة الأندلس [كذا]، وفذلكة الحسنات، فخامة بيت، وتعدد مساكن، ورحْب ساحة، ودرور مياه، وصحة هواء، وتعدُّد خزاين ومتوضآت، وانطلاق جراية، وحسن ترتيب، أبَرّ على مارستان مصر، بالساحة العريضة، والأهوية الطيبة، وتدفق المياه، من فوّارات المرمل [كذا]، وأُسُود الصخر، وتموّج البحر، وانسدال الأشجار»[5].

برع العرب في ممارسة الطب سريرياً

أطباء العرب أمدوا العالم بأسس العلوم الصحية الحديثة

تأكيداً لصحة تلك الإشارة المصدرية وثقة بها، فلا يزال ثمة أحد الشواهد الأثرية الدالة على ذلك، ممثلاً في النقش التسجيلي لهذا البيمارستان، والمحفوظ في الوقت الحاضر بمتحف قصر الحمراء بغرناطة، لوحة (1)، وفيه نقرأ[6] بالخط الثلث الأندلسي[7] ما نصه: (الحمد لله/ أمر ببناء هذا المارستان رحمة/ واسعة لضعفاء مرضى المسلمين وقربة/ نافعة إن شاء الله لرب العالمين وخلّد حسنته/ ناطقة باللسان المبين وأجرى صدقته على مر الأعوام/ وتوالي السنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير/ الوارثين المولى الإمام السلطان الهمام الكبير الشهير الطاهر/ الظاهر أسعد قومه دولة وأمضاهم

(4) **عبد الواحد بن علي المراكشي:** المعجب في تلخيص أخبار المغرب. اعتنى به: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1426هـ/ 2006م، ص209-210.

(5) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة. تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1397هـ/ 1977م، ج2، ص50-51.

(6) قام المستشرق ليفي بروفنسال بقراءة هذا النقش في إحدى دراساته مع بعض الأخطاء الطفيفة، التي أمكن تصحيحها بالنص أعلاه.

Provençal (Lévi): Inscriptions Arabes d' Espagne. Paris, 1931, PP. 164-165.

(7) التزمت كتابة النص بألفاظه كما هو بالنقش، الأمر الذي ربما يوحي ببعض الأخطاء الإملائية والحال ليست كذلك.

مبنى صحي متكامل ضمَّ الأطباء والممرضين والصيادلة كلاً بحسب تخصصه

في سبيل الله صولة صاحب/ الفتوح والصُنع الممنوح والصدر المشروح المؤيد بالملايكة والروح/ ناصر السُنة كهف الملّة أمير المسلمين الغني بالله أبو عبد الله محمد/ ابن المولى الكبير الشهير السلطان الجليل الرفيع المجاهد العادل/ الحافل السعيد الشهيد المقدس أمير المسلمين أبي الحجاج ابن/ المولى السلطان الجليل الشهير الكبير المعظم المنصور/ هازم المشركين وقامع الكفرة المعتدين/ السعيد الشهيد أبي الوليد بن نصر الأنصاري/ الخزرجي أنجح الله في مرضاته أعماله/ وبلّغه من فضله العميم وثوابه الجسيم/ آماله فاخترع به حسنة لم يُسبق إليها من لدن دخل الإسلام/ هذه البلاد واختُص بها طراز فخر على عاتق حُلة الجهاد وقَصَد/ وجه الله بابتغاء الأجر والله ذو الفضل العظيم وقَدّم نوراً/ يسعى بين يديه ومن خلفه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى/ الله بقلب سليم فكان ابتدا بنائه في العشر الوسط من شهر المحرم/ من عام سبعة وستين وسبعمائة وتم ما قصد إليه ووقف/ الأوقاف عليه في العشر الوسط من شوال من عام ثمانية وستين/ وسبعمائة والله لا يضيع أجر العاملين ولا يخيب سعي المحسنين/ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وأصحابه أجمعين).

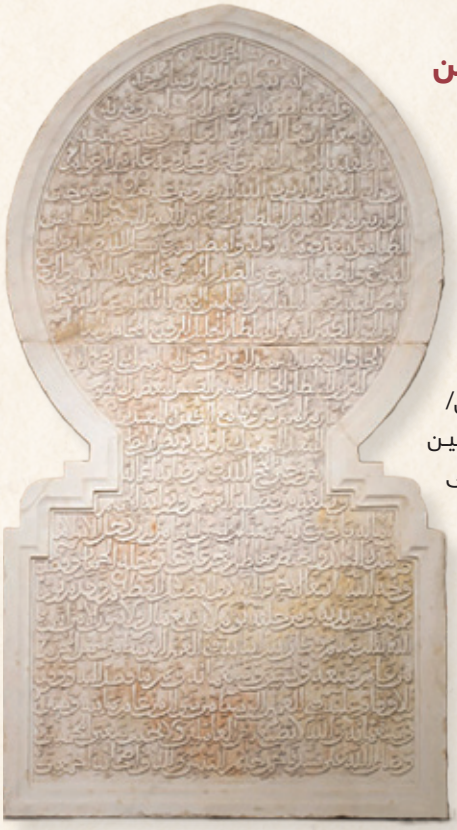

لوحة (1) النقش التسجيلي لبيمارستان غرناطة الإسلامية - thumbnail

تصميم يراعي سعادة المرضى

من خلال إشارة المراكشي حول بيمارستان حاضرة مراكش، وإفادة ابن الخطيب عن بيمارستان حاضرة غرناطة، يمكن إعطاء تصور تقريبي له - ببلاد المغرب والأندلس - من الناحية المعمارية، والقول إن هذه المنشأة الخيرية، كانت أشبه ما تكون بدار واسعة، فسيحة الأرجاء، يتوسطها صحن (فناء)، مركزي سماوي (مكشوف)، كبير المساحة في الطول والعرض، به من البِرك المائية، والخَصّات (الفوّارات) المرمرية، تَحُفّ بها تماثيل الأُسُود والسباع الحجرية، التي تمجّ المياه الجارية من أفواهها عذباً رقراقاً، وحول تلك البِرك والفوارات تتناثر الأشجار والأزهار، والورود العطرة الزكية الرائحة، التي تبعث في نفوس المرضى الانشراح والسعادة، والراحة والطمأنينة، وحول هذا الصحن المركزي الفسيح يدور بالجهات الأربع رواق مُقَنْطر، قائم على أسوارٍ رخامية رشيقة، يفتح على مداخل وأبواب عدة، كل منها تفضي بدورها إلى ملاحق ومرافق مختلفة للأطباء والصيادلة، والأطعمة والأشربة، فضلاً عن بيوت سكنى المرضى، وما يلزمهم من حمامات وميضآت.

ختاماً، فهذه لمحة عابرة حول تلك المؤسسات الإحسانية بالمغرب والأندلس، تعكس - بلا شك - إحدى الصور المشرقة للحضارة الإسلامية التي عمّت الأرجاء، فسعِد في كنفها العباد، وتلألأت بأنوارها البلاد.

كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب

***مدرس عمارة وفنون المغرب والأندلس**
كلية الآثار – جامعة الفيوم - مصر

تحقيق نصين قديمين من الإمارات

« 1 »

ابـن ظاهـر مـن شـعراء القـرن العاشـر الهجري

قصيـدة نـادرة تـؤرِّخ ذلـك

سعد بن عبد الله الحافي*

محلك فوق هام السبع هامي
وصيتك شايعٍ بيـن الأنامـي

وباسك بعض بعضٍ منه يخشى
كما تخشى النفوس من الحمامي

وجودك بعض بعضٍ منه يرجى
كجـود المرجحـن مـن الغمامي

وحلمك والحلوم تطيش رهبه
غـدات الـروع أثقـل من سنامي

وقد سار الخميس على الخميس
كما سار الصباح على الظلامي

وثـار النقـع مـن وقـع السبايـا
كمـا صواعـق المـزن الركامـي

تـرا فيهـا جحاجحـة وخـيل
جيـاد كالهشيم علـى الرخامـي

معفـرتٍ معـثرتٍ فطـوسٍ
يدربيهـا المدربـي بالحسـامي

غـدا صفاصف البالـود فـلت
ويهشـم مـا ولاه مـن العظامي

ومـثل الصـل معـتدلٍ طـويلٍ
وبـه كالنجـم فـي جنح الظلامي

ومنتـوبين مـن بطـنٍ وظهـرٍ
سـوا فولاذهـا وسـو القتامـي

هـل العـادات جـرار السـبايا
الـى مـا شالهـا والقيظ حامـي

وهـو حامي الظعاين يوم تقفي
شديد الباس في يوم الصدامي

تحالف قديم جمع بني ياس وبني هلال الجبريين

حما حمـر الهـوادج يوم تنخي
سواكنهـا تفرفـش كالحمـامي

لعـيني كـل بهكلـةٍ رداحٍ
صموت الحجل قانية الوشامي

تـرا من خدرها من عقب ستره
كشمس الأفق بفتوق الغمامي

بيـوم المـال يبونـه يـوم عزلـه
بـه الحشـوان عـن جل السوامي

تلقـا الطعـن مـع فـار البلـنزا
مناعـيرٍ تخـاف مـن الملامـي

صنـاديدٍ جحاجحـةٍ وخـيلٍ
تفـر عن المـلام إلـى الحمامـي

ألبرت سوسين

وأحيا اللـه كـل كـريم نفـسٍ
ولا أحيا البخـيل ابن اللئـامي

اسم الشاعر وعصره:

أوردت هـذه القصيـدة كما جاءت في مخطـوط الربيعي، ونجـد أنـه جاء في تقديم القصيـدة «مما قال أبـو ظاهـر في أجـود»، فإذا كان هذا الاسم صحيحاً فلم أجد للشاعر غير هذه القصيدة، وإلا فإنَّ الاسم مصحَّـف عـن ابـن ظاهـر كما اعتـاد أن يكتـب، واشتهر بذلـك الماجـدي ابـن ظاهـر. وهـذا الشـك يراودنـي مـن عـدة جوانـب؛ لعـل أولها احتمال التصحيف إلى (أبـو) بـدلاً مـن (ابـن)، لا سيما أنَّ الرسم متقـارب. وثانيهـا أنـه فـي مخطـوط (ألبـرت سوسـين) أورد قصيـدة معروفـة للماجدي ابن ظاهـر، وقدم لها هكـذا (قال بـن ظاهـر)، مما يعنـي أنَّ الاسـم اشـتهر عنـد المدوّنيـن دون أن يضـاف اسـم القبيلـة (الماجدي)، والـذي تذكـر الروايـات أنَّ اسمه علـي. وخلافـاً لما ذكـر فـي التقديـم أنهـا قيلـت فـي «أجـود»، لـم أجـد فـي أبيـات القصيـدة أي إشارة لاسم أجـود سـوى أنـه فـاق بنـي عقيـل بالشجاعة والكـرم:

تعـلا بالشجاعـه عقـيل طبقـا
واصخاهـا واوفاهـا ذمامـي

و«أجـود» مـن أهـل القـرن التاسـع ومطلـع القـرن العاشـر الهجري، تولى الحكم في عام 875هـ، وتوفي في 913هـ. فإذا كان كذلـك فيكـون ابـن ظاهـر عـاش أواخـر القـرن التاسـع الهجـري والقـرن العاشـر الهجـري، ويؤكـد هـذا أنَّ ابـن ظاهـر يكـنُّ المحبـة والـولاء لبنـي جبـر؛ حيـث مـدح بنـي هـلال مـن بنـي جبـر فـي قصيـدة أخـرى يقـول فيهـا:

إلـى وافـا سبوعـين تمـام
ولـف النبـت جلبـاب التـرابي

تجـي ظعـاين الـبيت الرفيـع
تلـوف الحضر مـا شـيٍ تهـابي

بنـو فيهـا بحمـر وصيـد نمـر
وسمـرٍ مـا بنوهـا بالتغـابي

عـتات الأمـر ركـبوا فوق ضمر
مطـاويعٍ مـن الخيـل العـرابي

عاش ابن ظاهر أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري

شـلاغيف الرجـــال بنـي هـــلال

إذا مـــن الـــبلا شـــب التهـــابي

حيث تدل الأبيات على معاصرته لسلالة هلال من بني جبر، ويتمنَّى أن ينزل الغيث، وتكتسي الأرض بالنبات لتأتي ظعائن بني هلال، والذين كان لهم وجود في شمال عمان، وبشكل كبير في القرن العاشر، وتراجع في مطلع القرن الحادي عشر؛ ففي تاريخ عمان للسيابي: أنَّ آل عمير اشتروا «حصن بهلى» بثلاثمئة لك (لك: مئة ألف) من محمد بن جيفر بن علي بن هلال الجبري، وكان محمد بن جيفر قد أخذ الحصن بالغلبة من عامل بركات بن محمد بن إسماعيل الحاضري، وكانت إمامته في عمان بين عامي 942هـ-964هـ. وفي مطلع القرن الحادي عشر نجد أنَّ ناصر بن ناصر بن ناصر بن قطن الهلالي يسيطر على بادية الشمال العماني وحصن ينقل، وأبناء عمومته: علي بن قطن في سمد الشأن، وإبراء فيها محمد بن جيفر، ولهم أيضاً حصن الغبى وحصن مقنيات وكذلك منح، ويبدو أنَّ قبائل شمال عمان كانت تميل إلى بني هلال الجبريين ضد إمام عمان ناصر بن مرشد؛ فقد دافعت بنو ياس عن إبل ناصر بن قطن الهلالي في الظفرة ففقدت من أجل ذلك زعيمها صقر بن عيسى ومحمد بن عيسى، فإذا كان ابن ظاهر بحسب بعض الروايات من بني ياس، فهذه دلالة قوية على حالة التحالف القديمة التي تجمع قبيلته مع بني هلال الجبريين (وربما يكون لرواية عامرية بني ياس الهوازنية علاقة بذلك) تأكيداً لما نصَّت عليه الأبيات السابقة وامتداحه «أجود»، وكذلك لانتفاء مقتضى الأبيات السابقة بعد العقد الثالث من القرن الحادي عشر، حيث لم يعد لبني هلال ذلك الحضور القوي عندما استطاع ناصر بن مرشد (مؤسس دولة اليعاربة) أن يقضي على النفوذ الهلالي، حيث يذكر السيابي أنهم غادروا نحو الأحساء. وهذا يحصر مقتضى الأبيات في القرن العاشر، وربطها بمعاصرة أجود في أواخر القرن التاسع الهجري، وخاصة أنَّ الروايات تؤكد أنَّ ابن ظاهر عمِّر طويلاً، وتنفي أن يكون ابن ظاهر عاصر سيف ابن سلطان قيد الأرض في مطلع القرن الثاني عشر.

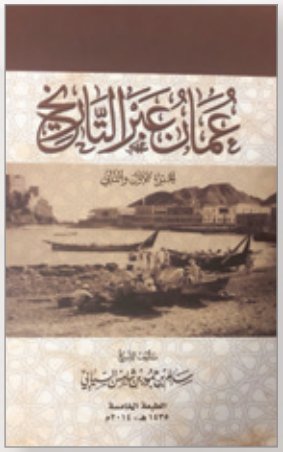

كتاب عمان عبر التاريخ للسيابي

مدْحُه بني هلال الجبريين دليل على ولائه لبني جبر وحبه لهم

كما يتطابق أسلوب الشاعر في النص الذي بين يدينا مع أسلوب ابن ظاهر ولغته وميله للنظم على بحر الوافر في عدد من قصائده الأخرى كقوله:

وطاب النوم من عقب الهموم

وجابـوا صاحبي من البعد داني

ومن قصيدة أخرى:

إلـى جـال اللـثام عـن الوشـام

وبانـــت لـــي ثنايـــاه العـــذابي

وكذلك في قصيدة أخرى:

تناحـيه القـروف وهـو زفـوف

فلـو ما الخوف منتسع الخزامي

يوميات
جمال بن حويرب

الجزء الأول

العبيكان
Obeikan

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

«2»

وثَّق الشيخ بطي بن سهيل من خلالها الظروف المعيشية قبل أكثر من مئة عام

يا كاشف الأكراب

رائعة تبرز قيم التكافل الاجتماعي في مجتمع دبي

يعدُّ الشعر من أهم الوثائق التي نستحضر من خلالها حياة أهل الجزيرة العربية في فترات زمنية قديمة، ونستحضر من خلال الشعر جميع التفاصيل التي عاشها الأجداد في أفراحهم وأزماتهم، وخلَّدت لنا القيم والمبادئ الأصيلة التي جبلوا عليها، وورَّثوها للأجيال لأخذ العظة والاقتداء. ومن هذه النصوص قصيدة للشيخ بطي بن سهيل، حاكم دبي قبل أكثر من مائة عام، والتي تعكس طبيعة علاقة الحاكم مع شعبه، وأن ما نلاحظه هذه الأيام أثناء الأزمة العالمية التي أحدثها الفيروس المستجد (كورونا كوفيد - 19) من حميمية العلاقة الأبوية بين حكّام الخليج، حفظهم الله، مع شعوبهم وحرصهم عليهم، إنما تمتد جذورها ضاربة بكل قوة في أعماق التاريخ.

وفيما يلي نص القصيدة:

يا رب يا من كل خلقه تساله
يا كاشف الأكراب يا مفرج الضيج[1]

يا من تنزه في علاه وجلاله
وأحصى جميع أرزاق كل المخاليج[2]

نرجي ونأمل كلنا من نواله
لعل بعد العسر يامر بتفريج

اتريح ناسٍ ناجلين الحماله
وتسوق بالطافك لهم حظ توفيج[3]

يا خير مسؤولٍ لمن هو شكاله
ويا خير مأمولٍ لفك المغاليج[4]

ابحق ما في النور واسم الجلاله
تفرج الى ضاقت حبال الخنانيج[5]

وش حالة المخلوق من دون ماله
ليعاد كده ما يكافي المخاريج

اتقل حتى حيلته واحتياله
وايظل حيرانٍ بقلبه تواهيج

متمشكلٍ من سوء حالٍ جراله
يشكي فلس عقب الخيش والصناديج[6]

كم خيرٍ بانت عليه افتشاله
حمل بحملٍ ما يواحيه ويطيج[7]

هذا الذي دار الدهر واغتياله
ما يشتكي من حادث الوجت تعويج[8]

خذ من زمانه ما يكافي حواله
ولا غرته هل العقول المطافيج[9]

يارب عن ها الحال تخلف بداله
يسرٍ بعد عسرٍ وللهم تفريج

القصيدة تعدُّ مرجعاً لهجوياً بعمق تاريخي

إبدال القاف جيماً معطشة وحَّد قافية القصيدة (القاف) و(الجيم)

يا الله يا سامع دعا من شكاله

غث من تضرع وابتهل لك على الريج[10]

كلٍّ بسط كفه ورافع ندا له

يا كاشف الاكراب يا مفري الضيج[11]

تعريف الشاعر:

هو الشيخ بطي بن سهيل آل مكتوم، اختير حاكماً لدبي عام 1906م بعد وفاة ابن عمه الشيخ مكتوم بن حشر. وكان شاعراً امتاز شعره بالجزالة وقوة السبك، وله قصائد عدة على فن التغرودة الإماراتي. ذكر الشاعر حمد خليفة أبو شهاب أنه توفي، رحمه الله، عام 1912م.

مناسبة النص:

ذكر الشاعر حمد أبو شهاب في تقديم النص «أنَّ القصيدة تتحدث عن الظروف المعيشية الصعبة في ذلك الوقت».

ونستطيع القول إنَّ النصَّ يعدُّ وثيقة مهمة لظروف معيشية صعبة مرَّ بها أهل دبي قبل أكثر من مئة عام، حيث كانت دبي تعتمد على تجارة اللؤلؤ، وكيف أنه في خضم هذه الظروف كان هناك رجال من أهل الخير قاموا بمساعدة الناس الفقراء؛ فأنفقوا أموالهم في كفالة الآخرين، وصبروا على ذلك، وهذا يعكس مدى شيوع قيمة التكافل الاجتماعي في مجتمع دبي في ذلك الوقت. ويتضمن النصُّ دلالة على أنَّ الشاعر قال القصيدة مستغيثاً بالله، عز وجل، أن يفرّج الأزمة بعد أن رأى أحوال الناس المادية قد ساءت:

يا الله يا سامع دعا من شكاله

غث من تضرع وابتهل لك على الريج

كلٍّ بسط كفه ورافع ندا له

يا كاشف الاكراب يا مفري الضيج

دراسة النص:

ورد النصُّ في عدة مصادر، وقد اعتمدت هنا على ما جاء عند الشاعر حمد خليفة أبو شهاب (رحمه الله) في كتاب «تراثنا من الشعر الشعبي».

تعدُّ القصيدة مرجعاً لهجوياً ذا عمق تاريخي قديم في اللغة

أظهـرت الشـدائد معـادن الرجـال الكـرام الذيـن بذلـوا أموالهـم علـى قلّتهـا لأجـل إخوانهـم

العربيـة، مـن حيـث إبـدال القـاف جيمـاً معطشـة، حيـث نجـد أنَّ ذلـك وحَّـد قافيـة القصيـدة (القـاف) و(الجيـم)، وجعلهـا فـي قافيـة واحـدة (الجيـم المعطشـة)، وهـذا يجـوز فـي اللهجـة الإماراتيـة، إذا كان الشـعر سـماعياً وليـس كتابيـاً.

المعنى الإجمالي:

بـدأ الشـاعر قصيدتـه متوجهـاً بالدعـاء إلـى اللـه، عـزَّ وجـلَّ، الـذي لا يُدعـى ولا يُسـأل سـواه، وهـو الـذي يرفـع الكـرب، ويبـدل العسـر يسـراً، ثـمَّ إنَّ الشـاعر يعظـم اللـه ويثنـي عليـه بمـا هـو أهـل لـه، سـبحانه، موقنـاً بـأنَّ اللـه وحـده مَـن يُقسِّـم الأرزاق بيـن الخلـق، وأن لا رازق إلا اللـه، ولا يرجـى إلا فضلـه، ويدعـوه متضرعـاً أن يعجِّـل لهـم بالفـرج بعـد الشـدة، مـن أجـل أن يخفِّـف علـى النـاس الذيـن تكفَّلـوا بالإنفـاق علـى مـن لا يجـدون شـيئاً، وأن يشـملهم اللـه بألطافـه وتوفيقـه جـزاء مـا قدَّمـوا.

صبر وإيثار:

ويتوسَّـل متضرعـاً إلـى اللـه بأسـمائه الحسـنى أن يوسِّـع عليهـم؛ فالظـروف الصعبـة شـدَّدت عليهـم الخنـاق، ويتسـاءل: كيـف يكـون حـال الإنسـان الـذي لا يجـد مالاً إذا كان يعمـل ويكـدح، ثـمَّ لا يجـد مـا يكفـي للإنفـاق علـى حاجاتـه؟ فعنـد ذلـك هـو يقـف محتـاراً لا يحسـن التصـرُّف بعـد أن حاصرتـه الهمـوم، وقـد أصبـح مفلسـاً بعـد أن كان غنيـاً، ثـمَّ يبيِّـن أنَّ ذلـك جعـل بعـض أهـل

الخيـر والكـرم يشـعر بعجـزه بعـد أن قصـده النـاس وهـو لا يجـد مـا يكفيهـم، فقـد تحمَّـل فـوق مقدرتـه الماليـة، وأنَّ هـذا النـوع مـن الرجـال هـم مـن دار عليهـم الدهـر دورتـه، ومـع ذلـك صبـروا ولـم يشـتكوا أو يتبرَّمـوا ممّـا أصابهـم، فقـد قنعـوا ورضـوا بسـتر الحـال، ولـم يسـتمع أحدهـم لخفـاف العقـول. ثـمَّ يدعـو لهـذا النـوع مـن الرجـال (ولا شـكَّ أنَّ شـاعرنا منهـم) أن يبـدل اللـه عسـره بيسـر، ويفـرّج همّـه، ويلـحّ فـي الدعـاء، ويسـأل اللـه الإجابـة.

***كاتب وباحث سعودي**

الهوامش:

1. **الضيج:** الضيق.
2. **المخاليج:** المخاليق.
3. **توفيج:** توفيق.
4. **المغاليج:** المغاليق.
5. **الخنانيج:** الخنانيق، ومفرده خناقة، وهو منسوج صوفي يوضع حول رقبة الناقة.
6. **الصناديج:** الصناديق.
7. **يطيج:** يطيق.
8. **الوجت تعويج:** الوقت تعويق.
9. **المطافيج:** المطافيق.
10. **الريج:** الريق.
11. **يا مفري الضيج:** يا مفرج الضيق.

هذه (مدارات) تُحلِّق بالقارئ في فضاءات متعددة؛ تسلّي الخاطر، وتقدح زناد العقول الذّكية، وتبيّن كثيراً مما خفي على بعضنا في بساتين شتى من العلوم والنظرات العامة في الحياة والثقافة. وقد أنفق الكاتب في تحصيلها سنواتٍ، واستقى مادتها من بطون مئات من المراجع، حتى تحصّل من تلك الأصول المتفرقة مؤلّف واحد يُعدّ زاداً معرفيًّا لطالب العلم والثقافة.

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

هنا عاش بعض الصحابة وهنا بقي رفاتهم

حمص
مدينة الأضرحة والمقامات

تُدِلُّ بعض الدول وبعض المدن بما لديها من آثار ومعالم تاريخية تميزها من الدول والمدن الأخرى؛ فروما تعتزُّ بالبارثينون، وأثينا تفاخر بالأكروبول، والقاهرة تباهي بأهرامات الجيزة. ولا ينكر السائحون ما في هذه الآثار التاريخية من نحت وتصوير، وإبداع وإقناع، وضخامة وفخامة تستهوي الأنفس وتلذُّ الأعين، غير أنَّ العربي المسلم يعترض على ما في بعض هذه الأوابد التاريخية من إثارة للغرائز كمعبد كاجراو، ومن ملامح وأغراض وثنية كالآثار الأخرى، ويستهويه ماضيه المجيد البريء من أوشاب الشرك والرذيلة، ولا سيما ما خلفه أجداده المجاهدون، أو ما حفظ الحفدة من آثار الأجداد.

د. غازي مختار طليمات*

ضريح خالد بن الوليد

وفي مدينة حمص السورية بعض ما يستجيب لهذه الرغبة؛ فهي تباهي المدن الأخرى بمكرمة تميزها من المدن الشامية كلها، وهي أنها تحتضن رفات عدد كبير من الصحابة والتابعين. ولا نبالغ إذا قلنا: إنها في حفاظها على مقابر الصحابة ومقاماتهم تشبه بقيع المدينة المنورة من بعض الوجوه.

ضريح دامس أبو الهول

مسجد ومقام التابعي دامس أبو الهول

لقد فُتِحَت حمص في السنة الخامسة عشرة من الهجرة، واتخذها كثيرٌ من الصحابة والتابعين موطناً لهم بعدما هدأت حركة الفتوح؛ فتشرَّفت المدينة بهم في حياتهم وهم أئمة ورادة وقادة، وبعد وفياتهم وهم أموات ورفات.

توقير وإجلال

ومن أشهر الصحابة الذين اتخذوها وطناً لهم لاعتدال مناخها وجمال طبيعتها، وماتوا فيها أو في أمكنة أخرى، وبقيت ذكرياتهم تعمر قلوب الحمصيين بالبر والتقوى فأقاموا لهم مقامات تخلدهم، سيف الله خالد بن الوليد، الذي اتخذ

اتخذ كثير من الصحابة والتابعين حمص موطناً لهم بعدما هدأت حركة الفتوح الإسلامية

مدينة حمص غمداً له، وعبدالله بن بسر المازني، وشرحبيل بن السمط الكندي، وسعيد بن عامر الجهني والي حمص، ودحية بن خليفة الكلبي، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، ووحشي بن حرب، وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكثير من الأعلام الذين شرّفوا المدينة بإيثارهم إياها أحياءً وأمواتاً.

ولما كان أهل حمص يتفرّدون بنقاء السرائر، وصفاء الضمائر وبالوفاء لمن يعايشون، فقد عظموا من جاورهم من الصحابة والتابعين؛ فسمّوا كثيراً من المساجد بأسمائهم، وأقاموا لبعضهم مقامات يحوطونها بالتوقير والإجلال، سواء أكانوا قد دفنوا فيها أم في أمكنة أخرى، ومنهم دامس أبو الهول، وأبو موسى الأشعري، وزيد الخير، وعبد الله بن جعفر الطيار.

مقبرة «الكتيب»

أمّا المقبرة التي تحتضن رفات الصحابة والتابعين، وينظر إليها أهل حمص بالعين التي ينظر بها أهل المدينة المنورة إلى البقيع فهي مقبرة الكتيب. ولعلَّ التسمية جاءت من لفظة الكثيب؛ أي الهضبة أو المرتفع من الأرض، ثمَّ أبدل العامة الثاء تاء. وممّا يؤيد هذا الافتراض ارتفاع المقبرة عمّا يجاورها.

تقع المقبرة في الجانب الشرقي من مدينة حمص خلف باب تدمر، وهو أحد الأبواب السبعة القديمة التي تحيط بالمدينة القديمة.

لقد ظلَّ أهل حمص حتى أوائل القرن الماضي يعتزون بهذه المقبرة لاحتضانها رفات الصحابة والتابعين، ولمّا كانوا معروفين بالبر والوفاء للآباء والأجداد فإنهم عظموا ضرائح السلف الصالح؛ فلم يسمحوا لموتاهم بأن يدفنوا فيها، وقد بالغوا في هذا التعظيم حتى إنهم كانوا حينما يزورون المقبرة في شهري مارس وإبريل من كلِّ عام كانوا يتباركون بالضرائح، بل كان بعضهم يخلع نعليه ويمشي حافياً بين القبور كأنه يتمثل قوله عزَّ وجلَّ لموسى عليه السلام "فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى" (طه 12). ولله في خلقه شؤون!

قبر خالد بن الوليد

مقبرة الصحابة والأشراف

مقام أبي موسى الأشعري

واجهة مرقد خالد بن الوليد

مقام عبيد الله وعبد الله ابني جعفر بن أبي طالب

*كاتب وباحث سوري

الخيول العربية

تميَّـز بملامـح وصفـات جعلتــه
مصـدر إلهـام المبدعيـــن

الخيـل العربـي

مخلـوق بـروح فنـان

ارتبط المصري بالخيول منذ عهد الفراعنة وعرف الخيل منذ العصر الحجري

نجلاء فتحي*

من أكثر المخلوقات جمالاً في الشكل والصفات، الخيول؛ لذا كان للخيل مكانته الخاصة، وارتبط البشر بالخيل منذ القدم، وهناك العديد من المظاهر التي دعمت هذا الترابط الوثيق على مرِّ العصور، حيث استخدم البشر الخيل لأغراض عدة، وكانت وسيلته وشريكه في خوض الحروب، ووسيلة للنقل والجرّ والعمل، كما استخدمه في الرياضة وعروض الخيل وسباقاتها، وفي الترفيه؛ حيث الخيل كائن يبعث على البهجة، كما أنَّ ملامح الخيل وجمال شكله وجسده جعله مصدر إلهام في الفنون المختلفة، فكُتِبَت فيه القصائد، وصاحب الشعراء في الليل والنهار، وكان ملهماً في الفن التشكيلي، وأبرز إبداع الرسّامين في رسم ونحت منحنيات جسده وجمال عينيه وانسدال شعره، وكادت اللوحات تنطق بحركته وصهيله، وذكر في الأساطير والحكايات الشعبية والروايات.

يتميَّز الحصان العربي بكونه أحد أعرق وأهم سلالات الخيل المعروفة على مستوى العالم، وأغلاها ثمناً؛ لجودة سلالاته على الإطلاق وحفاظه على أنسابها، ويتميَّز الحصان العربي بجمال الشكل ورشاقة الحركة والمهارة والذكاء، فيمتاز بشكل جمالي متناسق يجمع بين الصلابة والرقة.

تاريخ قديم

وفي مصر ارتبط المصري بالخيول منذ عهد الفراعنة، وعرف المصري القديم الخيل منذ العصر الحجري، وقد سجلت الرسوم الصخرية والحجرية صوراً للخيول توضِّح مدى ارتباط المصري بها، واهتمامه وتمجيده لها. كما عمل المصري القديم على التميز في العناية بالخيل لاعتماده عليها في خوض الحروب والمعارك، وفي جرّ العربات الحربية التي نقلها المصريون القدماء عن الهكسوس،

من عروض الخيول الشعبية في مصر

من رقصات الخيل المصرية التقليدية في المناسبات

وكذلك الاهتمام بطرق تربية الخيل في الإسطبلات الملكية، وبين القبائل كونها مصدراً للتباهي والفخر بينهم.

كما اهتمَّ المصريون القدماء بالسروج، وبرعوا في صناعتها وتفنّنوا فيها وفي ألوانها، وطُعِّم بعضها بالذهب والفضة للتفاخر بها، كدليل على الثراء. وفخامة السرج وألوانه الزاهية تلعب دوراً مهماً كذلك في شكل الخيل وحصوله على الألقاب في السباقات، وفي حلقات أدب الخيل (تدريب الخيل على رقص المزمار).

أدب الخيل

فالخيلُ كائنٌ محبٌّ للموسيقى، وخاصة الخيل العربي الأصيل، يطرب لسماع الموسيقى، لا سيما الطبول والمزامير التي تستخدم في رقصات الخيول والاستعراضات، كما في الأعراس والموالد في صعيد مصر، وهناك

الدورة والمرماح طقوس تشتهر بها الموالد المصرية ولا تزال تتوارثها الأجيال

يحترف الكبير والصغير في التعامل مع الخيول على موسيقى المزمار.

وفي أدب الخيل يحتاج الحصان إلى فترة تدريب نحو 90 يوماً، أو أكثر من ذلك، ونجد أدب الخيل بارزاً في صعيد مصر، ويرتبط بعدة طقوس كالدورة، والمرماح، وهي طقوس تشتهر بها الموالد المصرية، ولا تزال تتوارثها الأجيال في مدن الصعيد مثل الأقصر وقنا وسوهاج وغيرها.

الدورة والمرماح

الدورة تنظم فيها مسيرات تجوب الشوارع، وتتقدمها الخيول، وقد يمتطيها البعض، وترافق تلك المسيرات فنون الاستعراض بالخيول التي يصاحبها التحطيب.

وطقس المرماح عبارة عن ساحة واسعة يخرج فيها شباب ورجال القبائل على ظهور الخيول، مستعرضين مهاراتهم في ركوب الخيل والرقص بها على موسيقى المزمار البلدي في هذه الحلقة.

وللمرماح مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة به، كالتقطيع والصابية والأمشالاة. فالتقطيع يكون في بداية دخول الخيل إلى حلقة المرماح حين يستمع للمزمار البلدي مؤدياً حركاته الراقصة في مهارة ورشاقة مع تلك النغمات. وأما صابية الخيل فهي استعراض المهارة في ترويض الخيل، وتشبه الصابية إلى حد كبير سباقات الخيول، لكن ليس لها ذات القواعد، وفيها تبرز مهارات الخيل على إيقاعات الموسيقى التي يشتهر بها الصعيد في مصر، كالربابة والمزمار البلدي كذلك، ويمسك الفارس اللجام بيد، وعصاً مصنوعة من الزان بيده الأخرى.

وأما الأمشالاة فهي كالصابية، لكن فيها يلف الفارس بفرسه بالعصا الزان مع فارس آخر داخل الحلقة، ويدوران بسرعة فائقة.

وبالطبع يحتاج الفارس أو مدرب أدب الخيل إلى صفات ومهارات خاصة، ويجب أن يكون على علاقة طيبة بحصانه، فالخيل يرتبط بصاحبه الذي يعامله برفق، ويدربه بدون قسوة، ودون أن يتسبَّب له في ألم أو جروح، وتقوم العلاقة بين المدرب والحصان على التودُّد والانسجام بينهما، فهذا الكائن يتَّسم بالوفاء والإخلاص لصاحبه، بل والتضحية من أجله.

قواعد وأعراف

وفي أدب الخيل يقوم المدرب بتوجيه الحصان للقيام بحركات معينة تتناسب مع الموسيقى، وكل حركة للحصان يكون لها وقع مختلف في طرقها على الأرض، وعلى عازف الموسيقى في أدب الخيل أن يركز على حركة الحصان، ولا ينشز في العزف حتى لا ينعكس سلباً على حركة الحصان.

وكان للخيل نصيب في فنون أخرى كالفن السابع، وشارك في العديد من الأفلام، بل وكان بطلاً في بعض الأحيان مثل فيلم «مولد يا دنيا»، الذي شارك فيه الحصان شنكل، وأدى دوره بمهارة

حضور الجواد العربي تجاوز الأدب والشعر إلى المشاركات السينمائية

الجواد شنكل في فيلم مولد يا دنيا

بعد تدريبه، حتى كان يراه المشاهد يبكي ويضحك أمام بطلي الفيلم عبد المنعم مدبولي وعفاف راضي.

بطل سينمائي

وكان الحصان شاهداً على بدايات قصص الحب التي اشتهرت بها الأفلام المصرية، وكان هو البطل كسبب بنيت عليه الأحداث، مثل فيلم «غرام الأسياد»، حيث ارتبطت سائسة الحصان بفارسه، وكذلك في فيلم «أحلام عمرنا».

وكما خاض الحصان الحروب والمعارك في الواقع، خاضها أيضاً في السينما وسط الكاميرات والإضاءات والشاريوهات وحركة الممثلين، كما في فيلم «الناصر صلاح الدين»، وفيلم «وإسلاماه» لفارس السينما المصرية أحمد مظهر، وغيرها العديد من الأفلام.

وكما شارك الخيل في السينما كان له دوره أيضاً في الغناء، فكتب له الشعراء الأغاني، وغنت له المطربة ليلى مراد «اتمختري يا خيل»، وشارك في الاستعراضات مثل استعراض «الأقصر بلدنا»، وغيره.

*كاتبة مصرية

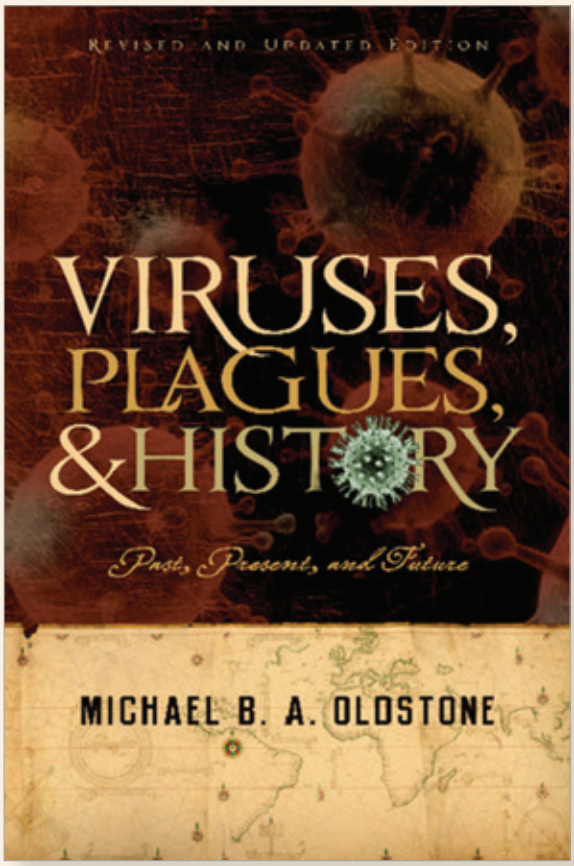

عنوان الكتاب: الفيروسات والأوبئة والتاريخ: الماضي والحاضر والمستقبل

المؤلـــــف: مايكل أولدستون

تـاريخ النشـر: 2 نوفمبر 2009

دار النشـــر: مطبعة جامعة أكسفورد

إنَّ قصة الفيروسات والإنسانية يتخللها مزيج من الخوف والجهل، والحزن والأسى، والشجاعة والتضحية. يروي مايكل أولدستون كلَّ هذه القصص، بينما يسلِّط الضوء على تاريخ الأمراض المدمرة التي عذَّبت البشرية، مع التركيز بشكل رئيس على أشهر الفيروسات.

يبدأ أولدستون في سرده بالحديث عن الجدري وشلل الأطفال والحصبة؛ فقد حصد الجدري ما يقرب من 300 مليون شخص خلال هذا القرن. ويقدِّم المؤلف رواية حية عن الحملة الطويلة للقضاء على هذا القاتل المميت، ثمَّ يصف أولدستون الفيروسات المذهلة التي تصدَّرت عناوين الصحف في السنوات الأخيرة؛ الإيبولا، فيروس هانتا، مرض جنون البقر «وهو داء مخيف تفاقم بسبب سوء تعامل الحكومات معه واتباع السرية»، ثمَّ يعرِّج الكتاب على مرض الإيدز. ويتحدث المؤلف عن العديد من العلماء الذين يترقبون قدوم الوباء الكبير، ويراقبون سلالات الإنفلونزا لمعرفة ما إذا كان القاتل الذي حلَّ بالبشرية عام 1918 – وهو عبارة عن سلالة فيروسية قتلت أكثر من 20 مليون شخص في 1918-1919 – سيعود مجدداً بشكل آخر. كما يتضمَّن الكتاب مناقشات حول فيروسات جديدة مثل السارس، وإنفلونزا الطيور، والسرطانات التي تسببها الفيروسات، ومرض الهزال المزمن، وفيروس غرب النيل.

الفيروسات عدوٌّ شديدُ البطش، فقد أباد مدناً، وأسقط سلالات، وساعد على تدمير الحضارات. ولكن مايكل أولدستون يكشف لنا وجهاً آخر لهذا العدو اللدود، فقد منحنا البحث العلمي القدرة على ترويض العديد من هذه الفيروسات.

يقدِّم كتاب «الفيروسات والأوبئة والتاريخ» صورة شاملة لصراع البشرية الطويل الأمد مع أعدائنا غير المرئيين؛ الفيروسات، مسلِّطاً الضوءَ على الانتصارات التي حقَّقتها البشرية حتى الآن وكفاحها المستمر في هذا الصراع.

المؤلف في سطور:

مايكل أولدستون، أستاذ فخري ورئيس مختبر علم المناعة الفيروسي بمعهد سكريبس للأبحاث. وهو رائد في هذا المجال، وحصل على العديد من الجوائز والأوسمة، وعمل أو خدم في العديد من اللجان الوطنية والدولية المكلَّفة بفهم الأمراض الفيروسية وعلاجها والقضاء عليها. كان مستشاراً لمنظمة الصحة العالمية للقضاء على شلل الأطفال والحصبة، وكان عضواً في الأكاديمية الوطنية للعلوم.

الخيول العربية

تسرد جنباتها
قصة سلالات
شهيرة اكتسبت
أهميتها منذ
أكثر من قرن
من الزمان

الزهراء

للخيول العربية

تاريخ يحكيه حب الخيل

«نظير» أنجب فحولاً قوية أصبحت أعلاماً في عالم الخيل

محمد التداوي*

ذهبت من أجل الخيل، فوجدتني في متحف يمثل ربما أهم جزء من تاريخ الخيول العربية عامة، والمصرية تحديداً. عزيزي القارئ أودُّ أن أقدم لك توضيحاً مهماً لما هو قادم في هذا المقال، وهو أنني حتماً سأبخس حقَّ ما هو موجود في محطة الزهراء لتربية الخيل العربي، ليس الخيل فحسب؛ بل هنا سيأخذك في جولة نسمات من تاريخ مهم ترك لنا نتاج ما فعل من خير، أهمّه الحفاظ على نقاء السلالات الشهيرة للخيول العربية في بوتقة مستمرة منذ أكثر من قرن من الزمان تأسيساً لهذا المكان، وعقوداً متتالية في إنتاج سلالات ناجحة رسَّخت لشهرة المكان وشهرة الخيل المصري، في الأسواق العالمية.

أحد خيول المحطة

اجتزت كتلاً أسمنتية تراكمت كأستار تحجب الموقع والمكان الذي اختير منذ أكثر من ثمانين عاماً لأنه صحراء، والمنطقة المحيطة غير ذلك الآن، حيث تحوَّلت إلى تجمعات عمرانية. والصحراء طبيعة تلائم وتناسب الخيل وحياتها، فهي طليقة تحبُّ الحرية، وطليقة التي أعنيها تختلف في المعنى عن طلائق الخيل التي لها معنى آخر، وهي فحول الخيل المجهزة للتزاوج.

بوابة كبيرة عليها رمز أساسه شكل فرس مصري أصيل بلون أزرق يتوسط إعلاناً عن مسابقة سنوية تنظِّمها محطة الزهراء لتربية الخيل العربي الأصيل، يكون لأفراسها وفحولها نصيب الأسد من تسليط الضوء عليها وعلى ذرياتها وقبلها أنساب المشاهير من الخيل. وزيارتي لمحطة الزهراء استدعت لمخيلتي زيارة قمت بها منذ عامين تقريباً لصديق من روسيا، وكان يؤسِّس لمركز متكامل لتربية وتدريب الخيل خاصة التي من أصول عربية، وبدأ في سرد قصة ارتباطه هو شخصياً بالخيل وحبه للخيل العربي حين كان في صحبة أبيه لزيارة الحصان «أسوان» المهدى من الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر للرئيس الروسي عام 1963م، شكراً وتقديراً للمساعدات الروسية في بناء السد العالي في ستينيات القرن الماضي، وأهداهم

الفحل أسوان ابن نظير ويسرية

حصاناً آخر اسمه «النيل»، له من الشهرة والأحفاد ما يجعل مكانته عالية في عالم أنساب الخيول.

والحصان «أسوان» اسمه الأصلي «رأفت»، وأمه «يسرية» بنت «شيخ البلد» و«هند»، واسمه غيِّر بسبب الحدث السياسي وقتها، وهو بناء السد جنوب مدينة أسوان المصرية، والحصان «أسوان»، سابقاً «رأفت»، هو ابن لواحد من أهم وأشهر الفحول في تاريخ الخيل العربي، وهو الفحل «نظير» مواليد محطة الزهراء التاسع من شهر أغسطس عام 1934م، الذي أنجب أكبر عدد من الفحول القوية، والتي أصبحت أعلاماً في عالم الخيل، تنسب إليها خيول أصبحت شهيرة عالمياً، وهي ستة غير أسوان:

1. «ابن حليمة»، آخر الفحول ولادة، وربما أشهرها، خاصة في الولايات المتحدة، حيث اشتراه السيد دون

استعادت المحطة جانباً كبيراً من نشاطها وازدهارها في العام الأخير

فوربس، الذي كان بدايته لإنتاج فحول وأفراس تنتمي إلى العرق العربي. جعل من محطتهم التي أسموها «أنساتا» قبلة لمربي الخيل العربي في أمريكا الشمالية، ولا ينكر دور السيدة جوديث زوجته في ذلك المجال، وربما هي من أكثر الناس إنتاجاً للكتب التي تتعلَّق بقصصها مع الخيول العربية.

2. «أنساتا حليم شاه»، هو ابن «أنساتا» ابن «حليمة» وهو سليل «نظير» دون شك، وقد وُلِد في العام 1980م، ومات في 1994م، ويكفي ذكر اسمه في شهادة نسب لأي من الفحول والأفراس ليقتنع مربو الخيل ومشتروه بأنَّ الصفقة رابحة، هل يكفيك أنَّ «الشقب» من نسله و«أنساتا حجازي»، التي اتخذت من الكويت موطناً.

3. «علاء الدين»، مواليد عام 1965م، وأمه هي الفرس الشهيرة «قطيفة»، وعاش حياته كلها في مصر، ولم يترك من ذريته فحولاً شهيرة، إنما ترك أفراساً عديدة ربما كانت أهم الأفراس بعد ذلك.

4. «مرافق»، واحد من الفحول المهمة وإن كان ابنه «شيخ البادية» حمل عنه تلك المهمة وأصبح نسب أي خيل لـ«شيخ البادية» دليلاً على قوة ونقاء السلالة، ناهيك عن انه ابن مباشر لمرافق. ولا ننسى أنَّ ابن «شيخ البادية» وحفيد «مرافق» هو «روميناجا علي» الفحل الشهير، وقد كان «مرافق» أحد الخيول التي انتهت بها الأقدار في الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً تحديداً مزرعة «جلينلوش».

الفحل إنساتا حليم شاه مع مالكته السيدة جوديث فوربس 1980

الفحل مرافق

5. «غزال» ابن «نظير»، من أشهر وأجمل الأفراس، وبكري، والتي أنجبته هنا أيضاً وصدِّر إلى ألمانيا في عام 1955م، ولم يكن عليه إقبال كبير من قبل المربين العالميين بسبب شكله غير المتناسق من وجهة نظرهم؛ فإذا به يبهرهم في وفرة إنتاجه من الفحول القوية. ويجب ألا ننسى الجينات القوية التي تأثر بها من أمه في جعله الأكثر إنتاجاً، وإن كان اختلاف الأفراس التي أنجبت منه أثَّرت بشكل سلبي في نقاء السلالة.

الفحل علاء الدين ابن نظير وقطيفة

6. «هدبان إنزاحي»، مواليد محطة الزهراء الخامس عشر من شهر أغسطس عام 1952م، وقد بِيعَ وأُرْسِلَ إلى ألمانيا، حيث عاش في محطة مرباخ منذ العام 1955م، ومات بعد عشرين عاماً بضربة شمس في الثاني والعشرين من شهر يوليو عام 1975م. والفحل نظير له حالياً أكثر من 11 ألف حفيد في العالم.

كان صديقي الروسي يحكي لي عن «أسوان» كأنما يتحدث عن أحد أفراد عائلته، وكيف أن تأسيسه لمركز مثل هذا ما هو إلا نتاج ذلك الحب والتعلُّق بالخيل وعالمه الجميل.

قال: كيف ينظر «أسوان» إلى عينيك ولا تقع في حبه؟

استرجعت كلمته حين نظرت لأول مرة في عين فرس اسمه «جاسر» هو سليل «جاسر الأول» كما أحبُّ أن أسميه في السلالات المصرية، وهو منحدر من سلالة «بنت بحرين»، و«بنت بحرين» فرس شهيرة ولدت في البحرين في العام 1898م في البحرين، وأهداها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة لعباس حلمي

الثاني خديوي مصر سنة 1903م.

قصة أصالة

يا الله! أبدأ بحكايـــة لأتفـــرَّع لعشرات الحكايات والقصص. تذكروا قلت إنني سوف أبخس المكان حقه، فاسمحوا لي أن أعطيكم فكرة سريعة عن المكان وقصة تأسيسه، التي أخذتها من مديرة المحطة الدكتورة نجلاء رضوان، التي تحدثت عن الخيل وقصتها مع المحطة وقصة المكان نفسه بمعلومات مغلفة برواية المحب للمكان وسكانه وقصصهم، وهو حظٌّ لو تعلمون عظيم كما قالت لي، لولا روتين العمل الذي يقيّد حتماً أحلاماً وطموحات لتطوير المكان وإنزاله منزلته التي يستحقها ومعروف بها في أوساط عالم الخيل العالمية.

الشخصية المهمة في الخطوات التي أدت لإنشاء مكان لتربية واستيلاد السلالات النقية هو عباس باشا حاكم مصر من عام 1848م، وحتى عام 1854م، والحقيقة أنه كان محباً للخيل العربي وعلاقته الجيدة بالشيوخ والأمراء العرب في منطقة الخليج كانت المحفز لاستجلابه أصول السلالات وتجميعها في مزرعة مصرية للحفاظ على تاريخ طويل ربط بين مصر والخيل، ما زالت آثاره مصورة على جدران معابد ومقابر الأقصر، فيما يخص الدولة الحديثة تحديداً الرعامسة.

تاريخ طويل من علاقة مصر بالخيل، خاصة المسماة الأصيلة منها، والتي تعارف العرب على نسبها لخمسة أراسن، وهي «الصقلاوي» ومنه في مصر «صقلان الجدراني» و«الدهمان» ومنها في مصر «دهمان الشهواني»، و«هدبان»، و«العبيان» ومنه «أم جريس»، و«الكحيلان الرودان». ولكل منها قصة طويلة أتمنى أن أتمها في مقالات قادمة.

د. نجلاء رضوان مديرة محطة الزهراء للخيول العربية الأصيلة

الفحل تجويد واحد من أشهر الفحول العربية الأصيلة

الشخصية الثانية في الترتيب هو علي باشا شريف، الذي يرجع إليه الفضل في المحافظة على جياد عباس باشا، التي باع ابنه إلهامي منها 200 من أجود الخيول، اشترى أغلبها علي باشا شريف. وأسس إسطبله قرب شارع عبد العزيز الحالي، ووصل عدد خيوله لنحو أربعمائة. ولكن أغلبها مات في طاعون تفشى فيها عام 1879م، ليأتي دور الليدي التي استحوذت على أفضل خيول علي باشا، ليكتب حبها للخيل في صفحات التاريخ تحت اسم الليدي آن بلانت.

سلالات عربية

ثم حافظ عليها اهتمام طبقة الأمراء والأثرياء في المجتمع المصري في نهايات القرن الثامن عشر وحتى تأسَّست مزرعة الزهراء، إن جاز لي تبسيط المسمّى، لاقتناء واستيلاد السلالات العربية المجلوبة منذ عهد عباس باشا، ابن محمد علي، ثمَّ عاد حب الخيل لأحفاده، الأمير أحمد باشا كمال، والأمير كمال الدين حسين، والأمير محمد علي ولي العهد، والخديوي عباس باشا حلمي الثاني، وشريف باشا، ومعهم أعضاء الحكومة الذين

أحد خيول محطة الزهراء

التاريخ المصري عريق في مجال الخيل الأصيلة وسلالاتها النقية صُدّرت إلى العالم

فطنوا لأهمية الخيل في الجيوش الحديثة قبل أن يحيلها المحرك للمعاش.

وفي أوائل القرن العشرين رأى قومسيون تربية الخيول الذي كان تابعاً للحكومة وتحت إشراف الأمير عمر طوسون، اختيار الجياد التي تناسب العمل العسكري والشرطي، وبالتالي تربيتها وانتخاب الأصيلة منها، ونُظِّمَت مسابقات عديدة في كل القطر المصري، وفازت خيول عديدة كانت مملوكة لأثرياء وإقطاعيين رفضوا التخلي عن خيولهم للحكومة، مما صرف نظر رجال القومسيون إلى الخيول الإنجليزية التي لم تثبت جدارة لا في الانضمام إلى قطيع الخيول العاملة بمصر، ولا حتى للتزاوج مع خيول عربية أصيلة، أنتجت خيولاً شرسة صعبة الانقياد وغريبة الأطوار. واستمرَّ عمل القومسيون حتى قرّر تأسيس قسم تربية الحيوان بالجمعية الزراعية الملكية، الذي ستكون مهمته إضافة لأعمال القومسيون، تربية السلالات العربية الأصيلة، في مزرعة في بهتيم.

آخر استجلاب للخيول من خارج محطة الزهور في مقرها القديم في بهتيم، كان ثمانية عشر رأساً في عام 1919م، اشترتها الجمعية من إسطبلات الليدي ونتورث ابنة الليدي بلانت، وفي عام 1928م، صدر الأمر الملكي بإنشاء محطة الزهراء لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الخيول وعدم استيرادها وزيادة النتاج.

شهادة نسب الجواد نظام

الكاتب مع أحد خيول المحطة

تغيرات سياسية مؤثرة

مرَّت عقود طويلة، وتغيرت تبعية المكان والخيول لعدد من الجهات بعد ثورة الضباط الأحرار، التي أهملت المحطة في زمانهم باعتبار أنَّ الخيل من رموز العصر الملكي، وأنَّ الزمن زمن المركبات لا المركوبات مثل الخيل والبغال والحمير، ثمَّ مرَّت مصر بفترات حروب وتغيرات سياسية مهمة، أدت في النهاية إلى اكتشاف مثل هذا الموقع الذي لم يكن يوماً منسياً من محبي الخيول العربية حول العالم، وكيف أن نسب أهم الفروع الموجودة في العالم الآن يعود لهذا المكان ولمن سكنه من آباء وأجداد السلالات الأصيلة، كما أسلفنا بنموذج الفحل نظير في مقدمة المقال.

محطة الزهراء استعادت جانباً كبيراً من نشاطها وازدهارها في العام الأخير، حيث أخذت الدكتورة نجلاء رضوان خطوات مهمة وجادّة لتطوير المكان واستعادة موقعه المستحق على المستوى الإعلامي الدولي، وهي التي تحتلُّ مكاناً مهماً في تاريخ الخيول العربية.

وتشتمل محطة الزهراء على:

- مركز تدريب الفروسية.
- مساحة خضراء؛ لعرض الخيول في مهرجانات سنوية.
- معمل بيطري؛ لتشخيص الحمل بالسونار وأمراض الخيول.
- وحدة حاسب آلي؛ لتسجيل الخيول

المتصلة بمنظمة (whow).

- عيادة بيطرية؛ لعلاج خيول المحطة، وتقديم خدمات علاجية للخيول التي تحت إشرافها.
- وحدة فيديو؛ لتصوير الخيول والمهرجانات، علاوة على مكتبة فيديو.
- مكتبة تضمُّ كتباً عن الخيول العربية بعدة لغات.
- إدارة تسجيل؛ لختم جميع الخيول الخاصة بالمزرعة والخاضعة لإشرافها.
- مشروع اقتصادي لتوفير أدوية علاج الخيول الخاصة الخاضعة لإشراف المحطة.
- مكتب تجهيز أوراق تصدير الخيول للخارج.

فكرت كثيراً عن أي من الأقسام التي زرتها هنا أحدثكم فيما تبقى من المقال؛ كي لا يكون مروراً سريعاً دونما أن تعايشوا معي تجربتي في محطة الزهراء، وعن عشرات القصص التي سمعتها من مديرة المحطة، ومن مربي الخيول والعمال، أو عن صهيل ضعيف يحاول به مهر صغير أن يحاكي صهيل أمه، فيجذبك لتلتقط له صورة هو أجمل منها بمراحل، اقتربت منه فقال لي المربي إنه ولد حديثاً، وإنهم يعولون عليه كثيراً في إعادة مجد آبائه وأجداده الذين سطرت أسماؤهم في شهادات النسب حول العالم.

هكذا «باللون» البني الغامق قليلاً.

خيول محطة الزهراء

واحد من الخيول الأصيلة

واحد من خيول المحطة

قال لي المربي: لا، هذا اللون سوف يذهب، سيكون أبيض مثل الثلج، عد بعد أربعة أعوام وسأريك كيف سيتغير لونه. إذاً سأنتظر أعواماً ليغيِّر أول المهور التي سأرتبط بقصتها من الآن، لون شعره، ربما سيكون مثل «شافع» أهم وأشهر الفحول الآن وهو ابن «تجويد» المصنف عالمياً كفحل منتج للسلالات الأصيلة، ولربما كنت فألاً حسناً في قصة هذا المهر، أو كان هو كذلك بالنسبة إليَّ. أما عن المزاد الأخير فكانت المهرة «العبيان دولامة» بنت «وصاف»، سليلة أفضل الفحول والأفراس، وأعلى مهرات المزاد ثمناً، حيث بيعت بمبلغ 819 ألف جنيه مصري، ما يزيد على الخمسين ألف دولار أمريكي، وهي مواليد الثاني من يناير عام 2017م، ابنة الفرس «دليلة»، ولا شك أنه سيكون لها شأن كبير في قادم الأيام.

من خيول محطة الزهراء

***كاتب وباحث مصري**

قوتها وصبرها واقتدارها جعلتها المطلب الأول لسلاطين المماليك لتدعيم جيوشهم

الخيول البرقية

تاريخها وتأثيرها في العصر الإسلامي

حسين حمد حسين الفقيه*

لم ينل تاريخ الخيول في ليبيا، وخاصة الخيول البرقية، أي اهتمام من قبل الباحثين الليبيين، والتي اشتهرت في العصور القديمة بأنها أسرع الخيول في العالم المعروف آنذاك. وقد تتبعنا هنا المراحل التي مرت بها خلال العصر الإسلامي، وأثبتنا بما توافر بين يدينا من معلومات تأثيرها في التاريخ الإسلامي، وبشكلٍ خاص دورها في دعم الجيش المملوكي، خاصة أن دولة المماليك كانت دولة تعتمد في قوة جيوشها على الفروسية والفرسان، ومن هذا المُنطلق كانت خيول برقة بسبب قوتها وسرعتها وخشونتها هي المطلب الأول للجيش المملوكي، وذلك لدورها الحاسم في معارك جهاد المماليك للغزو التتاري والصليبي على بلاد الإسلام.

وجدت بين القبائل الليبية منذ فجر التاريخ وتمَّ تدجينها وتهجينها

مدخـل

حسب ما ورد في سجلات بابل القديمة؛ كانت الخيول قيد الاستخدام نحو عام (1500 ق.م). ورغم ذلك فإن الليبيين القدماء عرفوا كسر الخيول وترويضها لتسخيرها للركوب قبل عدة قرون من هذا التاريخ، وتعلموا بالفعل ركوبها بكل مهارة.[1] يقول سترابون عن تربية الخيول عند الليبيين القدماء: «وبالنسبة لخيولهم وأبقارهم فهي ذات رقاب أطول من سواها في البلاد الأخرى، ويمارس ملوكهم تربية الخيول بشغفٍ لا نظير له، حتى إن عدد الأمهار ليبلغ كل عام مائة ألف مهر».[2] وقد ثبت أن النساء الليبيات أيضاً قد عرفن ركوب الخيل قبل القرن السابع عشر قبل الميلاد، وتوصلوا كذلك إلى اختراع واستخدام العربة التي تجرها أربعة خيول.[3]

من ناحية أخرى؛ يقول البروفيسور ريتشارد ليديكر، الجيولوجي وعالم الطبيعيات، إنَّ هناك مجموعة من العظام والأسنان لبقايا خيول، عُثر عليها في رواسب عصر البليوستوسين بفرنسا وإنجلترا، كانت لخيولٍ ذات رأس مقعَّرٍ ونحيف، ويبلغ ارتفاعها من (12 قبضة) إلى (13 قبضة) - وهي أقل من ارتفاع الجواد الحالي الذي يكون عادة بارتفاع 14 قبضة - وكانت طواحين أسنانها قصيرة وتتميز بجبهة متوسطة الاتساع. ويرى البروفيسور إيوارت أنها قد تعود إلى النوع الكلتي، أو أنها تعود إلى سلالة الخيول الليبية.[4]

تاريخ السلالة

إنَّ أحدث الدراسات التي أُجريت حول أصالة الخيول الليبية، هي تلك التي قام بها البروفيسور ريدجواي، حيث ناقش في كتابه الشهير المعنون: «أصل وتأثير الحصان الأصيل»، تاريخ سلالة الخيول الليبية وتأثيرها في خيول العالم، مما جعله يعطي السلالة الليبية اسماً خاصاً بها وهو: (Equus Caballus Libycus)، ويقول البروفيسور ريدجواي: «بما أن سلالة الخيول الليبية قد وجدت بين القبائل الليبية منذ فجر التاريخ؛ فقد كانت لديها درجة عالية من الخصائص في بيئتها الخاصة، وقد تم تدجينها وتهجينها من قبل الليبيين أنفسهم، وإذا ما تتبعنا تاريخ المركبات والخيول لدى الليبيين حتى فترة زمنية معاصرة تقريباً لظهور الحصان لأول مرة في الآثار المصرية، فقد نجزم بأنَّ المصريين اقتبسوا استخدام الحصان والعربة من أشخاصٍ أو شعوبٍ أخرى عرفت استخدام العربات الليبية نحو عام (1400 ق.م)، وسوف يتضح لنا جليّاً أنهم لم يمتلكوا الحصان قبل عام (1500 ق.م)،

جياد أصيلة اشتهرت بسرعتها وقوتها

فضلاً عن العربة التي تجرها أربعة خيول، وأنهم حصلوا على الحصان من الليبيين».[5]

الفحول الأكثر شهرة

في العصور الهوميرية، كان هناك اعتقاد سائد في اليونان أنَّ الخيول السريعة جاءت من المحيط الغربي، وأنَّ الخيول ذات اللون الكُمَيْت - وهو اللون الثابت لوبر الخيول الليبية - كانت معروفة بالفعل في آسيا الصُّغرى، وهي من أفضل الدماء في شمال إفريقيا، وفي القرن العاشر قبل الميلاد؛ كان الحثيون والآشوريون - على الرغم من أن لديهم الكثير من الخيول - حريصين على شراء الخيول من مصر بسعرٍ باهظ.[6] ففي الفترة الوسيطة قام (الملك سليمان Solomon) بالتجارة في الخيول عن طريق استيرادها من شمال إفريقيا ومصر وبيعها في آسيا، حيث اشترى خيولاً من مصر ودفع فيها مائة وخمسين شيكلاً من الفضة.[7] وهذا عائد - في نظرنا - إلى سببين

الكميت من أنقى سلالات العرب وأجودها

امتلك الليبيون خيولاً فائقة السرعة عن تلك الموجودة في أوروبا وآسيا

وهما: إما أنه لم يجد خيولاً أصيلة في موطنه، وإما أن السلالة الليبية كانت هي الأفضل من بين السلالات التي يمكن شراؤها.

لقد ورد في أسطورة (بيغاسوس)؛ أن الفحول الأكثر شهرة من بين فحول الخيل، كانت تتمثل في خيول الصحراء الليبية، وكل هذه الحقائق تثبت أنه قبل نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد، كان الليبيون يمتلكون خيولاً تفوق سرعتها كل الخيول التي كانت موجودة في أوروبا وآسيا.[8]

كما أن السلالة الليبية كانت تتميز بلونها الكُمَيْت مع نجمة (غُرَّة) بيضاء على الجبهة، ومُحَجَّلة بأساور بيضاء على قوائمها، ورأس قصير رفيع، وأذنين صغيرتين، وتقعُّر مميز في جمجمتها أمام المحجرين، وذيل خفيف منتصب يشبه النافورة.[9]

ويقول الأستاذ جون بارنيس، في كتابه الذي تناول أصل وتاريخ الخيول؛ إنه قد ثبت بلا شك أنَّ الخيول العربية تعود في أصلها إلى السلالة التي كانت موجودة في شمال إفريقيا، والتي انقرضت الآن هناك، والتي كان يربيها الليبيون القدماء في غرب مصر.[10]

المبحث الأول

صفات ومميزات الخيول البرقية

لقد انفردت الخيول البرقية بمزايا جعلت منها فريدة في نوعها وفي أصالتها منذ القدم، حيث ورد في أغلب المصادر التاريخية القديمة، أن أسرع حصان عُرِف في أيام الشاعر اليوناني الملحمي هوميروس، كان يتميز بلونه الكُميت وله نجمة (غُرَّة) بيضاء على جبهته، وفي العصور الكلاسيكية اليونانية كانت الخيول الكُميتية الداكنة المعروفة في ليبيا هي الأسرع، فقد نجحت هذه الخيول في العصور المتأخرة في الفوز على جميع الخيول الأخرى في السيرك الروماني.[11]

ويُعلل البروفيسور ريدجواي السبب في اكتساب الخيول الليبية لهذا اللون فيقول: «بما أن الحصان الليبي ظهر لأول مرة بين القبائل البدوية في ليبيا التي كانت أراضيها تقارب خط الطول (32 درجة) شمالاً، فمن الإنصاف الإشارة إلى أن الظروف الملائمة للمناخ والمرعى وما شابه، دعت إلى الحاجة لاكتساب لون واقٍ مناسب للحياة في تلك السهول المفتوحة لكل من الخيول البرية (الكواجا) والحصان الليبي».[12] ونحن لدينا ما يُبرِّر في استنتاج أن اللون الكُميت هو السمة الأساسية له، وأنَّ ذلك لا يرجع إلى التهجين والانتقاء الاصطناعي، بل هو راجع إلى الخاصية الطبيعية له.[13]

جواد مطواع لفارسه وفيٌّ له

ومقارنة مع ما سبق ذكره؛ فتجدر بنا الإشارة إلى ما ورد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في كتب السنة والحديث، حيث قال: «عليكم بكل جوادٍ كُمَيْتٍ أَغَرَّ مُحَجَّل».[14] ومن خلال هذا النص تتأكد لدينا نظرية اللون الكُمَيْت والغرّة وتحجيل القوائم التي تميزت بها السلالة الليبية، ويؤكد أيضاً معرفة الرسول، صلى الله عليه وسلم، بهذه النظرية الطبيعية بالعلاقة بين اللون وأصالة الخيول.

وهناك إشارة أخرى تدل على صحة هذه النظرية وردت في كتاب لأبي بكر بن بدر الدين البيطار؛ وهو خبير بالخيول من العصر المملوكي، وكان صاحب خيل السلطان الناصر محمد بن قلاوون (741هـ/ 1341م)، حيث يقول: «وقد مدحت العرب الأحمر (الكُمَيْت) لشدته وصبره وقوته، وزعم بعضهم أنه أقوى الخيل وأشدّها وأصبرها».[15]

لقد ذكرت العديد من مصادر التاريخ الإسلامية صفات الخيول البرقية، ونبدأ بما ورد في هذا المخطوط: **«والهيكلي»**[16] من خيول العرب ببرقة عظيم الجثة، غليظ الأكارع، كبير الحافر»[17] ثم يضع ابن البيطار الخيول البرقية من ضمن السلالات

العشر للخيول فيقول: «فأما أنساب الخيول التي ذكرت فهي عشرة أنساب، أولها وهو أشرفها الحجازي والنجدي، وهو أيمنها، واليمني وهو أصبرها، والشامي وهو ألونها، والجزيري وهو أحسنها، والبرقي وهو أخشنها، والمصري وهو أفرهها، والخفاجي وهو أيصلها، والمغربي وهو أنسلها، والفرنجي وهو أفشلها».[18]

ويشير البيطار في موضعٍ آخر قائلاً: «وأما الخيول البرقية فلها خشونة الأبدان، وتلحيم الصدور، وكبر الرؤوس، وغلظ القوائم، واتِّساع الحوافر».[19]

ويركز البيطار على أنَّ ما يميز الحصان البرقي عن باقي الخيول هو اتساع حافره، واعوجاجه إلى الداخل، ويؤكد كلامه فيما ذكره في باب آخر من كتابه عند حديثه عن أنواع النعال (الحدوات) وأشكالها، فقال: «وفي صفة النعل **(الماليا)** ومعرفة طريقته وهو الذي يُنعل به الخيول البرقية والحوافر المُتَّسِعة؛ لأنه أكبر من النعل العربي وهو أفخر الطرقات بعد العربي ويُنعل به الأحنف وغيره».[20]

ونجد في كتاب الرحالة العربي ابن العُمري وصفاً حيّاً للخيول البرقية، فيقول: «إن برقة من أزكى البلاد أرضاً للدواب وأمرأها مرعى لها، وأما خيل برقة فهي من أقوى الخيل بناءً، وإذا قيل الخيل البرقية كفى، وهي مدورات ليست بمفرطات العلو؛ ولكنها عراض مرددات، صلبة الحوافر، قد جمعت بين سبق العربيات وقوة صدماتها وكمال تخاطيطها، وصلابة حوافر البراذين وثباتها على الجبال والوعور وإدمان الركوب. وأما صورها فهي بين العراب والبراذين، عليها منها سمات الشبه، وهي إلى محاسن الخيل العراب أميل، وفحول الخيل البرقية أنجب من إناثها، ولجند مصر بها عناية، وتُباع بالأثمان الغالية، ولكنها لا تبلغ مبلغ خيل البحرين والحجاز والشام».[21]

أما الرحّالة الحسن الوزان فقد سجَّل لنا وصفاً للخيول التي شاهدها في ليبيا، حيث يقول: «لا يوجد إلا القليل من الخيول العربية في بلاد البربر، إلا أنَّ أعراب الصحراء وأهل ليبيا يربون الكثير منها، ولا يستعملونها للسفر ولا للحرب، بل للصيد فقط، ولا يطعمونها غير لبن النياق مرتين في النهار والليل، وكذلك يحافظون على نشاطها وخفتها ولو أنها تبدو ضامرة، ويتركونها ترعى العشب في فصل الربيع، لكنهم لا يركبونها في ذلك الوقت، وليس للخيل التي يملكها ملوك البربر مثل هذه السرعة في السباق، لكنها أكثر حسناً وامتلاءً لأنها تعلف الحبوب،

بعض المنافسات التراثية التي تمارس على الخيل

وبفضل هذه الخيل ينجون بأنفسهم إذا ما اضطروا إلى الهروب من وجه أعدائهم».[22]

ونظراً لشهرة الخيول البرقية في فترة ازدهار دولة المماليك، تفنن الأدباء في وصف محاسنها وفضائلها وأصالتها، واتخذوا منها موضوعاً فنياً في رسائلهم وكتاباتهم، وقد حفظت لنا مصادر الأدب التي أُلفت في العصر المملوكي هذا الوصف، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره أحد كتاب الرسائل معاصر لدولة المماليك في وصفٍ لحصانٍ برقي في إحدى رسائله قائلاً: «والحصان البرقي الذي هو كالليل ملبساً (يشير إلى لونها الكُمَيْت الداكن)، والنسيم ملمساً والصخر الأصم، إلا أنه أسرى وأسرع من الخيال والطود الأشم إلا من علاه تلا: ﴿ويوم نسيِّر الجبال﴾،[23] يتلعَّب بأعطافه مرح الصِّبا، ويتلفت في انعطافه رحمة للصَّبا، تفوت يداه مرامي عنان، ويُدرك البرق ثوب الشفق: حتى سابقه فأحرز دونه السبق، ولا أخذ بمجامع القلوب إلا لأنه صُبِغَ صِبْغَةَ حب القلوب والحذق، ولا تقطعت أنفاسه الرياح إلا لوقوفها حسرى دون غاياته، ولا سرت هواجس الأحلام في الظلام إلا لتُطوى الأرض بسراها تحت راياته، ولا سمى طرفاً إلا لمناسبة إنسان الطرف في لونه وسرعة إدراكه، ولا قيل له برقي إلا لمساهمة البرق في وصفه واشتراكه، وكيف لإنسان

الظروف الملائمة للمناخ والمرعى أكسبتها لوناً واقياً يناسب حياة السهول

الطرف به وذا يمدح بسرعته، ويُذم الإنسان بكونه خُلِقَ من عجل؟!، وأنَّى للبروق بمباراته، وحُمرته دليل الخجل، وخفوقه أمارة الوجل؟!، وكيف يدَّعي الليل أنه واهبه صبغة الليل المستقلة (يقصد السواد الذي يشوب قوائمه)، وهو يتشرف إذ يعلوه هلال واحد، وهذا يطأ على أربعة أهلة؟! وقابل المملوك هذه النِّعَم بتقبيل الأرض لديها، واستقبل قِبْلة هذا الكرم بتوجه تَعَبُّدِه إليها، وتشرف منها بملابس البر والإحسان، وافتخر بملك ذلك الطرف الذي هو في المعنى حِصْنٌ وفي الصورة حصان، ورفل في حُلل الافتخار، وسبق بذلك الأدهم كلما جاره، فلولا نصُّ الآية لتوهَّم أنَّ الليل سابق النهار، وأيقن ببلوغ مآربه عليه، ثقة بسبقه، ورام لولا امتثاله الأمر المُطاع في ركوبه أن يُجلَّه، إعظاماً لحقِّه، ويُحقِّق المملوك ما أشارت إليه الصدقات الشريفة من الإنعام عليه قبل السؤال».[24]

وهناك مقال ورد في مجلة الفيصل يذكر معلومات وردت في رحلة الجنرال ألكساندر دوما إلى إفريقيا: «وأما الخيل الموجودة في نجد برقة حتى غربي مراكش، فما هي إلا من أصل الخيل العربية، وهي متناسبة الأعضاء وآذانها قصيرة، وعظامها ثقيلة، ولكنها رقيقة، وهي ذات وجه صفيف وأنف كبير وعنق طويلة وصدر ناتئ وكُفل مُستدير وشعر رقيق وذنب ثخين عند مغرزه، ومُنتشر عند طرفه، وهي خيول حَمِسَة ركّاضة وقادرة على احتمال المشاق والمتاعب والحر والبرد... وبعد أن بحث الجنرال دوما بتدقيق عن أحوال هذه الخيل وقوتها وطباعها؛ حكم بأنها تفوق كثيراً جميع الخيل الأوروبية بالاقتدار على القيام بالأمور الحربية في كل بلد، وأن أكرمها هي الخيل المنسوبة للصحراء».[25]

المبحث الثاني

مراكز تصدير الخيول البرقية

تميزت سواحل برقة بانتشار الموانئ التي أسسها المستعمرون الأوائل من اليونانيين والرومان على طول شواطئها المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وكانت أسواقها مزدهرة منذ القدم، وكانت هذه الموانئ تمثل اقتصاد المدن التي تمَّ تأسيسها على شواطئها، وازداد ازدهارها بعد انتشار الإسلام فيها وتوسَّعت حركتها التجارية وخاصة مع الإسكندرية في مصر.

لقد كانت منتجات برقة بشتى أنواعها مرغوبة في كل أنحاء العالم، وكانت أغلب هذه المنتجات تحمل اسمها، وخاصة المواد الخام مثل الصوف والقطن والجلود بمختلف أنواعها والعسل وزيت الزيتون وبيض النعام، إلخ. ولكن من أهم هذه الصادرات كانت خيولها البرقية الشهيرة.[26]

لقد كانت هذه الموانئ كثيرة على سواحل برقة، وكانت هي المنفذ الرئيس لتصدير الخيول البرقية إلى موانئ الإسكندرية خاصة في العصر المملوكي، وسوف نكتفي بذكر البعض منها على سبيل التوضيح لا الحصر، ولنبين كيف انتقل الحصان البرقي إلى المناطق المجاورة لبرقة، ونأخذ على سبيل المثال ما ذكره ابن سعيد المغربي من أنَّ قبيلة هوارة الليبية كانت تعتمد على تجارة الخيول البرقية وتقوم بتصديرها إلى موانئ الإسكندرية.[27]

وقد ترك لنا بيبرس المنصوري معلومات عن أهم الموانئ في برقة، حيث يقول: «وهذه برقة فيها مدن على البحر الملح، ولها موانئ تدخلها المراكب، **وخيولها البرقية معروفة**، وتُجلب منها الجمال الجيدة والأغنام والعسل والشمع والقطران، وبها الأشجار العظيمة، وأكبر مدنها المرج، ومسافتها من البحر أقل من اليوم، ومن المدن هناك طلميثة... وهناك مرسى بني

غـازي».[28]

وبما أن طلميثة كانت تتصدر الموانئ في برقة، لقربها من مدينة المرج، فربما كانت من أهم نقاط تصدير الخيول البرقية إلى الإسكندرية، لارتباطها التجاري الوثيق بها.[29]

وتؤكد لنا رواية الجغرافي ابن الفرات ما كانت تُصدِّره موانئ برقة من سلع مع إشارته بشكلٍ بارزٍ للخيول البرقية، حيث يقول: «لكل مدينة ميناء، وتدخلها المراكب بالبضائع، **وخيولها البرقية معروفة**، وتُجلب منها الجمال الجيدة والأغنام الكثيرة».[30]

ونتيجة لكل هذه المعلومات يتأكد لدينا أنَّ الخيول الأصيلة الموجودة في مصر، هي من نفس السلالة البرقية التي كانت مصر تستوردها بكثرة، سواء منذ العصور القديمة، أو في العصور الوسطى اللاحقة.

المبحث الثالث

الخيل البرقية في صدر الإسلام

لقد كانت نظرية الرسول، صلى الله عليه وسلم، في جودة وأصالة الخيول ذات اللون **الكُمَيْت** من أبرز النظريات العلمية في علم سلالات الخيول، وهي التي تبناها العديد من العلماء، ومن أبرزهم البروفيسور ريدجواي، لكن ربما لا يعرف كل هؤلاء العلماء أنَّ الرسول، عليه الصلاة والسلام، قد سبقهم بعشرات القرون بهذه النظرية، وعلى كل حال فقد أيدوا بما قدموه من أبحاث نظريته حول جودة وأصالة الخيول ذات اللون الكُمَيْت، وقد أثبتت الدراسات التي أجراها عدد من العلماء من خلال حصر الخيول التي فازت في أغلب سباقات الدربي والأواكس وسانت ليغر العالمية، فكانت الخيول ذات اللون الكُميت هي الأكثر عدداً من بين الخيول المتفوقة في السرعة.[31]

ونذكر هنا بعض الأحاديث التي رويت عن الرسول، صلى الله عليه وسلم: **«التمسوا الحوائج على الفرس الكُمَيْت الأرثم المُحَجَّلِ المُطلقِ اليدِ اليُمنى»**.[32]

خيول صبورة وقادرة على التحمل

وهناك حديث آخر: أخرج أبو عبيدة عن عطاءٍ، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: **«إنَّ خير الخيل الحُوّ»**. وعن نافع بن جبير عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: **«اليُمن في الخيل؛ كل أحوىً أَحَمّ»**.[33]

وعندما ظهر الإسلام بين العرب ازدادت مكانة الخيل عندهم، فقد كان الرسول، عليه الصلاة والسلام، يحب الخيل، ويوصي المسلمين باقتناء الأصيلة منها والاهتمام بها ورعايتها، وكان لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، عدة أفراسٍ يهتم بها ويغزو عليها.[34]

ولكن ما يهمنا في هذه الدراسة من بين خيول النبي، صلى الله عليه وسلم، - والذي هو موضوع النقاش في دراستنا - هو ذلك الفرس الذي أُطلق عليه اسم (لِزازٌ) بكسر اللام،[35] وهو جواد أهداه (المقوقس) ملك القبط في مصر لرسول الله، صلى الله عليه وسلم،[36] والذي كان الرسول يأخذه معه في معظم غزواته،[37] وكان مُعجباً به.[38]

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنَّ هذا الاسم الذي أُطلق على هذا الفرس؛ يدل على ميزة قد تميز بها، ألا وهي السرعة، فقد شرح أغلب اللغويين العرب هذه الصفة، يقول ابن منظور: «ولِزازٌ:

مدح العرب الكُمَيْت لشدّته وصبره وقوّته ورأوا أنه أقوى الخيل

اسم فرس سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سُمِّي به لشدَّة تَلَزُّزِهِ واجتماع خَلْقِه».[39] ويشرح الفعل (لَزَّ): «ولَزَّ به الشيء، أي لَصق به، كأنه يلتصق بالمطلوب لسرعته».[40]

ويقول الحرضي في حديثه عن هذا الجواد: «سُمي لزازاً، لقوة نزعه في الجري كأنه يَلِزُّ الأرض أي يجمعها بقوائمه».[41]

والجدير بالملاحظة هنا؛ أنَّ الرسول، صلى الله عليه وسلم، شارك بهذا الجواد في سباقٍ للخيل فسبقها كلها، فأهدى الرسول، صلى الله عليه وسلم، لمن كان يركبه في السباق حلة يمانية.[42]

ومن خلال ما سبق؛ تظهر لدينا نقاشات وتحليلات، وهي بما أنَّ هذا الجواد الذي وصل إلى شبه الجزيرة العربية من مصر؛ وبما أنَّ مصر - كما بينا سابقاً - كانت قد حصلت على الخيول من ليبيا؛ فلا يدع ذلك مجالاً للشك أنَّ هذا الجواد قد جلبه المقوقس من ليبيا، أو أنه ينتمي إلى السلالة الليبية التي تمَّ جلبها إلى موانئ الإسكندرية منذ فترة أقدم. ثمَّ إن هذا الجواد الذي تفوق بسرعته على الخيول العربية المعروفة بسرعتها والموجودة في الجزيرة العربية آنذاك، يدل على أنه كان من سلالة أصيلة وسريعة.

وفي العصر الأُموي، كانت الخيول الموجودة في مصر هي من نفس السلالة الليبية، أو لها من الدماء الليبية نصيب كبير، وقد وصلت إلى الشام خيول أصيلة من مصر تفوقت بسرعتها على كل الخيول الموجودة لدى الأمويين، ويتضح ذلك في هذا النص الذي ذكره السيوطي في تاريخه عند حديثه عن فضائل مصر، حيث يقول: «وبها من النتاج العجيب من الخيل والبغال والحمير ما يفوق نتاج أهل الدنيا، وليس في الدنيا فرس في نهاية الصورة في العنق غير الفرس المصري، وليس في الدنيا فرس لا يردف غير المصري، وسبب ذلك قِصَر ساقيه وبلاغة صدره وقِصَرُ ظهره. ويُحكى أنَّ الوليد عزم على إجراء الحَلْبَة، فكتب إلى الأمصار أن يُوَجَّه إليه بخيار خيل كل بلد، فلما اجتمعت عُرِضَت عليه، فمرَّت عليه المصرية، فلما رآها دقيقة العصب، لينة المفاصل والأعطاف، قال: هذه خيل ما عندها طائل، فقال له عمر بن عبد العزيز: وأين الخير كله إلا لهذه! فقال له الوليد: ما تترك تعصبك لمصر يا أبا حفص! لما أُجريت الخيل جاءت المصرية كلها سابقة ما خالطها غيرها».[43]

يقول ابن الفقيه عن خيول مصر: «ولنا الحمير المريسية، والبغال المصرية، والخيل العتاق».[44]

ويقول عبد اللطيف البغدادي في حديثه عن مصر: «وأما خيلها فعتاق سابقة ومنها ما يبلغ ثمنه ألف دينار إلى أربعة آلاف دينار».

المبحث الرابع

الخيول البرقية ودورها في دعم جيوش المماليك

لقد كان لبرقة أهمية كبيرة لما وجد على أرضها من حيوانات الركوب والتنقل مثل الإبل والخيل، حيث كانت خيولها تتميز بالقوة، ولها شهرة واسعة، ونتيجة لذلك فقد حرص سلاطين المماليك وجنودهم على اقتنائها،[45] وفي ذلك يقول العمري: «ولجند مصر بها عناية، وتُباع بالأثمان الغالية».[46]

ومن جانبٍ آخر، كان سكانها من البدو أهل بادية عاشوا عيشة بدائية بسيطة اعتمدوا فيها على رعي الماشية، وقد حرص سلاطين المماليك على تقسيم برقة كإقطاعات تمَّ توزيعها بين الأمراء البدو من بني سُليم، مثل «فائد بن مقدم السلمي» الذي كان مقطعاً لقسم كبير من برقة.[47]

وتميز العصر المملوكي بالقوة، وكان اقتناء الخيول والاهتمام بها مظهراً من مظاهر القوة والهيبة، ولا عجب، فقد قام النظام المملوكي على دعامتين؛ الفارس والفرس، وكان هذا سبباً قوياً في أهمية سوق الخيل وقربه من قلعة الجبل،

الخيل البرقية أنجبُ من إناثها ولكنها لا تبلغ مبلغ خيل البحرين والحجاز والشام

مركز الحكم، ورمز السلطة في مصر آنذاك.[48] فكانوا حريصين على اقتناء أنفس الأنواع، وأنقى السلالات.[49]

وكان سلاطين المماليك يُقَدِّرون خيول برقة لعظيم نفعها، ومن بين هؤلاء السلاطين؛ **السلطان المنصور سيف الدين قلاوون** (689هـ/ 1290م) الذي كان يميل ويرغب في اقتناء خيول برقة أكثر من خيل العرب ولا يُعرف عنه أنه اشترى فرساً بأكثر من خمسة آلاف درهم، وكان يقول: **«خيل برقة نافعة؛ وخيل العرب زينة»**.[50]

إنَّ هذه العبارة تدلُّ دلالة واضحة على اعتماد سلاطين المماليك على خيول برقة، وعلى الدور الذي لعبته في تدعيم الجيش المملوكي الذي كان أكثر اعتماده على سلاح الفرسان، وهذا بسبب قوة تحملها وسرعتها في الحروب.

أما **السلطان الناصر محمد بن قلاوون** (741هـ/ 1341م) فقد كان من أكثر سلاطين المماليك شغفاً باقتناء الخيول المُسَوَّمة، وقد قيل عنه إنه كان لا يقتني من **خيول برقة** إلا ما بلغ الغاية في الجودة،[51] وما عدا ذلك إذا جُلِبَت إليه كان يفرقها بين خاصته وقادته.[52]

أما **السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق** (791هـ/ 1388م) فقد اشتهر برسالته التي هدَّد فيها الملك التتاري تيمورلنك بخيوله البرقية،[53] حيث أرسل إليه رسالة بليغة يقول فيها: «أعجب العجب تهديد الرتوت بالتوت، والسباع بالضباع، والكُماة بالكُراع، **نحن خيولنا برقية**، وسهامنا عربية، وسيوفنا يمانية، وليوثنا مصرية، وأكُفُّنا شديدة المضارب، وصفتنا مذكورة في المشارق والمغارب،... إلخ».[54] وكان السلطان قد خلف وراءه ستة آلاف فرس.[55]

ونظراً لأصالة وجودة خيول برقة، فقد كان سلاطين المماليك يعدُّونها من أنفس الهدايا للأمراء والخاصة من القادة، وقد ذكر أبو الفداء في تاريخه الهدايا التي كانت تصله من السلطان، حيث يقول: «وصلني من صدقات السلطان[56] **من الحصن البرقية اثنان بالعدّة الكافية»**[1].[57] وفي موضع آخر يقول: «وصلني من صدقات السلطان حصان برقي بسرجه ولجامه».[58]

من المناسبات التراثية التي تشارك فيها الخيول

وهذا آخر يمتدح في رسالته ما يصل إليه من خيول برقة، حيث يقول: «وتوضَّح لعلمه الكريم أنه غير خافٍ عنه ما يصل إلى أبوابنا الشريفة من الخيول البرقية في كل عام».[59]

وفي جواب آخر: «ما برحت مماليك هذه الدولة الشريفة في إنعامها العميم تتقلَّب، والخيل السوابق بسعادتها الأبدية تُجْلَبُ وتُجْنَبُ وتُرْكَب، من تجهيز الحصان البرقي بسرجه ولجامه وعُدَّته الكاملة، وشمول المملوك بالصدقات التي ما برحت مترادفة متواصلة، ولعبد هذا البيت الشريف شاملة، وقَبَّلَ المملوك الأرض وقَبَّلَ حوافره، واعتد بهذه النعمة الباطنة والظاهرة، وأعَدَّهُ ليومي تَجَمُّلٍ وجهاد، ولقاء عدوٍّ وطِراد».[60]

وما ورد في هذا النص لا يدع مجالاً للشك في أن الخيول البرقية كانت تتخذ للزينة، وذلك بسبب جمال بناء هيكلها وفخامته، وتتخذ للحرب بسبب قوة صبرها وتحملها وسرعتها في مواجهة العدو أو مطاردته.

وهناك رسالة أخرى تؤكد تفضيل السلاطين لخيول برقة في الجهاد ما نصها: «لا زالت مبشِّرة بأعظم الخير وكرام الخيل، ميسرة النعماء بسوابق السير كدوافق السيل، مُسفِرَةً عن إيجاد سوابح إلا أنها في الفخار والشِّيَةِ ضافية الذيل، سفيرة بكل

(1) أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (متوفى: 732هـ/ 1331م)، كتاب المختصر في أخبار البشر (المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت) ج4، ص99.

اتخذت الخيول البرقية للزينة بسبب جمال بناء هيكلها وفخامته

جـوادٍ تبتسـم غُرَّتُـه ابتسـام النهـار، ويُـدرك طلبـه إدراك الليـل... وتأمَّـل **شِياتِها البرقيـة** واستمطر مـن السعود غيوماً، فأدنـت لـه مـن الإقبال أمد قاصيها، وظل بمنزله الخير المعقود بنواصيها، وتضاعفـت أدعيتـه الصَّالحـة لهـذه الدولـة القاهـرة الصَّالحيـة زادهـا اللـه مـن فضلـه... وأعـدَّ المملـوك هـذه الثلاثـة مـن الخيـل ليُفنـي عليها بالقتال أهـل التعطيل والتثليث، ويستخف بها آجال الأعداء بيـن يـدي مالكـه، فإنهـا مـن ذوات العـز والعـزم الحثيـث، ومـا هـي إلا كواكـب سـعد تمددهـا أسـنتها الوقّـادة».[61]

نتائج البحث:

لقد توصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج، وهي كما يلي:

- تميـز الحصـان البرقـي بلونـه الكُميـت مـع نجمـة (غُـرَّة) علـى الجبيـن، مـع تحجيـل قوائمـه، وغلـظ حافـره، واسـتدارة كفلـه، وقـوة هيكلـه، ونعومـة وبـره، وصلابـة عظامـه، وغلـظ مغـرز ذيلـه مـع انتشـار أسـفله، وقوتـه تحملـه، وشـدة صبـره واقتداره، وهـذا مـا اتفـق عليـه أغلـب مؤرخـي العصـور الوسـطى.
- إنَّ الخيـل البرقيـة لهـا تأثيـر فـي دمـاء الخيـول الأصيلـة فـي مصـر، وهـي الموطـن الأقـرب جغرافيـاً لليبيـا، وقـد تبيـن ذلـك فـي جـودة الخيـول التـي جُلبـت إلـى الشـام وشـبه الجزيـرة العربيـة، وكذلـك الأعـداد الكبيـرة منهـا التـي تـمَّ جلبهـا إلـى مصـر فـي عصـر الدولـة المملوكيـة.
- إنَّ قـوة الخيـل البرقيـة وشـدّة صبرهـا واقتدارهـا وخشـونتها - خاصـة فـي الحـروب - جعـل منهـا المطلـب الأول لسـلاطين المماليـك لتدعيـم جيوشـهم بهـا، نظـراً لكونهـا العامـل الأول لسـلاح الفرسـان المماليـك، فـكان لهـا دور كبيـر فـي تدعيـم الجيـش المملوكـي الـذي اسـتطاع ردع هجمـات التتـار وصـد حمـلات الصليبييـن.

***محاضر في جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، كلية التاريخ والحضارة، قسم الحضارة**

هوامش الخيول البرقية

1. BASIL TOZER, THE HORSE IN HISTORY, CHARLES SCRIBNER'S SONS, NEW YORK, 1908. PP, 4-7.
2. سـترابون، جغرافيـة سـترابون، ترجمـة: محمـد المبـروك الدويـب (منشـورات جامعـة قاريونـس، بنغـازي، 2003م) الكتـاب السـابع عشـر، الفصـل الثالـث، الفقـرة 19، ص113.
3. هيرودوتس، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح (المجمع الثقافي، أبوظبي، 2001م) ج4، ص364.
4. R, LYDEKKER, THE HORSE and ITS RELATIVES, THE MACMILLAN COMPANY, NEW YORK, 1912, PP, 100-101.
5. RIDGEWAY, WILLIAM, THE ORIGIN AND INFLUENCE OF THE THROUGHBRED HORSE, UNIVERSITY PRESS OF CAMBRIDGE, 1905, P, 425.
6. Ibid, P, 426.
7. وردت هذه المعلومات في: سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر، آية (28).

8. R. F. MEYSEY-THOMPSON, THE HORSE ITS ORIGIN AND DEVELOPMENT COMBINED WITH STABLE PRACTICE, EDWARD ARNOLD, London, 1911, P, 26.

9. CARL W. GAY, PRODUCTIVE HORSE HUSBANDRY, J. B. LIPPINCOTT COMPANY, PHILADELPHIA & LONDON, 1920, P, 72. And, RIDGEWAY, Ibid, P, 26.

10. JOHN S. BARNES, ORIGIN AND HISTORY OF THE HORSE, Metropolitan Club, 1905, P, 15.

11. PIETER JURIAAN, THE CAPE HORSE Its Origin Breeding and Development in the UNION OF SOUTH AFRICA, Standerton, Transvaal, 1915, P, 9.

12. RIDGEWAY, Ibid, P, 440.

13. Ibid, P, 443.

14. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (متوفى: 303هـ/ 916م)، السُّنَنُ الكُبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي (مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م) ج4، ص314.

15. البيطار، أبو بكر بن بدر الدين (متوفى: نحو 741هـ/ 1340م)، كامل الصناعتين البيطرة والزردقة، مخطوط مصور ومنشور تحت رقم (17603) على موقع المكتبة العالمية: www.wdl.org/item/17603. ورقة 41 وجه.

16. الهيكل: هو العبل الكثيف اللين العظم من الخيل. انظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى تيم قريش (متوفى: 209هـ/ 824م)، كتاب الخيل (دائرة المعارف العثمانية، أباد الدكن، 1358هـ) ص29.

17. بن منبه، وهب (متوفى: 114هـ/ 732م)، كتاب في علم سياسة الخيل، مخطوط مصور ومنشور تحت رقم (18413) على موقع المكتبة العالمية: www.wdl.org/item/18413. ورقة 8 وجه.

18. البيطار، كامل الصناعتين، ورقة 7 ظهر.

19. المصدر نفسه، ورقة 55 وجه.

20. البيطار، المرجع السابق، ورقة 266 وجه.

21. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (متوفى: 749هـ/ 1349م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م) ج4، ص65.

22. الوزّان، الحسن بن محمد الفاسي (متوفى: نحو 957هـ/ 1550م)، وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي، وآخر (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م) ج2، ص263.

23. القرآن الكريم، سورة الكهف، آية (47).

24. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (متوفى: 764هـ/ 1363م)، كتاب الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وآخر (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م) ج25، ص184-185.

25. الخيل ذلك العالم المجهول، مجلة الفيصل، مجلة شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية، السنة الأولى، رجب 1397هـ/ يونيو 1977م، العدد الأول، ص107.

26. تيري، جاك، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي (الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 2004م) ص622.

27. ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (متوفى: 673هـ/ 1274م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي (منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970م) ص146.

28. المنصوري، بيبرس (متوفى: 725هـ/ 1324م)، مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م) ص50.

29. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (متوفى: 732هـ/ 1330م)، تقويم البلدان (دار صادر، بيروت، د.ت) ص149.

30. ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفي (متوفى: 807هـ/ 1405م)، تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق (منشورات جامعة بيروت الأمريكية، بيروت، 1942م) ص42.

31. RIDGEWAY, Ibid, P, 446.

32. السيوطي، جلال الدين (متوفى: 911هـ/ 1505م)، جر الذيل في علم الخيل، تحقيق: حاتم صالح الضامن (دار البشائر، دمشق، 2009م) ص58.

33. نفس المصدر والصفحة.

34. السبيعي، سند بن مطلق، الخيل معقود في نواصيها الخير (مكتبة العبيكان، الرياض، 1424هـ) ص24-26.

35. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (متوفى: 207هـ/ 823م)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونز (دار الأعلمي، بيروت، 1989م) ج2، ص426.

36. أبو سعد، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (متوفى: 407هـ/ 1016م)، شرف المصطفى (دار البشائر الإسلامية، مكة، 1424هـ) ج3، ص295.

37. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (متوفى: 230هـ/ 845م)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر (مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م) ج2، ص60.

38. البلقيني، سراج الدين عمر بن رسلان (متوفى: 805هـ/ 1403م)، قطر السيل في أمر الخيل، تحقيق: حاتم صالح الضامن (دار البشائر، دمشق، 2009م) ص71.

39. ابن منظور، محمد بن مكرم (متوفى: 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير، وآخرون (دار المعارف، القاهرة، د.ت) ج2، ص4027.

40. نفس المصدر والجزء والصفحة.

41. الحرضي، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري (متوفى: 893هـ/ 1488م)، السيرة والشمائل (دار صادر، بيروت، د.ت) ج2، ص164.

42. البلقيني، قطر السيل، ص163. كذلك المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين (متوفى: 845هـ/ 1446م)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي (دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م) ج7، ص207. الطبري المكي، علي بن عبد القادر الحسيني (متوفى: 1070هـ/ 1660م)، فوائد النيل بفضائل الخيل، تحقيق: حاتم صالح الضامن (دار البشائر، دمشق، 2009م) ص60.

43. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار إحياء

الكتب العربية، القاهرة، 1968م) ص328.

44. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (متوفى: نحو 340هـ/ 951م)، مختصر كتاب البلدان (مطبعة بريل، ليدن، 1302هـ) ص69.

45. الحجي، حياة ناصر، صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك (دار القلم، الكويت، 1992م) ص51.

46. ابن العمري، مسالك الأبصار، ج4، ص347.

47. حياة الحجي، صور من الحضارة العربية، ص51.

48. الغيطاني، جمال، ملامح القاهرة في ألف سنة (نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1997م) ص36.

49. عبد العزيز، نبيل محمد، الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976م) ص12-13.

50. المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد (مؤسسة الفرقان، القاهرة، د.ت) ص728.

51. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م) ج3، ص303.

52. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (متوفى: 874هـ/ 1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت) ج9، ص128. كذلك مبارك، علي باشا (متوفى: 1311هـ/ 1893م)، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، 1306م) ج1، ص55. المقريزي، المواعظ والاعتبار، ص728.

53. جمال الغيطاني، ملامح القاهرة، ص36.

54. ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م) ج3، ص324.

55. ابن إياس، محمد بن أحمد (متوفى: 930هـ/ 1524م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م) ج1، ص169.

56. يقصد السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

57. أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (متوفى: 732هـ/ 1331م)، كتاب المختصر في أخبار البشر (المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت) ج4، ص99.

58. المصدر نفسه، ج2، ص428.

59. القلقشندي، أبو العباس أحمد (متوفى: 821هـ/ 1418م)، كتاب صبح الأعشى (المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م) ج8، ص352.

60. المصدر نفسه، ج8، ص385-386.

61. القلقشندي، صبح الأعشى، ج9، ص106-107.

مختارات من شعر

د. محمد عبده غانم

اختيار وتقديم

د. شهاب غانم

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

Coronavirus disease has become a source of terror for mankind, as it is the largest biological calamity scientists are puzzled about

The plague was not confined to the Islamic Orient for it came from Western Europe

"The plague is not an infectious disease, and most of the doctors who examined it in recent years and studied it carefully share this opinion."

However, Clot Bey finally responded to his commander's orders.

Epidemics and literature

Just as epidemics were a material for historians, they also provided fertile material for Arab and international writers. In his autobiographical novel, ***Al-Ayyam*** (The Days), the Dean of Arabic literature, Taha Hussein, presents the spread of cholera epidemic in his village at the beginning of the twentieth century: "It descended to in Egypt, killing the population, devastating cities and villages, and wiping out families."

The cholera epidemic claimed many lives when it reached the Arab region in several waves, starting in the nineteenth century. Cholera was portrayed in Arab literature, specifically poetry that depicts the state of panic and terror that has engulfed entire countries.

We find this, for example, in Nazik Al-Malaika's "Cholera" which deals with the spread of the epidemic in Egypt in 1947, and as in a poem by the writer and poet Louis Sabounji that talks about the spread of the epidemic in the Levant and its arrival in the Arabian Peninsula at the end of the nineteenth century.

Gabriel García Márquez

Ahmed Khaled Tawfik

Not far from the Arab world, the novel "The White Castle" by Turkish writer Orhan Pamuk addresses the spread of cholera in Ottoman Istanbul and the decline of numbers of those who perished in the epidemic after the application of quarantine procedures in the country.

Cholera has killed millions of people across the world, its name associated with death, but in literature it has found its way to be associated with love as well. In his masterpiece "Love in the Time of Cholera", the Colombian writer Gabriel García Márquez makes a fictitiously yellow-flagged ship a haven for the beloved Florentino and Fermina.

Epidemics in Horror Fiction

When horror and literature are mentioned, we cannot but mention Ahmed Khaled Tawfik whose famous series "Safari" included a number of books talking about epidemics. We cannot talk about the epidemics the world has known without talking about the Spanish flu that spread between 1918 and 1920. We find a wonderful portrayal of the events that accompanied the spread of this in Katherine Anne Porter's "Pale Horse, Pale Rider".

Another example is Rabie Jaber's «America» where we find harsh images of this epidemic including cars passing by every day calling on people to throw the bodies of their dead from the windows after the outbreak of influenza.

***The Plague, The Days, Love in the Time of Cholera and The White Castle* .. novels that tackled the pandemics that struck mankind in different times**

However, in Italy they managed to tackle the epidemic gradually by quarantine (a word derived from the number 40 in French) to keep ships and their sailors at sea for forty days before entering the ports.

The Efforts of Arab Doctors

Muslim historians and writers disagreed over the interpretation of the plague. Indeed, there were those who realized before the Europeans that it was a contagious pandemic, and advised on how to avoid it and stop its spread.

Dr. Ahmed Abdel-Gawad, argues that the doctor and Muslim scholar Abu Bakr Al-Razi have reported an accurate description of the plague and its symptoms. He also denotes that the Andalusian historian Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib identified ways to prevent it as an infectious disease "it spread from clothes, cups, water and even earring of the deceased"

The plague continued to strike that region of the world from time to time during the rule of the Ottomans until the French campaign, as Napoleon and his army were not spared the epidemic.

In his book *Aja'ib al-athar fi'l-tarajim wa'l-akhbar* (The Marvelous Compositions of Biographies and Events) Al-Jabarti tells how the French began to compel the Egyptians to new habits after the outbreak of the epidemic. However, all these efforts did not really bear fruit except during the reign of Muhammad Ali, the Ottoman governor, who is historically seen as the founder of modern Egypt.

Nazik Al-Malaika

Scientific Controversy

Through an extensive report on the Corona epidemic published by the BBC Arabic website, Dr. Khaled Fahmy, a professor of history at Oxford University, argues that Muhammad Ali's health project stemmed from his fear for the army in case of epidemic outbreaks, but this project, which started building quarries around the camps, also extended to the ports in Alexandria and Suez.

Dean of Arabic literature, Taha Hussein

Turkish writer Orhan Pamuk

Until that time, the French and German scientists had not determined the link with which the disease was transmitted from infected mice to humans via fleas. So, the Western-style quarantine efforts adopted by Muhammad Ali only received discontent and anger from the public who denounced the orders of the pasha to put patients in Isolation and preventing the washing or shrouding of the dead.

Perhaps the feelings of the public will not be strange if we know that Clot Bey, the "founder of modern medicine" in Egypt, was incompatible with the theory of infection.

In a book entitled "A Glimpse of Egypt", Clot Bey says:

When History Speaks .. and When Humans Read

Epidemic Stories

in the Writings of Novelists and Historians

Orbits & Inscriptions (exclusive)*

With the increasing talk about the Corona epidemic, the memory returns to literary works and historical books dealing with the epidemics and pandemics that struck mankind, some of which date back thousands of years, and some caused the annihilation of civilizations, such as the plague that swept the Greek civilization and Egypt later, as well as smallpox, cholera and Spanish influenza, all the way to Corona, which has become a source of terror for humankind. It is the largest biological calamity scientists are perplexed about.

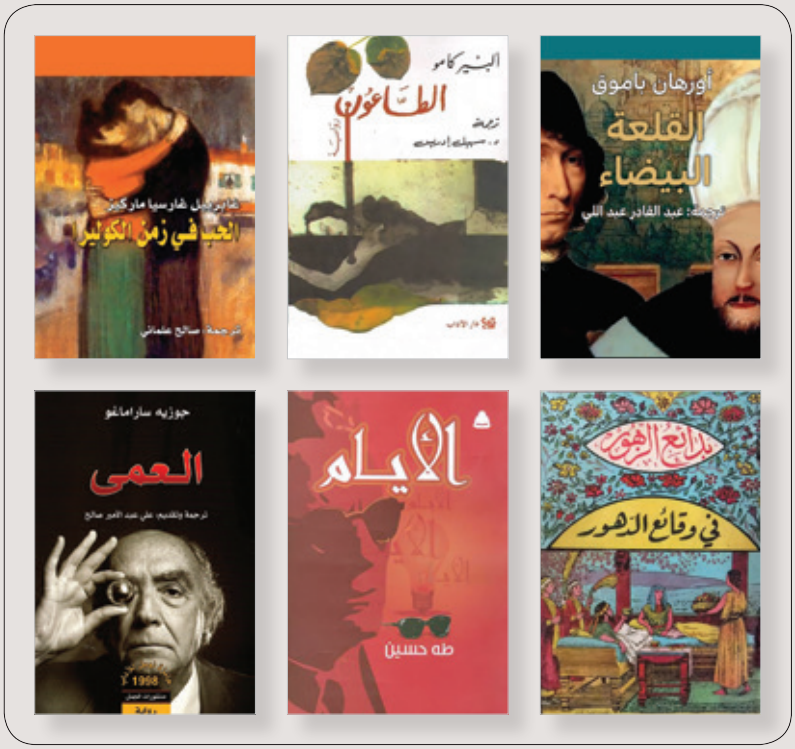

Collapse of States

The plague may be one of the main reasons for the collapse of the rule of the Mamluks, as its consequences were not limited to claiming the lives in Egypt and the Levant from 1347 until the Ottoman invasion in 1517. But the most adverse repercussions were the famines, devastation and economic meltdown that followed each epidemic.

The American historian Sheldon Watts states in his book ***History and Epidemics*** that the death of thousands of workers and peasants of the plague in Mamluk Egypt led to the abandonment of entire villages, and the collapse of agriculture and other industries such as silk and clothing. "Cairo was classified as the largest or the second largest city in the world with a population of half a million people, it lost two hundred thousand of its population between 1347 and 1349", adds Watts.

The plague was not confined to the Islamic Orient for it came from Western Europe. Watts recounts how the epidemic spread from the Black Sea ports in 1347 when mice and fleas boarded ships bound for Genoa and Venice in Italy. Because of the thriving trade movement in the Mediterranean basin, ships soon reached the coasts and cities of Egypt, with the "Black Death" prevailing in the southern and northern Mediterranean and Western Europe.

الفاتنة

شعر | جمال بن حويرب

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

Hamdan Bin Rashid:
equipping the hospital was funded by Sheikh Rashid

Rashid Al Mualla:
This generous gesture by HH Rashid bin Saeed will raise the health level in Umm Al Quwain and its regions. This gesture was not the first one; he previously ordered the renewal of the water pipeline network and the construction of public housing

Sultan Al Kharji

Juma Belhoul

maintenance and repairs, and requested hospital supplies from MOH.

Mr. Sultan Rashid Al Kharji, Director of Umm Al Quwain Medical District, told me:

The buildings lack too many things, and what made it worse is the disparity between the first and second phases due to the difference in the designers and implementers, not to mention the lack of vital things for the hospital such as: kitchen, generator room and cleaning unit.

Based on ongoing communications, something urgent will be done to operate the hospital; rooms for a water tank and electricity will be built. As for the kitchen, we will be cooking and washing in the old hospital.

Al Kharji continues by saying: We have 13 general practitioners, two internists, one female pediatric consultant, one female gynecologist, one ophthalmologist and one surgeon. If we need more, the cabinet will approve even if this is not included in the budget.

When I went to meet HH Rashid Al Mualla, the Crown Prince, he received me warmly. After the introduction, HH started talking: The topic of the hospital became known to everyone, its implementation started more than 4 years ago and it is not over yet.

We have asked the ministry several times to complete it, but it has not. After a long wait, no such thing happened, so I asked HH Sheikh Rashid bin Saeed Al Maktoum to help complete it, and thankfully, he answered that immediately.

Pages from the Hospital reportage

* What are the real reasons behind the delay?

** I really do not know, and the Cabinet did not explain to me the reasons. However, it was said that the MOF did not pay the budget.

I would like to point out that what the MOH has spent on the hospital up to now is about 3 million dirhams, and the maintenance and equipment costs paid by Sheikh Rashid bin Saeed are estimated at 10 million dirhams. This generous gesture by HH Rashid bin Saeed will raise the health level in Umm Al Quwain and its regions. This gesture was not the first one; he previously ordered the renewal of the water pipeline network and the construction of public housing.

> **His Highness was on a visit to the Ruler of Umm Al Quwain and knew that work in constructing the hospital was suspended for 4 years**

tion was not completed and that the Ministry of Health did not complete it, despite the fact that four years have passed since its establishment! Thus, HH dispatched HH Sheikh Hamdan bin Rashid to complete and equip the hospital at Sheikh Rashid's own expense.

In this regard, HH Sheikh Hamdan Bin Rashid talks to us, saying:

We started work to achieve what HH Sheikh Rashid wanted. We instructed Dr. Juma Belhoul, Director General of the Department of Health and Medical Services who headed of a group of experts and doctors in a visit to see the hospital. Dr. Juma found that the hospital needed some adjustments and, on this basis, we agreed to bring the things required from the MOH

HH Sheikh Hamdan adds: what we care about is the high level of health services for our citizens.

It is expected that the buildings and roads in the hospital will be completed within six months, and the equipment will be installed two months later, so the hospital will be operational before the end of the year.

When we asked His Highness, who will bear the hospital expenses?! He answered: All the expenditure is funded by Sheikh Rashid's own money with open budget.

Rashid meeting Ahmed Al Mualla

Hamdan bin Rashid talking about Umm Al Quwain Hospital

Rashid Al Mualla talking to Akhbar Dubai

After examining the blueprints of the hospital, Dr. Juma Belhoul discovered many mistakes. In this regard he says:

For example, the doors of the operating room were so narrow that we could not bring the necessary equipment into the room, so we had to demolish and expand them.

The absence of a fence exposed the hospital to damage, bringing the renovation cost up to ten percent of the total costs. In addition to the absence of a kitchen, a water tank, an electrical complex or phones. We've developed a detailed work plan to make the hospital operational as soon as possible. This will cost around 6 million dirhams. We proceeded with

From the Memories of "Akhbar Dubai" (11)

At the expense of Rashid bin Saeed,

Umm Al Quwain General Hospital sees the light

Khalil Al Barri*

In March 1977, the late Sheikh Rashid bin Saeed Al Maktoum visited the late Sheikh Ahmed bin Rashid Al Mualla, Member of the Supreme Council, Ruler of Umm Al Quwain. He saw that the hospital project was stalled and when asked about the status of the hospital, he was told that its construction was not completed. Thus, HH Sheikh Rashid dispatched HH Sheikh Hamdan bin Rashid, Minister of Finance and Industry, Chairman of the Dubai Health Authority, to complete and equip the hospital at Sheikh Rashid's own expense.

Umm Al Quwain Hospital, a witness on the UAE's cooperation values

These directives came from Sheikh Rashid's belief that the health of citizens is one unite across the UAE; there is no difference between the citizens of Dubai and Umm Al Quwain, nor between the citizens of Abu Dhabi and Fujairah or Ras al-Khaimah and Ajman.

The implementation of Sheikh Rashid's directives to complete the hospital through was covered in a reportage published in the "Akhbar Dubai" magazine at the time, which stated:

Ensuring free treatment for the people and raising their health level has been at the forefront of the concerns of officials in the UAE, since the establishment of the Federation. Large hospitals were constructed in the cities, medical clinics were built in villages and different areas to provide medical and health care to the citizens near their residence.

Today, we shed light on the story of Umm Al Quwain hospital, which has been deserted for a long time, until HH Sheikh Rashid bin Saeed Al Maktoum ordered to equip it at his own expense, and here is the story:

Auspicious visit

One day, HH Sheikh Rashid was on a visit to Ahmad bin Rashid Al Mualla, Ruler of Umm Al Quwain. He saw that the hospital project was stalled and when asked about the status of the hospital, he was told that its construc-

Book Title: Viruses, Plagues, and History: Past, Present and Future
Author: Michael B. A. Oldstone
Published: November 2, 2009
Publisher: Oxford University Press

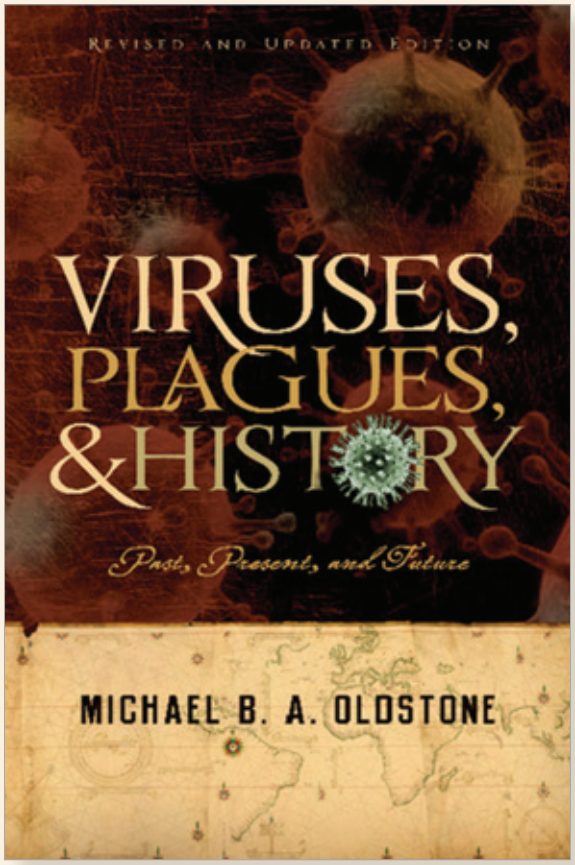

The story of viruses and humanity is a story of fear and ignorance, of grief and heartbreak, and of great bravery and sacrifice. Michael Oldstone tells all these stories as he illuminates the history of the devastating diseases that have tormented humanity, focusing mostly on the most famous viruses.

Oldstone begins with smallpox, polio, and measles. Nearly 300 million people were killed by smallpox in this century alone and the author presents a vivid account of the long campaign to eradicate this lethal killer. Oldstone then describes the fascinating viruses that have captured headlines in more recent years: Ebola, Hantavirus, mad cow disease (a frightening illness made worse by government mishandling and secrecy), and, of course, AIDS. And he tells us of the many scientists watching and waiting even now for the next great plague, monitoring influenza strains to see whether the deadly variant from 1918 - a viral strain that killed over 20 million people in 1918-1919 - will make a comeback. For this revised edition, Oldstone includes discussions of new viruses like SARS, bird flu, virally caused cancers, chronic wasting disease, and West Nile.

Viruses have enormous power. They have wiped out cities, brought down dynasties, and helped destroy civilizations. But, as Michael Oldstone reveals, scientific research has given us the power to tame many of these viruses as well.

Viruses, Plagues, and History paints a sweeping portrait of humanity's long-standing conflict with our unseen viral enemies. Oldstone's book is a vivid history of a fascinating field, and a highly reliable dispatch from an eminent researcher on the front line of this ongoing campaign.

About the Author:

Michael B. A. Oldstone is Professor and Head of the Viral-Immunobiology Laboratory at The Scripps Research Institute. A leader in the field, he has been the recipient of numerous awards and honors and has served or serves on several national and international committees charged with understanding, treating and eliminating viral diseases. He was a consultant to the World Health Organization for the eradication of poliomyelitis and measles, and was a member of the SAGE Executive Board. He is a member of the National Academy of Sciences.

Kamel Yousef:
Future mosques combine simplicity and robustness

In 2010, it was rebuilt and was later inaugurated in Ramadan 2011. The mosque is characterized by its beauty architectural and decorative design and its spiritual and cultural community message.

Jamal bin Huwaireb honoring Kamel Yousef

Mosques in Sharjah:

The lecturer added: In the fifth chapter, we go to Sharjah where architecture is linked to the concept of culture.

The Sharjah Mosque, previously Salah Al-Din Al-Ayyubi Mosque, was the focal point in the old city of Sharjah. Out of the 21 ancient mosques, only five mosques remained, among them the Sharjah Mosque. The most prominent mosques in Sharjah include: Al Noor Mosque on the Sharjah Corniche (built in 2005), and King Faisal Mosque.

Ras Al Khaimah:

In Ras Al Khaimah, archaeological surveys revealed more than 30 mosques dating back to the nineteenth century.

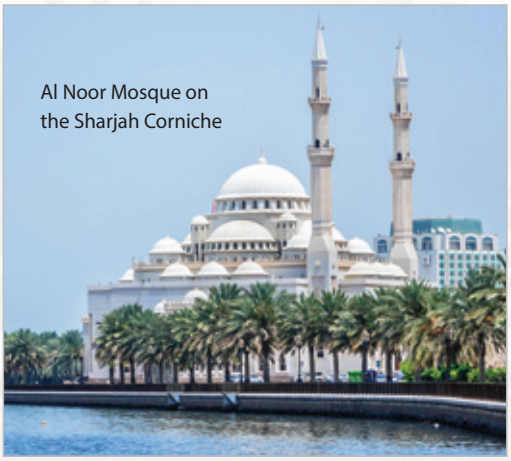

Al Noor Mosque on the Sharjah Corniche

The encyclopedia chapters continue, so the reader will embark on a unique journey with the architecture of the mosques in Ajman in the sixth chapter including Rashid bin Humaid Al Nuaimi Mosque and Fatima Bint Ali Al Nuaimi Mosque.

In Chapter Seven, the lecturer mentioned mosques in Umm al-Quwain including Imam Abu Hanifa al-Numan Mosque, established in 2003.

Then the lecturer mentioned the mosque architecture in Fujairah, with special attention to the new Sheikh Zayed Bin Sultan Al Nahyan Mosque, which is considered the second largest mosque built in the country; and also shed light on Al Bidya Historical Mosque which is said to date back to 500 years ago.

The future of mosque architecture

In the tenth chapter, the lecturer sheds light on a detailed study of the future of mosque architecture in the UAE, where he tackled the relationship between the mosques architecture and the national identity.

Standardized form of Minarets

Kamel Yousef explained that a unified minaret was adopted in Dubai for all mosques, with the opportunity for architects to adopt the architectural style that matches the aesthetics of the region.

Jamal Bin Huwaireb:
The history of our mosques has been overlooked

chapter, we read the main features of mosques architecture in UAE, and shed light on the development of mosque architecture in general.

The second chapter is a rare study of the historic and archaeological mosques in UAE, where the reader is presented with an important set of facts.

The third chapter contains a glimpses of mosque architecture in Abu Dhabi, where we find the basic facts that revolve around these mosques in terms of architecture.

Sheikh Zayed Grand Mosque - Abu Dhabi

Sheikh Zayed Grand Mosque:

The lecturer said: The first official documentation of ancient mosques in Abu Dhabi dates back to the year 1979. He also mentioned two examples of mosques; Al-Otaiba Mosque, which was demolished and replaced by the Sheikh Khalifa bin Zayed the First Mosque.

Second, is the Sheikh Zayed Grand Mosque, which has four minarets in the Mamluk style and includes 72 unified design domes.

Mosques in Dubai:

Kamel Yousef added: As for Dubai, the prosperity of commerce in the late nineteenth century was associated with the demand for the construction of mosques in residential and commercial areas, foremost among which is the Great Mosque on Dubai Creek, characterized by its unique style and minaret, with 25 domes. Al Shuyoukh Mosque is the first mosque in the Shindagha area, as it was built in 1897 with an area of 220 square meters.

The number of historical mosques in Dubai is 20, including the Great Mosque and Al Farooq Mosque

He went on to say: we learn about the aesthetics of mosque architecture in Dubai through 14 mosques, foremost of which is: the Jumeirah Mosque, the Grand Mosque, the Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum Mosque in Jumeirah, the Sheikh Hamdan Bin Rashid Al Mosque Maktoum in Port Saeed.

Al Farooq Mosque- Dubai

Fatima Bint Ali Al Nuaimi Mosque

Al Farooq Mosque:

Located in Al Safa First, Jumeirah, Al Farooq Omar Bin Al Khattab Mosque is one of the most prominent mosques of the Emirates. It was built in 1986 and was expanded in 2003.

UAE's Mosques

Monuments Narrating the Aesthetics of Time and Space

Kamel Yousef during the session

Historian and cultural advisor Jamal Bin Huwaireb, CEO of the Mohammed bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation, has requested the concerned authorities and researchers to document and register the UAE's mosques, which may number more than 7000 mosques.

This came in a session organized by the Jamal Bin Huwaireb Studies Center (JBHSC) entitled "An Urban View on Mosques in the UAE" in which the researcher and translator Kamel Yousef spoke about the "Encyclopedia of Mosques in UAE", in the presence of a group of officials, intellectuals in addition to a number of media members and journalists.

Bin Huwaireb said: "Mosques are considered one of the most important pillars of the history of the UAE, and they represent the memory of the region, but it is noted that the history of our mosques has been overlooked, hence we call to register and document it."

Ten Chapters

Kamel Yousef highlighted the Encyclopedia saying "We can divide this study into two parts: the first represents an urban view of mosques in UAE, and the second sheds light on the features of future mosque architecture."

The lecturer went on to say: "The Encyclopaedia includes a large number of pictures of the country's mosques, which number according to the latest statistics, 6527. It also highlights the architectural development of the mosques in UAE."

Scientific study

Kamel Yousef said: **In the first**

The Museum Of The Future in Dubai

vate sector to invest in museums industry, such as the Coffee Museum in Al Fahidi Historical Neighborhood, Dubai Creek, which is one of the most famous museums in the emirate. It is a place for coffee lovers from around the world. It provides information on the methods of roasting and preparing this drink since it was first discovered in Ethiopia, focusing on the practices and customs of the Middle East, in addition to showing coffee tools used in its preparation, which belong to 40 different countries from diverse time periods. It also exhibits the traditional tools that grandparents used in making Arabic coffee, which were linked to Arab culture and traditions in general and Emirati in particular.

History of Establishments

We also have companies, institutions and ministries that need documentation. These prominent economic and government edifices have a prolific undocumented history due to the fact that those in charge of them are busy with the stages of development and modernization. However, few historians and publishers are interested in disseminating the history and gathering the treasures of these economic and governmental edifices, which could represent an outstanding museum for these institutions, and a tributary of the desired economic diversity. This should be done by our national archives, and by specialized researchers who excavate history and know the value of each document and its importance in retrieving the early stages of establishment. In addition to their economic importance, such documents also provide future generations with a full image of what grandparents did in their lives to establish this great edifice for us.

Al Fahidi Fort

History is not just writings and novels that we read and write. On the one hand, it is a repository full of lessons learned from the experiences of the ancients, and it is useful in preparing for the fluctuations of time, foreseeing the future, and an incentive to look and compare between the lives of different nations and people. On the other hand, we have to note the economic significance of history; the leading countries know that the elements that make up history are a national wealth that is of great importance in civil and renaissance construction.

Al Bithnah Fort in Fujairah: A tourism icon witnessed 3 centuries

Dubai Museum's yard

The Role of Heritage Centers

The UAE is rich in its history, rich in its esteemed leaders who spare no effort in preserving our history; His Highness Sheikh Sultan Al Qasimi, has a very big role in collecting the history of the UAE. Also, His Highness Sheikh Mansour bin Zayed Al Nahyan, Deputy Prime Minister and Minister of Presidential Affairs, pays great attention to supporting the National Archive. Likewise, His Highness Sheikh Hamdan bin Mohammed bin Rashid Al Maktoum, Crown Prince of Dubai and Chairman of the Executive Council, is interested in this important aspect through Hamdan bin Mohammed Heritage Center. But these centers need research historians and investigating reviewers. Although these centers made documents available on their websites, as the British Library did, the available holdings are mostly documents and manuscripts, which need someone who understands the fonts used in them. That is why I hope those centers will have a greater role in documenting heritage and serving our history so that it has a role in the overall renaissance sought by the UAE.

jamal@jbhsc.ae

History and Economics: Two Sides of the Same Coin

Jamal Bin Huwaireb
Chief Editor

At a time when heritage and history have become an economic resource that the developed nations seek to invest in order to be an important assistant of the revenues upon which states base their renaissance and establish the pillars of their civilization, we see that caring for history, documentation and heritage has become a necessity to continue the development that our esteemed leaders built and established, within a short period of time compared to the ages of nations. If we only want to document the events from the beginning of the union in 1971 until today, we will be unable to do that due to the great events and accomplishments.

We must document our history from 1971 till today, before going back to the pre-union period, as the history of the UAE dates back more than 5,000 years. And when we say: History and economics are two sides of the same coin, we do not only refer to the metaphorical meaning, but we find that many countries of the world put on one side of their currency a manifestation of its history, and on the other side a monument of its leading economic renaissance.

History and economic development: Two sides of a coin

Historical Tourism

Documenting this history will undoubtedly benefit the state's economy and strengthen its construction. Historic buildings, books and documents are important assets and treasures that children have kept from their parents and grandparents. They represent the basis and pillar of a museum rich in assets that establish for a historical tourism industry to attract visitors to view and learn.

The environment of the United Arab Emirates is diverse, which makes taking care of its assets a cornerstone in establishing a historical museum rich in resources, be it the marine, mountainous or desert environment composing our cities.

Coffee Museum in Dubai

This is evidenced by the step taken by Dubai in establishing its historical museums in its ancient regions, and encouraging the pri-

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

- **أهدافنـا:**

خدمة الباحثين في
التراث والتاريخ واللغة العربية
والتوثيـق والنشـر والتدريب

- **خدمات المركز:**

- دراسات الخيول العربية
- الاستشارات الثقافية والتدريب
- معـارض ومؤتمرات
- البحث والنشـر
- مجالـس علمية متنوعة
- مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
- اسـتضافة كبـار الأدبـاء والمفكريـن
- مكتبـة إلكترونيـة
- مجلـة المركـز «مـدارات ونقـوش»

للتواصل
هـاتـف
0097143940309

www.jbhsc.ae info@jbhsc.ae

Jbhscae Jbhscae Jbhscae Jbhsc AE

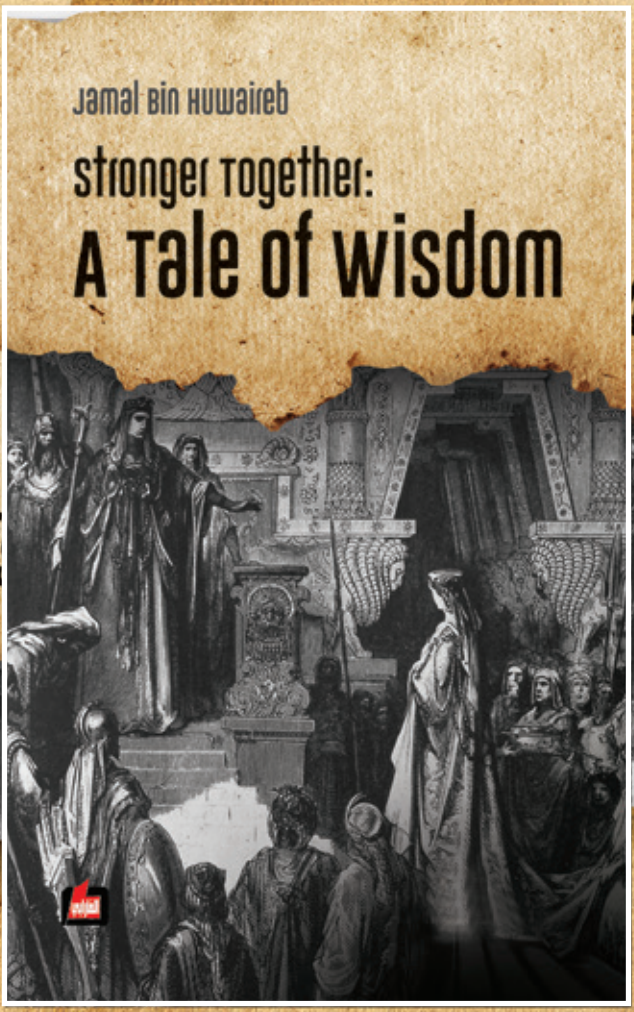

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

تصدر تباعا
في 100 مجلد

جمال بن حويرب

أعــلام
وأحداث

موسوعة الرّاوي

صفحات من تاريخ العرب خلال 100 عام

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center